

The Focus of Faith



يسوع

محور الإيمان

ترجمة
ترنيم فرحان

تأليف
بليك ويسترن

يسوع .. محور الإيمان

تأليف

بليك ويسترن

Blake Western

ترجمة

ترنيم فرحان ناشد



طبعة أولى

جميع حقوق الطبع محفوظة فلا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب،
أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو
استنساخه بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي مسبق من الناشر.

الكتاب: يسوع – محور الإيمان

المؤلف: بليك ويسترن

ترجمة: ترنيم فرحان ناشد

الناشر: نور الحياة لخدمات الترجمة

مدير النشر: فرحان ناشد

إخراج فنى وتجهيزات طباعة : نصرالله زكريا

تصميم غلاف: هناء رمزي

الطبعة الأولى: أكتوبر 2024

رقم الإيداع: 14105 / 2024

التقديم الدولي: 8 – 20 – 8876 – 977 – 978

الفهرس

٥	مقدمة الناشر
٧	الفصل الأول: بؤرة الإيمان (الرسالة الأولى)
١٣	الفصل الثاني: بؤرة الإيمان (الرسالة الثانية)
٢١	الفصل الثالث: المُخَلَّص الذي نحتاجه
٢٧	الفصل الرابع: قيمة المسيح
٣٥	الفصل الخامس: حب كبير بما فيه الكفاية
٤٣	الفصل السادس: تحويل الخبر السار إلى خبر سيئ
٤٩	الفصل السابع: مفارقات الإنجيل
٥٧	الفصل الثامن: الطبيب العظيم
٦٣	الفصل التاسع: اسلك كما قَبِلْتَ
٦٩	الفصل العاشر: العرش السماوي
٧٧	الفصل الحادي عشر: السؤال الذي هو الجواب

٨٣	 الفصل الثاني عشر: يسوع المُعَلِّم
٩١	 الفصل الثالث عشر: يمكن أن يكون قلبك منزل الله!
٩٧	 الفصل الرابع عشر: الرجاء المثير
١٠٣	 الفصل الخامس عشر: فرح الرب
١٠٩	 الفصل السادس عشر: غنى المسيح الذي لا يُسْتَقْصَى
١١٥	 الفصل السابع عشر: عطش المؤمن
١٢٣	 الفصل الثامن عشر: مكان اليأس
١٣١	 الفصل التاسع عشر: حَمَلُ الله
١٣٩	 الفصل العشرون: البداية والنهاية
١٤٧	 الفصل الحادي والعشرون: ترحيب الأب
١٥٥	 الفصل الثاني والعشرون: أنت حر حقاً
١٦٣	 الفصل الثالث والعشرون: نور العالم
١٧١	 الفصل الرابع والعشرون: أعظم معجزة
١٧٩	 الفصل الخامس والعشرون: الوصول المتوقع
١٨٥	 الخاتمة

مقدمة

كل فصل من هذه الفصول قائم بذاته، باستثناء الفصلين الأول والثاني. تم تقديم معظم هذه الرسائل لأول مرة في اليابان حيث كنت مرسلًا من سنة ١٩٦٦ إلى ٢٠٠٠. كما تم تقديم العديد من هذه الرسائل في بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. وقد تم تحرير الرسائل للنشر.

هدي دائماً هو تقديم كلمة الله حتى يتمكن الطفل الصغير من فهمها. كلمة الله قوية. إنها تخترق أعماق أجزاء حياتنا. نرجو أن تسمع صوت الله وأنت تقرأ من كلمة الله وتسمع هذه الرسائل.

بليك ويسترن

Blake Western

الفصل الأول

بؤرة الإيمان (الرسالة الأولى)

«وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ الثَّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيقَانُ
بِأُمُورٍ لَا تُرَى». «وَلَكِنْ بَدُونِ إِيْمَانٍ لَا يُمْكِنُ
إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ
بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ».
(عبرانيين ١١: ٦).

توجد منشأة في ولاية أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية صُمِّمَتْ
خصيصاً للأشخاص الذين يعيشون بمفردهم، حيث يزرعون الخضروات وأي
شيء آخر يحتاجونه. هذه تُعْتَبَر تجربة علمية لكنها غير طبيعية. «الإنسان لا
يستطيع أن يعيش في العزلة هكذا». فنحن لا نُعَبِّر عن إيماننا في الفراغ لكن
نُعَبِّر عنه في الحياة الحقيقية.

ينعزل الرهبان في بعض الأحيان عن المجتمع المحيط بهم. ويخبرنا التاريخ
عن بعض الرهبان المسيحيين الذين حاولوا فعل هذا، أي الانعزال عن
المجتمع. ظن هؤلاء الرهبان أن إيمانهم ومحبتهم سوف تتعزز ويستطيعون
التغلب على كل إغراءات الشرير. لكن لا شك أن كثيرين منهم أصيبوا بخيبة
الأمل. فإيماننا ليس آلية للهروب.

ما هي بؤرة الإيمان؟ هل هي الإنسان أم الكنيسة؟ أم هل يمكن أن تكون

شيئاً آخر؟ يوجد سرد مفصل للإيمان في الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الحادي عشر. وهو ما يعرف باسم «قائمة بأسماء أبطال الإيمان» أو «أبطال الإيمان». يُعتبر الكثير من الأشخاص المذكورين في هذا الأصحاح رجالاً ونساءً عاديين، وقد واجه بعض منهم العديد من الإخفاقات في حياته. وإن كان لدينا حرية اختيار الأشخاص المذكورين في هذا السرد، لحذفنا بعضاً منهم أو لم نصف بعضاً آخر. ولكن لم يكن الشيء المهم هو ماذا فعلوا أو لم يفعلوا، لكن الأهم كان بؤرة إيمانهم.

١- بؤرة الإيمان في الخالق، وليس الخليفة

كثُرَت التكهّنات التي تدور حول الخلق من حيث الوقت والطريقة. يشرح البعض أن الكون وُجِدَ عن طريق الصدفة. ولكن إيماننا لا يعتمد على تكهّنات الإنسان. لدينا تفسير أكثر موثوقية، وهو كلمة الله. نحن لم نوجد في هذا الكون صدفة. يخبرنا الكتاب المقدس عن خطط الله لهذا العالم والإنسان. بؤرة الإيمان هي في الخالق، وهذه هي المشكلة التي تواجه غير المؤمنين، لأنهم يركزون على الخليفة.

لاحظ الكلمات في العدد الثاني من الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الحادي عشر، «بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُنْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يَرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ». يوجد مثل قديم يقول «الرؤية هي التصديق»، ولكن كلمة الله تقول العكس تمامًا، يقول الكتاب المقدس «الإيمان هو الرؤية». قد تسمع شخصاً يقول «أنا لا أستطيع الرؤية بدون نظارتي»، حيث إن النظارة تُمكن

الشخص من الرؤية. الإيمان يُمكننا نحن أيضاً من الرؤية. بالإيمان يُمكننا أن نفهم أشياء لم نكن نَعَلَمُها من قبل.

قد يتعثر الباحث في الظلام لوقت طويل، فهو يبحث عن الحقيقة الروحية لكن لا شيء يبدو منطقياً. ثم يقرر الشخص أنه سوف يؤمن حتى وإن لم يفهم كل شيء، وفي الحال يسطع له النور. ما زال هناك بعض الألغاز ولكنه الآن يستطيع أن يرى. نحن نستطيع الرؤية عندما ندخل في النور.

٢- بؤرة الإيمان هي في الشركة مع الله، وليست سمعة الإنسان

معظم الناس لن يكونوا أبداً مشهورين. في الواقع، قلة قليلة من الناس هم مَنْ يصبحون مشهورين. معظم الناس أسماؤهم غير معروفة وستظل كذلك. سوف نجد بعضاً من هؤلاء الأشخاص العاديين في هذا الفصل. فنحن لا نعرف إلا أقل القليل عن أخنوخ، لكن هناك شيئان يميزانه. سار أخنوخ مع الله وسراً. لو أمكنك أن تقول هذا عن أي شخص، أيّاً كان ما يفعل أو ما يملك، فقد قلتَ ما يجب أن يقال. لقد اشتهر أخنوخ بشركته التي استمتع بها مع الله.

إن فكرة السير مع الله تُعبّر عن شركة حميمة معه، ففي الشركة استماع، وتحديث، وصمت. ولكن الشيء الرئيسي هو «الحضور»، حضور المحبة. وقد وصف شخصٌ ما المحبة بأنها «البهجة مع الشخص عند حضوره، والرغبة في وجوده عند غيابه». شركتنا مع الله هي شركة المحبة. ما مدى قرب تلك الشركة؟ قال المسيح إنها قريبة كقرب الغصن للشجرة. إنها قريبة كقرب المبنى القائم على أساسه. وقريبة مثل التصاق الجسم بالرأس.

لم يسر أخنوخ مع الله فحسب ، بل أرضى الله أيضاً. كيف يمكننا أن نُسرَّ الله؟ هذه هي إجابة الكتاب المقدس «وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ». يفرح الإيمان بالله أكثر من عطاياه، فرغبة الإيمان هي أن يأخذ الله مجده. هذا هو كل ما نعرفه عن أخنوخ، أنه كان رجل إيمان. لكننا لا نعرف شيئاً عن أعماله، فقط نعرف مسيرته مع الله. لا نعرف شيئاً عن فشله، ولكن فقط إيمانه.

٣- بؤرة الإيمان هي في مخافة الله، وليس مخافة الإنسان

هل سمعت من قبل هذا التعبير «يقف في مهابة أمام هذا الشخص؟» يمكن أن يقولها طفل في وجود معلمه، أو يمكن أن يقولها مراهق ينظر إلى قدوته في الحياة. كذلك المؤمن يقف في مهابة أمام الله، لأننا ندرك مدى عظيمته. سماته تجلب لنا الشعور بالمهابة، فنحن نشعر بالمهابة من محبته وجماله وقداسته.

للخوف نوعان؛ الخوف الصحيح والخوف الخاطئ. «نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تَرْ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَاً لِيَخْلَصَ بَيْتَهُ» (عبرانيين ١١: ٧). أطاع نوح الرب. فَعَلَ شيئاً لابد أنه جلب الكثير من السخرية. بعض الناس يخافون من الآخرين لدرجة تجعلهم يستسلمون. لكن نوح خاف الله لدرجة جعلته لا يستطيع أن يستسلم. بؤرة الإيمان هي في مخافة الله، لكننا لا نرى الكثير من هذا اليوم. كثير من الناس يتحدثون عن الله مثلما يتحدثون عن جارهم. يجب أن تدفعنا هذه المعرفة غير اللاتقة لمراجعة أفكارنا عن الله. إذا كان هو الخالق القدير، الإله الحي، فيجدر بنا أن نأتي أمامه مرتعدين. ظن بعض

الناس الذين التقوا بالله الحي أنهم سيموتون، فلم يكن هناك عاطفة رخيصة في تجاوبهم مع الله. وَمِنْ ثَمَّ، يُعَدُّ «الخوف» أو «المهابة» هو أصدق تعبير عن تجاوبهم. يقول الكتاب المقدس أن «بَدْءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ». هل بؤرة إيماننا هي في مخافة الله أم مخافة العائلة والأصدقاء؟

٤- بؤرة الإيمان هي في وعود الله، وليس مشاعر الإنسان

هناك ميل لتترك المشاعر تحدد الإيمان. لو كان رجال ونساء الإيمان قد ساروا بمشاعرهم، لما اختبر الكثير منهم ملء بركات الله. لكنهم آمنوا بوعود الله. عندما تجد وعدًا، تجد مكانًا يرتاح فيه إيمانك.

تَرَكَ إِبْرَاهِيمُ بَلَدَهُ بِالْإِيمَانِ، «إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي» (عبرانيين ١١: ٨). لم يُرَكِّزْ على ما لا يعرفه، لكنه رَكَّزَ على وعدِ الله. بعض الأشخاص المذكورين في هذا الأصحاح لم يكن لديهم إلا وعود الله عندما ماتوا، ولم يروا ثمار إيمانهم أثناء إقامتهم هنا، رغم ذلك آمنوا وتبعوا. عندما تكون لدينا وعودُ الله، نكون قد حصلنا على كل ما نحتاج.

يمكن الاعتماد على الوعد تمامًا مثل الاعتماد على الشخص الذي قطع الوعد. هناك أناس يقدمون الوعود وأنت تعلم أنهم لن يفوا بها، لكن شهادة رجال ونساء الإيمان هي أن الله يفي بوعوده دائمًا. قال بولس إنها «نعم» و «آمين».

هل يكفي الوعد للإيمان؟ يكفي الطفل أن يقطع الوالد وعداً له، ويكفي الطالب أن يقطع المعلم وعداً له، ويكفي الرياضي أن يقطع المدرب وعداً له. ألا ينبغي أن يكفينا وعدُ الله الحي المحب الأمين؟

عندما نسمع وعداً، غالباً ما نريد معرفة التفاصيل قبل أن نلزم أنفسنا به. إلا أن إبراهيم لم يعرف كل شيء، لكنه أطاع لأنه يعلم. فهو أطاع لأنه عَلمَ أن هذه إرادةُ الله. لذلك يركز الإيمان على ما يقوله الله، وليس على ما نراه.

في العهد الجديد، هناك تجربة لافتة للنظر، وهي تجربة سير بطرس نحو يسوع على الماء. في البداية كان يسير واثقاً دون تردد، لكنه بدأ في الغرق عندما نظر إلى الأمواج من حوله. عندما كانت عيناه على يسوع، سار بثقة. وعندما نظر حوله، بدأ يغرق. أليس هذا هو الحال اليوم؟ إنها مشكلة تركيز. ما الذي ننظر إليه؟ سأل يسوع ذات مرة، «أين إيمانكم؟»

في بعض الأحيان يعاني الناس من حالة في عيونهم تسمى «اللابؤية» أو «الاستجماتيزم»، فيها العيون لا تستطيع التركيز، وقد تكون هناك رؤية مزدوجة، وتظهر الأشياء خارج البؤرة. وهو ما يصف إيمان الكثيرين. الأمور خارج البؤرة. نحن بحاجة إلى التركيز على الخالق، وعلى الشركة معه، وعلى مخافةِ الله، وعلى وعودِ الله. إذا فعلنا ذلك سنتمتع بوضوح الرؤية.

الفصل الثاني

بؤرة الإيمان (الرسالة الثانية)

«فِي الْإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا
الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا
وَحَيَّوْهَا، وَأَقْرَبُوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزِلَاءُ عَلَى الْأَرْضِ.
فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ
يَطْلُبُونَ وَطَنًا. فَلَوْ ذَكَرُوا ذَلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ،
لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. وَلَكِنَّ الْآنَ يَبْتَغُونَ
وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذَلِكَ لَا يَسْتَحْيِي بِهِمُ
اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهُهُمْ، لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً».
(عبرانيين ١١: ١٣-١٦).

ما هو الإيمان؟ نقرأ واحدًا من أفضل التعريفات التي أعرفها في رومية ٤: ٢١، وهو «وَتَبَيَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا». يقوم الإيمان على كلمة الله. قد تتعارض المشاعر مع ذلك، وقد يجادل الأصدقاء في ذلك، وقد تُعارض الأسرة ذلك. قد يكون هناك ألف سبب لعدم الإيمان، ولكن الإيمان يتجاوز كل آراء واقتراحات الناس. الإيمان هو النظر إلى الله وإلى ما يقوله.

كان هناك العديد من الأسباب التي تجعل أيوب يستسلم، فقد عانى من فقدان ممتلكاته، وأولاده، وأيضًا صحته. اقترحت عليه زوجته أن يلعن

الله ويموت، لم يقدم أصدقائه الذين جاءوا لتعزيته أي نوع من المساعدة، واستدنبوه. كانوا على يقين أن مشكلاته جاءت بسبب فشله في الحياة. ومع ذلك، تَمَسَّكَ أيوب بإيمانه بالله. لقد نظر إلى أبعد من كل الأسباب التي قدمها أصدقائه، نظر إلى الله نفسه.

في رسالة العبرانيين الأصحاح الحادي عشر نتعلم أين يجب أن يكْمُن إيماننا، فإنه لا يكْمُن في الناس أو في المؤسسات البشرية. إن حدث ذلك، فسرعان ما نستسلم لخيبة الأمل. إيماننا يقوم على شيء أقوى بكثير وأكثر ثباتاً واستمرارية من أهواء البشر.

١- بؤرة الإيمان تركّز على الوجهة، وليس على الرحلة

بمعنى أصح، الإيمان يتطلع إلى النهاية، إلى الهدف. ينصب الاهتمام على المكان الذي نتجه إليه، وليس إلى حيث نحن الآن، وليس حيث كنا في الماضي. فإن ركزنا فقط على ما نحن فيه الآن، فسوف نشعر بالإحباط. يمكن أن يكون فحص النفس مفيداً، لكن الانغماس في الذات يعيقنا عن المضي قُدماً. فيجب ألا ننشغل بأنفسنا بل بالمسيح نفسه.

واحدة من مشكلاتنا هي أننا نشعر براحة أكثر من اللازم هنا، ونبدأ في العيش وكأننا ننتمي إلى هنا. ولكن هذا غير صحيح، فنحن غرباء. هناك ترنيمة قديمة تقول «هذا العالم ليس بيتي». هل نعيش وكأن هذا العالم هو بيتنا؟ يُعَلِّمنا الكتاب المقدس أننا رحالة، وقد تكون بعض الطرق التي نساfer بها وعرة وملينة بالمخاطر.

تَرَكَ إبراهيمَ محيطًا مريحًا والسبب في مغادرته هو أنه لم يكن مرتبطًا بهذا العالم ارتباطًا مفرطًا. كان يتطلع إلى الأمام، يفكر في منزله الأخير، وليس في منزل مؤقت. وهو الأمر الذي كان ينطبق على جميع رجال الإيمان هؤلاء. نحن أيضًا نتطلع إلى الأمام، فجنسيتنا في السماء. هل تشعر أحيانًا بأنك لا تنتمي إلى هنا، وتشعر بأنه قد أسىء فهمك، وتشعر بأنك موضع سخرية هنا؟ ضع في اعتبارك أننا لم نصل إلى البيت بعد. نحن لسنا مستوطنين، نحن غرباء ونزلاء.

٢- بؤرة الإيمان تركز على قوة الله، وليس على ضعف الإنسان

بالنسبة للإيمان، السؤال ليس مطلقًا «ماذا أفعل؟» أو «ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟»، بل يسأل الإيمان «ماذا يمكن أن يفعل الله؟» هذا هو السبب الذي جعل بولس يدلي بهذه التصريح الجريء في فيلبي ٤: ١٣ «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي». كان بولس في خطر دائم بينما كان يسافر ويكرز، ولكن كيف كان بهذه الجرأة؟ كانت هذه الجرأة بسبب ثقته في الله. لقد عرف الرب وعرف ما يمكنه أن يفعل. كان إيمانه بالله الحي وليس بالإنسان الهزيل. الإيمان يسمع هذه الكلمات من الله «لأنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ» (لوقا ١: ٣٧).

هناك بالتأكيد مستحيلات بالنسبة لنا، وكان هذا ينطبق على إبراهيم وسارة. فقد تجاوزا سن الإنجاب، وقالوا ذلك عدة مرات «إنه مستحيل الآن. نحن متقدمان في السن» لكن لدى الله خطط فَرَزَمَتْ أي شيء يمكن أن يحلم

به الإنسان. كانت لديه خطط للمخلص والخلاص. كان الأطباء سيقولون إنه من المستحيل، ومع ذلك، فقد أعطاهم الله ولدًا في شيخوختهما. أطلقا عليه اسم «إسحاق» أي «ضحك». ثم واجه إبراهيم اختبارًا قاسيًا للإيمان عندما قال له الله أن يقدم إسحاق على المذبح، كيف يكون ذلك؟ لم يفهم. لكنه عرف قوة الله. كان يعلم أن الله يمكن أن يقيم ابنه من الموت إذا لزم الأمر.

أُحِبَّ أيضًا أن أقرأ عن دانيال، فقد أظهر الإيمان نفسه بقدرة الله. وعندما رأى أصدقاءه الثلاثة يواجهون الموت في أتون النار، لم يغير إيمانه. وقد قال أصدقاؤه أنفسهم «هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهُنا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّينَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلَّا فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتَمَثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ» (دانيال ٣: ١٧-١٨).

٣- بؤرة الإيمان تركز على مجد الله، وليس على لذة الإنسان

كان هذا هو الخيار الذي واجهه موسى في مصر، فكان يمكن أن يحصل على كل ملذات البلاط الملكي. كان يمكنه أن يمتلك الشهرة والثروة. كان يمكن أن يعيش لنفسه ويتجاهل خطة الله لحياته. ومع ذلك، اختار بحكمة، فاختر ثروات المسيح بدلاً من ثروات مصر.

ما الذي نعتبره أتمن شيء في الحياة؟ ملذاتنا أم مجد الله؟ الإيمان يتطلع إلى مجد الله. ما الفرق إذا تجاهلنا الآخرين، بل اضطهدونا، إن كان الله ينال المجد؟ الإيمان المسيحي يتمحور حول الله وليس حول الإنسان. هل تعرف

لماذا خُلِقنا؟ لننعم بالسعادة؟ ليس هذا هو السبب الأساسي، بل خُلِقنا لنمجد الله. «أَنْتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ» (رؤيا ٤: ١٣). نجد الغرض نفسه في الخلق والفداء، وهو أن يتمجد الله. ما لم يكن هذا هو هدفنا، فلن تكون بؤرة إيماننا صحيحة. يأتي الله عند الكثيرين في ذيل قائمة أولوياتهم ، فهدفهم في الحياة هو قضاء وقت ممتع. وستنتهي الحياة المتمحورة حول الإنسان بمأساة، فالملذات بدون الله ستتحول إلى رماد.

٤-بؤرة الإيمان تركز على انتصار الله، وليس المعارك على طول الطريق

نصاب أحياناً بكدمات من القتال، وقد نشهد بعض الهزائم في المعارك اليومية، مما يدفعنا بسهولة إلى رؤية الأمور بحجم أكبر من حجمها. ولكن هزيمة واحدة لا تعني نهاية الحرب، فطالما نعيش هنا، سنظل نقاتل في حرب روحية. لكن النصر مضمون رغم أننا قد نخسر بعض المناوشات على طول الطريق. فنحن نحارب بفضل انتصار المسيح، نحن نقاتل باعتبارنا منتصرين. نحن نحارب من نصر إلى نصر، حتى إن بولس قال إننا «أعظم من منتصرين».

قد تعتقد أن الآخرين لا يعانون من صراعات كالتي تعاني منها، ولكن قراءة سريعة لرسالة العبرانيين الأصحاح الحادي عشر يجب أن تبدد مثل هذا التفكير. خاض الرجال والنساء ذوو الإيمان العظيم معارك بشعة وجُرحوا أحياناً، وعندما ماتوا، ظلت الحرب مستمرة. هل ماتوا عبثاً إذًا؟ على الإطلاق. نظروا إلى انتصار الله، وتوقعوا نصراً أكبر مما رأوه. لاحظ الكلمات الآتية

«لَأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيْمَانُنَا» (يوحنا الأولى ٥: ٤).

بعض الانتصارات التي حققها المؤمنون مذكورة في عبرانيين ١١: ٣٣-٣٤. فالمسيح لا يعطينا من معارك الحياة، بل يرسلنا إلى المعركة لكي نُظهر إيماننا. مثلما تصبح عضلاتنا أقوى بكثرة الاستخدام، كذلك ينمو إيماننا مع تمده والتعبير عنه.

نظن أحياناً أن الرجال والنساء العظماء المؤمنين كانوا رجالاً خارقين أو نساء خارقات. هذا ليس صحيحاً، ويبدد الكتاب المقدس هذه الفكرة بإظهاره لنا أن هؤلاء الناس لا يختلفون عنا، ولم يكن لديهم دائماً الإيمان الذي أراده الله. كذب إبراهيم بشأن سارة في أكثر من مناسبة لأنه اعتقد أن الله لن يعطيه ابناً. وبدلاً من أن يؤمن بأن الله سيعطيهم طفلاً، أنجب ابناً من جارية زوجته. صدّق موسى الله عندما قاد بني إسرائيل، لكنه عصى مرة واحدة. وذكّر أيضاً اسم داود، ونعلم أنه فشل فشلاً ذريعاً عندما ارتكب الزنا مع بثشبع وكان أيضاً مسؤولاً عن وفاة زوجها. إن كان الله قد مَكَّنَ من استخدام أشخاص غير كاملين مثل إبراهيم وموسى وداود، فيمكنه أن يستخدمنا أيضاً.

يوجد الكثير ممن لديهم إيمان، لكن إيمانهم في المكان الخطأ. لذلك، إيمانهم ضعيف. فالمكان الذي يوضع فيه الإيمان هو الذي يجلب القوة. هل إيماننا بالرب؟

يُذَكِّرُنَا عِبْرَانِيَيْنِ ١١: ٦ «وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ». لذلك بؤرة إيماننا ليست في قادتنا الروحيين، إنها ليست حتى في إيمان عائلتنا، ولا في أصدقائنا، مهما كان عمق التزامهم. أي شيء أقل من الإيمان بالله الحي سوف يتلاشى بسرعة مثل الدخان في يوم عاصف. يجب أن يكون لإيماننا مقر ثابت، وهذا المقر ليس سوى يسوع نفسه. إنها كلمة الله، فالإيمان الذي نتحدث عنه هو أكثر من مجرد فكر، إنه التزام وثقة واعتماد. تركز بؤرة إيماننا في الله الحي.

الفصل الثالث

المُخَلِّصُ الَّذِي نَحْتَاجُهُ

«وَأُولَئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ مِنْ أَجْلِ
مَنْعِهِمْ بِالْمَوْتِ عَنِ الْبَقَاءِ، وَأَمَّا هَذَا فَمِنْ
أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ.
فَمَنْ تَمَّ يَقْدَرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّامِّ الَّذِينَ
يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ
لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. لِأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ
مِثْلُ هَذَا، قُدُّوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ، قَدْ انْفَصَلَ
عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ، الَّذِي
لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌّ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ
أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلًا عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ
خَطَايَا الشَّعْبِ، لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ
قَدَّمَ نَفْسَهُ». (عبرانيين ٧: ٢٣-٢٧).

إنه لأمر مدهش ما يعتقدُه بعض الناس ومن يتبعونهم، فقد قرأت ذات
مرة عن رجل فرنسي ادعى أنه تلقى رسائل من الفضاء الخارجي وبعض
الناس تبعوه بالفعل. هناك العديد مما يسمى بالديانات الجديدة، ولكل
منها بعض التابعين رغم فرط غرابتها.

لاحظْ أنني لا أسأل «ما نوعية المُخَلَّص الذي تريده؟» لكن «ما نوعية المُخَلَّص الذي تحتاجه؟» والفرق كبير، فقد يريد بعض الناس مُخَلَّصًا لأوقات خاصة، مثلًا عندما يمرضون أو يكونون في حاجة مادية. ويستخدمون المُخَلَّص مثلما يستخدم بعض الناس الأشياء الجالبة للحظ التي تُعلَّق في السيارة. فهم فقط يريدون مُخَلَّصًا ليُخْرِجهم من الأوقات الصعبة.

يُدعى يسوع «مُخَلَّص العالم»، اسمه يعني «المُخَلَّص». فيسوع مُخَلَّص وكاهن وذبيحة، الكل في واحد. إنه حملُ الله «الذي يرفع خطية العالم». وهو أيضًا رب وملك، إنه المُخَلَّص الذي نحتاجه. يشرح النص أسباب صحة ذلك، وهي أن يسوع هو مُخَلَّص حي أكملَ عمل الخلاص مرة واحدة إلى الأبد.

١- يسوع مُخَلَّص لا يتغير

هناك بعض الناس لا يمكن أبدًا أن تكون متأكدًا منهم، فإنهم يتغيرون دائمًا وقصتهم تتغير يوميًا بعد يوم. وقد يكون ما يقولونه هذا الأسبوع مختلفًا عما سيقولونه الأسبوع المقبل. هل المسيح هكذا؟ لا! إنه ثابت. كان يسوع هو نفسه مع الفقراء والأغنياء، وكان هو نفسه مع الضعفاء والأقوياء، وكان هو نفسه في الحياة والموت. في عبرانيين ١٣: ٨ تُذكر هذه الكلمات، «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْإَبَدِ». كما كان في الماضي، كذلك هو في الحاضر وفي المستقبل. عندما نلتقي به يومًا ما، لن يكون شخصًا مختلفًا بل هو يسوع نفسه.

الكهنة الدنيويون يتغيرون دائمًا. ولكن لو كان يسوع مثل المد المتغير في المحيط، لما استطعنا أبدًا التأكد من الخلاص، لكن الخبر الرائع عن يسوع هو أنه لا يتغير. تأتي العصور وتذهب، يأتي الناس ويذهبون، لكنه هو نفسه

ووعوده واحدة. ويجد الناس من كل العصور النور والحياة فيه. إن كنت تريد مُخْلِصًا أبديًا، فهناك واحد فقط يمكنه أن يمنح الحياة الأبدية وليس هناك سوى مكان واحد للبحث فيه، «الْتَفَتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إشعياء ٤٥: ٢٢). أحد أسماء الله هو «أنا هو»، هذا يعني أنه الإله الأبدي القائم بذاته. فقط «أنا هو» العظيم، الإله الأبدي، هو المكان المناسب لنا للراحة والأمل. أهواء الناس تتغير دائمًا، فلا يوجد مكان لك لترسي هناك. يسوع هو المكان الآمن، لأنه مُخْلِص لا يتغير.

٢- يسوع المسيح مُخْلِصٌ قوي

نحن نحتاج أيضًا إلى مُخْلِص قوي. غالبًا ما يشعر الرجال والنساء أنهم يستطيعون فعل كل شيء، ويتحدثون عن قوة الإنسان. ولكن عندما تحدث مأساة، نرى مدى ضعف الإنسان وعجزه. يتحدث بعض الناس عن قوة المال ثم يفقدونه كله. يعتقدون أنهم أقوىاء جسديًا ولكن عندما يأتي المرض، يصبحون عاجزين مثل الأطفال.

نحن بحاجة إلى مُخْلِص قوي لأننا أناس ضعفاء. يسوع يقدر أن يُخْلِص، ليس فقط للوقت بل للأبد، يمكنه أن يُخْلِص «بالكامل». فلقد أنقذ رجلًا كان المجتمع يعتبره ميئوسًا منه وهو معلق على الصليب (اللس). وأنقذ رجلًا كان يحاربه ويكرهه (بولس). ولقد شهد بولس عنه قائلاً «صَادَقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحَقَّةٌ كُلُّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخْلِصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوْلَهُمْ أَنَا» (١ تيموثاوس ١: ١٥). ماذا يقول بولس في شهادته؟ يقول إنه إن كان المسيح يستطيع أن يُخْلِصه، يمكنه أن يخلص أي شخص.

يستطيع المسيح أن يغفر كل الذنوب، فهو مات من أجل كل ذنوبنا، ليس فقط من أجل الخطايا «الخفيفة» ولكن من أجل الذنوب «القرمزية» العميقة. لا يستطيع أن ينقذ الروح فحسب بل الجسد أيضًا. يسوع المسيح مُخلص كامل وهو يعطي خلاصًا كاملاً. لا توجد «رهما» في خلاصه، ولا علامات استفهام. لقد قَدَّمَ الخلاص ولديه القدرة على الخلاص. وليست المسألة هي ما يمكنني أنا أن فعله، لكن ما فعله هو. يسوع هو المُخلص الذي تحتاجه لأنه يستطيع أن يُخلصك بالكامل. إنه غير قابل للتغيير وهو قوي.

٣- يسوع مُخلص حي

إن سألنا ما الذي يميز المسيحية عن جميع الأديان الأخرى، فعلينا أن نجيب بأنها قيامة المسيح. في معظم الأديان، يمكن للناس أن يأخذوك إلى قبر المؤسس، ولكن قبر المسيح فارغ . تتمحور معظم الأديان حول تعاليم المؤسس، ولكن بدون المسيح، المسيح الحي، لن تكون هناك مسيحية. تعاليمه لا تعني شيئاً دونه، فهو نفسه مركز إيماننا. وكل يوم هو عيد قيامة للمسيحي، فنحن نوّمن بمُخلص حي ونتبعه. هل يستطيع مُخلص ميت أن يغفر خطايانا؟ هل يمكن لمُخلص ميت أن يوفر القوة لحياتنا؟

نحن بحاجة إلى مخلص ليس للأمس فقط ولكن لليوم والغد. وليس مَنْ يُمكنه تلبية هذه الحاجة إلا مُخلص حي. قد أنهى يسوع عمله على الصليب. فهو ليس باقياً على الصليب إلى اليوم. إنه الذبيحة الأبدية من أجل خطايانا. قُدِّمَ ذبيحةً مرة واحدة للجميع ولن يموت ثانيةً للأبد، فقد أكمل

عمل الخلاص. واليوم هو رئيس الكهنة الأعظم الذي يشفع فينا، إنه فاعل وحي اليوم. فليس مَنْ يُمكنه تلبية احتياجاتنا سوى مُخْلِص حي.

ولأن يسوع حي، يمكن أن تكون لنا شركة معه. فهو يمشي معنا، وهو قوة وفرح حياتنا. يتقدم مسيرتنا، يقود مثل الراعي ولا يتركنا يتامى. إنه أكثر حقيقةً من أعر صديق لك، إنه أقرب من النَّفس الذي تتنفسه. إنه أكثر معاصرة من أي منا، يسوع مُخْلِص حي اليوم.

٤- يسوع مُخْلِص قدوس

أَمَنَ الإغريق بالعديد من الآلهة، وكثير من آلهتهم فعلوا أشياء سيئة مثل الإنسان. وحتى اليوم، يتهم الناس الله أحياناً بالتسبب في بعض المآسي أو الأشياء السيئة. لو كان يسوع مذنَّباً بارتكاب خطايا مثلنا، لما أمكنه أن يموت نيابةً عنا. لا يمكن للخاطئ أن يموت من أجل خطاة آخرين، يمكنه فقط أن يموت عن نفسه. لكن يسوع قدوس. لقد استوفى جميع المتطلبات بالكامل. إنه «قدوس، بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة». لم يصل يسوع مطلقاً، «يا أبي، اغفر لي»، لأنه لم يكن فيه خطيئة ليعترف بها. لكنه صلى، «يا أبتاه، اغفر لهم».

قَدَّمَ الكهنة اللاويون مئات الذبائح. قدموا الذبائح ليس فقط عن الآخرين ولكن أيضاً عن أنفسهم. قَدَّمَ يسوع ذبيحة واحدة فقط لكنها لم تكن ذبيحة عن نفسه، بل كانت عنا. قَدَّمَ نفسه «مرة واحدة إلى الأبد». قَبِلَ الله تلك الذبيحة، ولم تَعُدْ هناك حاجة لذبيحة أخرى.

هنا نرى الفرق الكبير بين يسوع والآخرين الذين يحاولون أن يكونوا مُخلّصين. يسوع قدوس. مَنْ غَيْرُهُ يَجْرُو عَلَى الْقَوْلِ إِنَّهُ بِلَا خَطِيئَةٍ؟ يسوع هو المعيار والمكان لرؤية الإنسانية الكاملة، ولأنه قدوس، فقد مات عنا وأوصلنا إلى مكانه، مكان مقدس. لا يمكن إلا مُخلّص قدوس أن يقودنا إلى إله قدوس. إنه مُخلّص يمكنه أن يجعلنا قديسين. بينما نفشل غالباً على الأرض، يعملُ الله على تنفيذ خطته لجعلنا مثل يسوع. لا يمكننا أن نفهم هذا تماماً ولكن يوماً ما سنكون قديسين. يسوع هو المُخلّص الذي نحتاجه. إنه لا يتغير، لذلك يمكننا الاعتماد عليه. إنه قوي، وَمَنْ تَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَنَا إِلَى التَّامِّ. إنه المخلص الحي، مما يعني أنه فاعل اليوم. إنه المُخلّص القدوس، لقد مات عنا وسيأتي بنا إلى الله. يسوع هو المخلص الذي نحتاجه

الفصل الرابع

قيمة المسيح

«أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمَنْ فَرَحَهُ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ. أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لَالِيَّ حَسَنَةً، فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا».

(متى ١٣: ٤٤-٤٦).

تَحَدَّثَ الدكتور تشارلز هوارد Charles Howard عن تجربة رائعة مرَّ بها. فقد دعاه زوجان شابان تزوجا منذ ١٠ سنوات إلى الاحتفال بالذكرى السنوية لزوجهما. كانت عائلة فقيرة إلى حدٍّ ما لديها ثلاثة أطفال، وبقيت الزوجة في المستشفى لفترة طويلة بعد ولادة الطفل الثالث. قام هوارد ليغادر بعد العشاء لكن الرجل طلب منه البقاء ورؤية الهدية التي أعدها لزوجته. أخذ عُقْدًا من اللؤلؤ من علبة صغيرة ووضعه حول عنق زوجته، فقالت: «إنه حقيقي». ثم شرح كيف تمكّن من شراء اللؤلؤ. كان قد توقف عن التدخين وكان يضع الأموال التي وفَّرَهَا في صندوق. كما أنه توقف عن شرب المشروبات الغازية التي يحبها وادَّخَرَ هذا المال. وبذلك، أمكنه شراء اللؤلؤ. عندما سألت زوجته لماذا فعل ذلك، قال: «لأنني أحبك كثيرًا».

رأى هذا الرجل قيمة كبيرة في زوجته. لقد قَدَّرَهَا بما يكفي للتضحية واشترى عُقْدًا من اللؤلؤ. قال يسوع مَثَلِينَ ليوضح قيمته . في البداية تحدَّثَ عن رجل كان يبحث عن كنز. في أحد الأيام وجد كنزًا عظيمًا وباع كل شيء لشرائه. في القصة الثانية تحدَّثَ يسوع عن رجل كان يبحث عن لآلئ جميلة. عندما وجد لؤلؤة لم يرَ لها مثيلًا من قبل، عَلِمَ أنه يجب أن تكون بحوزته وباع كل شيء لشرائها. المسيح له قيمة أكبر بكثير من أي كنز أو لؤلؤة.

١- قيمة المسيح تفوق كل شيء

ربما كان لدى التاجر الذي ذَكَرَهُ المسيح في المَثَلِ لآلئ أخرى، لكن هذه كانت أفضل من أي شيء رآه. ربما وجد الرجل الآخر كنزًا من قَبْلِ لكن هذا الكنز فاقَ كل ما كان يحلم به. كيف نعرف ذلك؟ بسبب ما فعله. باع كل شيء لشراء اللؤلؤة والكنز.

المسيح يفوق كل شيء وكل شخص. إنه لؤلؤة كثيرة الثمن. إنه كنز كل الكنوز. قد يحمل الآخرون أَعْوَادًا من الكبريت لتنير لهم لكنه هو نور العالم. قد يتحدث آخرون عن الحقيقة، لكنه هو الحقيقة الحية. قد يتحدث البعض الآخر عن الجمال، لكنه هو نرجس شارون وسوسنة الأودية. عُرِفَ سليمان بحكمته. ومع ذلك، فإن حكمة المسيح تفوق كل ما عرفه سليمان. تغيّرت قيم بولس تغيّرًا جذريًا عندما التقى بالمسيح. اعتبر طريقته القديمة في الحياة لا شيء سوى نفاية، فحياته السابقة لا تُقَارَنُ بما ربحه في المسيح. مهما خسر، فقد ربح أكثر بكثير في المسيح. في الواقع، استخدم بولس هذا التعبير عدة مرات، «فبالأولى كثيرًا». ويقول عن نعمة المسيح «تَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جَدًّا».

الميزان غير متوازن. غنى المسيح يفوق كل شيء. كَفَّةُ المسيح هي الراجحة. وفي فيلبي ٣: ٧-٩ نقرأ شهادة بولس الشخصية «لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسَبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسَبُهَا نُفَايَةً لِكَي أَرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَأَوْجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ».

ماذا نقارن بالمسيح؟ العالم المخلوق؟ لقد صَنَعَ هذا العالم. لقد وُجِدَ قبل الأرض والكون. لقد صَنَعَ كل ذلك بقدرته والكون كله متماسك معًا بقدرته أيضًا. هل نقارن بعض أعمال المحبة العظيمة به؟ حُبُه قبل أي حُبٍ آخر. حُبُّه من «الأزل إلى الأبد». أيُّ حب يمكن مقارنته بمحبته إلى الأرض، وعيشه هنا بيننا، وموته على الصليب من أجلنا؟ هل نقارن التكنولوجيا الحديثة به؟ الآلات مفيدة لكنها تعتمد على صانعيها. هل نقارنه ببعض أعظم الأبطال عبر التاريخ؟ سرعان ما ندرك أنه يتفوق على أي بطل يخطر ببالنا.

مَنْ يجد المسيح يعرف أنه يفوق كل شيء. قال أحد الوعاظ إننا لا نحتاج أن نتحدث عن العودة إلى المسيح بل التقدم إلى المسيح. هو دائمًا يتقدمنا، دائمًا أمامنا. التكنولوجيا الحديثة لا تجعله يتقدم أو تجعله غير ذي صلة بواقعنا. لا يزال هو الرب. إنه دائمًا متقدم على اكتشافات الإنسان. يجب أن تدفعنا قيمة المسيح نحوه.

إن كنا نعمل في عِلْمِ الفلك، يجب أن نعرف أنه يحكم النجوم والكواكب. هو يعرفها جميعًا بالاسم. إن كنا نعمل في علم الأحياء، علينا أن نعرف أنه

الخالق وواهب الحياة. إن كان عملنا يتعلق بالجغرافيا، ينبغي أن نعلم أنه دائماً هو المركز وكل شيء يتحرك منه. إن كنا نعمل في البنوك، يجب أن نعرف أنه كنز لن يفسد ولا يمكن أن يضيع عبر العصور. إن كنا نعمل في التدريس، فيجب أن نعرف أنه المعلم الأعظم الذي كلماته جديدة دائماً كما كانت عندما قالها لأول مرة.

٢- قيمة المسيح تحدد كل شيء

عندما وجد التاجر للؤلؤة باهظة الثمن، سرعان ما حدد أولوياته. منذ ذلك الحين، أصبحت اللؤلؤة الهدف الأول في حياته، وكل شيء يتحرك حول هذا الهدف. وينطبق الشيء نفسه على الرَّجُل الذي وَجَدَ كنزاً عظيماً. لقد عَرَفْتُ ذات مرة رجلاً يحب البحث عن الكنوز. لا أعتقد أنه وَجَدَ أي شيء، لكنه كان يستمر في البحث. ما وجده تلاميذ المسيح، حدد اتجاه حياتهم. ومهما كان ما يفعلون، فقد كاد أن يُنسى بعد الاكتشاف الجديد. لقد باعوا كل ما لديهم. لم تكن هناك تضحية كبيرة جداً. فكان يجب أن يمتلكوا ما وجدوه.

يجب أن يكون هذا هو موقفنا عندما نعرف عن المسيح. يجب ألا ندع أي شيء يمنعنا من القدوم إليه. فهل من صديق آخر مثله؟ هل من دعوة أخرى مثل دعوته؟ هل من عائلة أخرى مثل عائلته؟ ومع ذلك، غالباً ما تكون هذه هي الأشياء التي تمنع الناس من المجيء إلى المسيح. إن الرغبة في إرضاء الأصدقاء، وضغط أفراد العائلة، والوضع في مكان العمل كلها قد تدفعنا بعيداً عن المسيح.

يجب أن تحدد قيمة المسيح ما نفكر فيه. ربما نقوم بأشياء أخرى، ولكن يجب أن يكون هو في أفكارنا. يجب أن تحدد أيضًا ما نتحدث عنه. يُفضل أن نتحدث عنه ونسمع عنه لأنه لا يوجد من نحبه أكثر. يجب أن تحدد أيضًا ما نفعله. يجب أن يكون خوفنا هو من أن نفعل أي شيء بدونه. لكن، يجب أن نتحرك بسرعة لفعل أي شيء معه. قال بولس: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّنِي» (فيلبي ٤: ١٣). دارت حياته حول المسيح. يتحدث مرارًا وتكرارًا عن كونه «في المسيح»، يفعل كل شيء «من أجل المسيح»، ويستقبل كل شيء «بالمسيح».

أكثر ما نُقدِّره يحدد أولوياتنا. هذا الكنز أعطي لنا اليوم. يمكننا الاستمتاع بالكامل باللؤلؤة باهظة الثمن والكنز المخفي الآن. عندما نغادر هذه الحياة، سنذهب ببساطة إلى كنزنا. في كورنثوس الثانية ٤ : ٧ نقرأ «وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلَّهِ لَا مِنَّا». مات بعض الرجال ليحصلوا على كنوز أرضية. لقد خاطروا بصحتهم وحتى أَسْرَهُم للحصول على بعض الكنوز. ما الذي نُقدِّره أكثر؟ إن كنت تعرف من هو المسيح وماذا فعل، فلن تَشْكُ في مكان كنزك.

٣- قيمة المسيح تتمم كل شيء

عندما وَجَدَ التاجر تلك اللؤلؤة الواحدة، عرف أن هذه كانت نهاية بحثه. كان هذا ما يبحث عنه دائماً، كان كل ما تخيله وحلم به لسنوات. الرجل الآخر الذي وجد الكنز المخفي شَعَرَ بنفس الشيء، فكانت هذه نهاية بحثه.

هذا ما كان يريده دائماً. يقول المسيح بوضوح إن الرجل الذي وجد كنزاً مضى فَرِحًا. كان راضياً ومُشْبِعًا.

يحقق المسيح كل ما نرغب به وكل ما نحتاجه. إنه الماء الحي الذي نشرب منه ونروي عطشنا. إنه خبز الحياة الذي نأكل منه ونُشبع جوعنا. إنه الجمال الذي طالما سعيناه إليه. إنه الفرح الذي كنا نتمناه بشدة. إنه يحقق كل توقعاتنا وأكثر بكثير.

لا يمكننا أبداً استنفاد موارده. إنه ليس نوع الكنز المحدود الذي نريد إخفاءه. لديه ما يكفي لك ولكل شخص. ولا يقل حبه لك عندما يحب الآخرين. يعطي كل واحد منا رعايته واهتمامه كما لو لم يكن هناك أحد آخر.

هناك احتياجات لا يستطيع الآخرون تلبيتها. هناك أعباء لا يستطيع الآخرون حَمَلها. ولكن كلما زادت الحاجة، زادت قدرته على تلبية تلك الحاجة. هل المسيح قادر على تلبية احتياجاتنا اليوم؟ تأمّل في هذه الكلمات في رسالة أفسس ٣: ٢٠ «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيْنَا». لا يمكننا أن نفكر في احتياج إلا ويكون كافياً لتلبيته. أسوأ مخاوفنا ليست تحدياً لقدرته.

بصفتنا مسيحيين، يجب أن نكون متحمسين للكنز الذي وجدناه. كان أندراوس متحمساً، وذهب بسرعة ليخبر أخاه. يجب أن تتمحور حياتنا حول هذا الذي يفوق كل شيء، ويحدد كل شيء، وينجز كل شيء. يمكننا التعبير عن هذه الرسالة بالكامل في آية مختصرة من كولوسي ٣: ١١، «بَلِ الْمَسِيحِ

الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ». يجب أن نتقاسم الكنز الذي وجدناه. ما الذي يهم إذا كان الآخرون يسخرون منا؟ ما الذي يهم إذا رفضوا دعوتنا للحضور إلى هذا الكنز؟ ماذا يهم إذا أرسلنا شخصاً ما إلى حيث نعرف ونختبر هذا الكنز بشكل رائع أكثر من أي وقت مضى؟

في المسيح، لدينا كل ما يمكن أن نتمناه وأكثر، لدينا كل ما كنا نبحث عنه دائماً ولكننا لم نستطع تحقيقه، لدينا كل ما عرفناه في مكانٍ ما ولكننا لا نعرف أين. لا يمكننا أن نضع قيمة للمسيح. مليارات الذهب والفضة لا شيء بجانبه. كل العالم يتلاشى في مجده. هو كل ما نحتاجه اليوم وغداً. هو رب الجميع.

الفصل الخامس

حب بما فيه الكفاية

«لَأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعَفَاءَ، مَاتَ فِي
الْوَقْتُ الْمَعِينِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ
أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ
أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ
وَنَحْنُ بَعْدَ خُطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأَوَّلَى
كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنْ
الْغَضَبِ! لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُولِحْنَا
مَعَ اللَّهِ يَمُوتُ ابْنُهُ، فَبِالْأَوَّلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ
مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ
نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ، بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، الَّذِي
نَلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَالِحَةَ». (رومية ٥: ٦-١١).

غالبًا ما يفشل الحب البشري. إنه ببساطة ليس كبيرًا بما يكفي لمواجهة
الآزمات. في الواقع، يتحول الحب البشري أحيانًا إلى عاطفي متساهل فيسمح
بأي شيء. وقد يتحول إلى كراهية تُدمر، أو قد يتحول إلى أنانية فيصبح سجنًا.
أذاعت أحد البرامج الإخبارية خبرًا عن امرأة قُتل ابنها. في البداية، كانت
مليئة بالكراهية وأرادت قتل القاتل بنفسها. في النهاية، قررت مقابلة الرجل

الذي قتل ابنها. عندما قابلته، أدركت أنه ليس الحيوان الخبيث الذي تخيلته، لذلك استطاعت مسامحته. هل الحب كبير بما يكفي لكل الحياة؟ نعم، محبة الله تكفي. من كل وجهات محبته، سترى أعماق حبه وعرضه اللانهائي. عشت في هاكوداته باليابان لعدة سنوات، وهي مدينة ساحلية. وإذا وقفت في مبنى مكون من أربعة طوابق يمكنك رؤية جزء من المحيط. لكن إذا صعدت بالحبال إلى قمة جبل هاكوداته، يمكنك رؤية مساحات شاسعة من المحيط الهادئ. ويمكنك أن تقول إنك رأيت المحيط الهادئ. في الواقع، كنت قد رأيت القليل فقط. وربما نبتهج بمحبة الله، لكن الحقيقة هي أننا لم نختبر إلا القليل. إن حبه أعظم بكثير مما تستطيع عقولنا الضعيفة أن تدركه. حبه لا نهائي، غير محدود، أبدي.

١- الحب كبير بما يكفي ليصل إلى الماضي

إذا بَحَثْنَا عن بداية لمحبة الله، فلن نجد شيئاً. يقول الكتاب المقدس «الله محبة». كان الله دائماً مُحَبّاً. يُوصف حُبه بأنه من «الأزل إلى الأبد». خَلَقَ الإنسان في حُبه، لكن هذه لم تكن بداية حُبه. هل أحبنا الله عندما كنا صالحين وأقوياء؟ بالطبع، لقد أحب آدم وحواء قبل خطاياهما. ولكن حتى بعد خطاياهما، دعا الله آدم: «أين أنت؟» هذه هي مفاجأة محبة الله. فهو يحبنا أولاً. يحبنا قبل أن نحبه. إنه يحبنا ويسعى إلينا حتى في تمردنا وضعفنا.

متى مات المسيح لأجلنا؟ ليس عندما كنا أبرياء، وليس عندما كنا نبذل قصارى جهدنا، ولا عندما كنا في ذروة إمكاناتنا. لا! كان ذلك عندما كنا في

أسوأ حالاتنا. كان ذلك بينما كنا «ضعفاء»، بل «خطاة». كان ذلك بينما كنا نتمرد على الله ونقاومه. كان ذلك بينما كنا نرفض أعظم حب يمكننا أن نعرفه. هل تريد شيئاً يجعل قلبك يغني، شيئاً يجعلك ترقص بفرح؟ إنه هذا: «مات المسيح لأجلنا». مات الموت الذي نستحقه نحن، وحمل خطايانا. مكتوب في كورنثوس الثانية ٥: ٢١ «لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لَّأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ». فَكَّرْ فِي كُلِّ الْخَطَايَا الْقَبِيحَةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَخْطُرَ عَلَى بَالِكَ ثُمَّ ضَاعِفْهَا. كل ذلك وأكثر وُضِعَ على يسوع. هذا حب كبير بما يكفي لماضيك. الكثير من الحب جيد بما فيه الكفاية للأقوياء لكنه يفشل بسرعة مع الضعفاء.

لقد شاهدتُ مقطع فيديو وقرأت عن امرأة رائعة اسمها ماي ليمكي May Lemke. أخذتُ طفلاً أعمى بلا مأوى إلى منزلها، ولم يعتقد الناس أن الطفل سيعيش طويلاً. لكنها اعتنت بالطفل وأحبتة. مع تقدمه في السن، لم يستطع المشي. لذا كانت تَجْرُهُ خلفها وهي تمشي. لم تحب الطفل بسبب إمكانياته أو قوته. في وقت لاحق استطاع هذا الطفل أن يمشي. ظهر على شاشة التلفزيون الوطني وهو يعزف على البيانو ويغني. كان حبها كبيراً بما يكفي لصبي عاجز عندما فَقَدَ الجميع الأمل به. محبةُ الله كبيرة بما يكفي لماضيك مهما كان فظيئاً.

٢- الحب كبير بما يكفي ليصل إلى الحاضر

محبةُ الله كبيرة بما يكفي لهذا اليوم. لقد أظهر حبه بشكل رائع على الصليب. ويواصل إظهار حبه اليوم. لاحظ استخدام كلمة «الآن»

في الآيتين ٩، ١١ من النص. يؤكد بولس هذه الحقيقة باستخدام تعبير «فبالأولى كثيرًا». الحجة هي أنه إن كان الله قد أحبنا كثيرًا لدرجة أن يبذل ابنه، فهذه حقيقة حاضرة يمكننا أن نفرح بها اليوم. ما هو الوضع الحالي للمسيحي؟ هل نحن تحت المراقبة لدرجة أننا يجب أن نحبس أنفسنا في كل لحظة قلقين بشأن ما إذا كان الله يحبنا أم لا؟

وفقًا للآية ٩ من النص نحن مبررون. هذا مصطلح قانوني، لكنه يعني أن الله يقبلنا كما لو أننا لم نخطئ أبدًا. إنه يقبلنا تمامًا كما لو كنا قد فعلنا جميع الأعمال الصالحة ليسوع نفسه. معناه أن الله يرانا من خلال بر يسوع المسيح. لا يمكن أبدًا أن يتكرر التبرير. لا يمكن أن نكون مبررين أكثر مما نحن عليه الآن. لا يستطيع الله أن يمنحنا برًا أفضل مما أعطانا من خلال يسوع ربنا. حتى لو عملنا لألف عام فلن نكون مبررين أكثر. لماذا؟ لأننا تبررنا بدمه وليس بما فعله. لا يمكن إلغاء التبرير. إنه إلى الأبد. لا يمكن تحسينه. إنه بر مُحْتَسَب. هذا يعني أنه أضيف إلى حسابنا. قد أعطي لنا. إن الله يقبلك اليوم كما يرضى عنه في أي وقت في المستقبل.

نحن لسنا مبررين فقط، بل نحن مصالِحون. هذا يعني أن جميع الحواجز قد كُسِرَتْ. بيني الإنسان الأسوار حول حياته ويضع لافتات تقول: «ابقَ خارجًا». لكن الله في محبته، يمد يده إلى الإنسان. لا توجد حواجز من جانب الله. الحواجز هي فقط ما يضعه الإنسان. الله ليس عدونا. هو لا يحاربنا مع أننا قد نحاربه. في محبة الله، ننتقل من كوننا أعداء إلى أن نصبح أصدقاء. هذه حقيقة واقعة، وليست شيئًا يجب أن ننتظره حتى نصل إلى السماء.

حب كبير بما فيه الكفاية

في كولوسي ١: ٢١-٢٢ مكتوب «وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِينَ وَأَعْدَاءَ فِي الْفِكْرِ، فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخْضِرَكُمْ قَدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ».

هذه حقائق حاضرة. ومع أنه لم يُذكر في النص، فالتقديس يحدث اليوم أيضاً. نحن ننمو روحياً. هذا هو المجال الذي يتحير فيه الناس غالباً. إنهم يخلطون بين التبرير والتقديس. تبريرنا لا يتغير ولكن نمونا يختلف. فشجرة التفاح لا تنضج دفعة واحدة. يستغرق النمو والتقليم وقتاً.

محبة الله كبيرة بما يكفي للتصدي لأي مشكلات واحتياجات نواجهها اليوم، ليس الماضي فقط. لكن في عصر علمي معقد من أجهزة الإنسان الآلي والكمبيوتر، حبه وفير وكاف. لقد أحبك الله، وبغض النظر عن مكانك اليوم، لا يزال يحبك. لا يمكنك تجاوز حبه.

٣- الحب كبير بما يكفي ليصل إلى المستقبل

في الحب البشري، هناك الكثير من الشكوك. أحياناً يتغير الحب بأشياء غير متوقعة. كان جورج ماتيسون George Matteson شاباً يخطط للزواج من شابة. عندما علمت أنه سيصاب بالعمى، قررت أنها لا تريد أن تتزوج رجلاً أعمى. وعلى أثر ذلك كتب ترنيمة «أيها الحب الذي لن يتخلى عني» «O Love That Wilt Not Let Me Go». كان حبه متقلباً وتغير عندما تغيرت حالته الجسدية. يتغير الحب أحياناً مع فقدان الوظيفة والمشكلات المالية. إلا أن محبة الله لن تتغير بغض النظر عن التغيرات التي تطرأ علينا

أو التغيرات من حولنا. حتى لو أُصِبتنا بمرض الزهايمر ونسينا كل ما تعلمناه عن الكتاب المقدس، سيظلُّ الله يحبنا.

لاحظ الكلمات المطمئنة المتعلقة بالمستقبل. فالآية ٩ من النص تقول إننا سنخلص من غضبِ الله. يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن غضب الله سوف ينسكب على الأشرار، وسيأتي القضاء. سيحاول الكثير الفرار من غضبه لكن دون جدوى. المؤمن بالمسيح مُغطى بدم يسوع ولن يختبر أبداً غضب الله. رومية ٨: ١ تقول «إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ». يمكننا أن نتوقع الحب فقط من الذي سعى إلينا ووجدنا في البدء. وهو سيحبنا في النهاية أيضاً. حبه كبير بما يكفي لكل المستقبل.

في الآيات، يؤكد لنا بولس أيضاً أنه إن كان الله قد فعل الله الكثير لئبرنا ويصالحنا، فسوف «نخلص بحياته». ماذا يعني ذلك؟ إن حياة المسيح هي ضمان الخلاص النهائي. إنه مُخلَّص حي يشفع فينا. والروح القدس يشفع فينا. إذا كنت تعتقد أنك وحدك في جهاد الإيمان، فأنت مخطئ للأسف. إن المسيح يسير بجانبك. الروح القدس يعمل فيك. المستقبل ليس بين يديك، إنه بيد من يحبك. إنه في يد مَنْ أَحَبَّ حَبًّا كَبِيرًا. إن محبة الله منارة تقودنا في أحلك الليالي. لا يمكن أن يغطيها ضباب. لا خطية تستطيع أن تُظلمها. لا يوجد شيء مؤكد أكثر من هذا: محبةُ الله كبيرة بما يكفي. إنها كبيرة بما يكفي لماضيكَ. إنها كبيرة بما يكفي لحاضرك. وهي كبيرة بما يكفي لمستقبلِكَ. وفي رسالة رومية نقرأ واحداً من أعظم تأكيدات محبةِ الله «فَإِنِّي مُتَيْقِّنٌ أَنَّهُ لَا

حب كبير بما فيه الكفاية

مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤُسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً،
وَلَا عُلوَّ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي
الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٨: ٣٨-٣٩).

تعالَ اليوم إلى حب لن يتخلى عنك. تعالَ إلى الحب الذي سيُنْهضُك
ويرفعك في الأيام المقبلة. تعالَ اليوم إلى الحب الذي سيجْهْزُك للدخول إلى
أعماق هذا الحب طوال الأبدية. وسواء كنت ناجحًا أو فاشلاً أخلاقيًا، فإن كل
الحب البشري سوف يخذلك. فقط محبة الله كبيرة بما يكفي لك!

الفصل السادس

تحويل الخبر السار إلى خبر سيئ

«إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعًا عَنِ
الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ!
لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزَعِّجُونَكُمْ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ».
(غلاطية ١: ٦-٧).

ليس هناك شك في أننا نتفق جميعًا على وجود الكثير من الأخبار السيئة اليوم. لكن الإنجيل خبر سار بشكل يفوق الخيال. جاء يسوع إلى عالم الأخبار السيئة. يسوع هو الخبر السار. هذا هو الإنجيل: مات يسوع من أجل خطايانا وقام من بين الأموات. لا توجد رسالة أخرى مثلها. لقد وفَّرَ الله طريق الخلاص للخطاة حيث لا يصل الإنسان إلى الله، بل الله هو مَنْ وَصَلَ إلى الإنسان.

قد تعتقد أن الناس سيقبلون الخبر السار بسهولة. لكن الحقيقة أن الكثير من الناس يُحوِّلون الخبر السار إلى خبر سيئ. فعندما كتب بولس رسالة غلاطية، كان الناس يفعلون هذا الشيء بالذات. قال بولس إنه «إنجيل آخر» وإنه ليس إنجيلًا على الإطلاق. كان مجرد خبر سيئ يضاف إلى جملة الأخبار السيئة. كان يتحدث عن الشعب اليهودي الذي يطلب من المؤمنين بالمسيح

اتباع ممارسات يهودية معينة. للأسف، الشيء نفسه يحدث اليوم عندما يضيف الناس إلى الإنجيل أو يُنقصون منه.

١- نُحوِّل الخبر السار إلى خبر سيئ عندما نضيف إليه

يحذرنا سفر الرؤيا من إضافة أي شيء إلى الكتاب أو طرح أي شيء منه. يسمى بولس هذا «إنجيل آخر». إنه تحريف للإنجيل. لا يمكننا تحسين البشارة!

وقد وَرَدَت الكلمة نفسها في العهد القديم لأن الله عرف ميول قلب الإنسان. ففي سفر التثنية ١٢: ٣٢ يقول «كُلُّ الْكَلَامِ الَّذِي أُوصِيَكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لَا تَزِدْ عَلَيْهِ وَلَا تُنْقُصْ مِنْهُ».

ما هي بعض الطرق التي يضيف بها الناس إلى الإنجيل اليوم؟ الناموسية هي إحدى الطرق. في الواقع، إنها واحدة من أكثر الطرق شيوعاً. وهي تقول بشكل أساسي إن ما فعله المسيح لم يكن كافياً، وأنه يجب علينا حفظ نواميس أخرى. في بعض الأحيان تكون هذه النواميس من صُنع الإنسان وأحياناً تكون قوانين العهد القديم. جاء يسوع ليحررنا، لا لكي يربطنا بقوانين مثل الفريسيين. لقد حاولوا الالتزام بالناموس على أكمل وجه ممكن. وبذلك أغفلوا أهم الأشياء. فالناموسية عبء ثقيل. إنها تقول باستمرار: «افعل المزيد»، «هذا لا يكفي».

قال يسوع إننا سنعرف الحق وإن الحق سيحررنا. وفي غلاطية ٥: ١ قال بولس «فَانْتَبُتُوا إِذَا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ

عُبُودِيَّةٍ». يصبح الناس عبيداً لمجموعة من القوانين أو لآراء أشخاص معينين. لكن المسيح لم يأت ليُزج بنا في السجن، بل جاء ليطلق سراح السجناء.

طريقة أخرى من طرق الإضافة للبشارة هي من خلال الدين. إنهم يعتقدون أن كل دين جيد، لذلك يضيفون بعضاً إلى الإنجيل أو يضيفون بعضاً من الإنجيل إلى ديانتهم القديمة. هذا ما وجدته كثيراً في اليابان حيث كنت مرسلًا. كنت أزور عائلة. وفي إحدى الغرف بالقرب من السقف كان هناك ضريح شنتو حيث عبدوا الآلهة اليابانية. وفي غرفة أخرى، كان هناك مذبح بوذي يحرقون فيه البخور لعبادة الموتى. لكن السيدة ذهبت إلى مدرسة تابعة للإرسالية واستمتعت بالترانيم المسيحية. كانت تحب المسيحية.

لم يأت يسوع ليبدأ ديناً أو يجعلنا أكثر تديناً. لقد جاء لينقذنا، وكان السبيل الوحيد لذلك هو موته من أجلنا وقيامته. لو كان بإمكاننا أن نخلص بالدين، لما جاء يسوع. كان هناك الكثير من الدين عندما كان يسوع هنا. لكنه قال: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي». ويمكن أيضاً إضافة المعمودية إلى الإنجيل لجعله خيراً شيئاً. المعمودية مهمة. يجب علينا جميعاً أن نكون مسيحيين مطيعين وأن نعتمد. ومع ذلك، فإن المعمودية لا تساوي الخلاص. إنها جزء من صورة الخلاص. ربما تحمل صورة زوجتك في محفظة. هل هذه زوجتك؟ لا! إنها صورة وليست الشخص الحقيقي، إنه تشابه. لاحظ كيف يميز بولس المعمودية عن الإنجيل في كورنثوس الأولى ١: ١٧ «لَأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسَلْنِي لِأَعْمَدَ بَلْ لِأُبَشِّرَ، لَا بِحِكْمَةٍ كَلَامٍ لِّئَلَّا يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ».

في معظم البدع تجد أن الناس يضيفون أشياء. قد يكون كتابًا آخر، ممارسة أخرى، مطلبًا آخر. دائماً «يسوع زائد شيء آخر». لكن لا يوجد يسوع زائد في الإنجيل. بل يسوع فقط. لست بحاجة إلى أحد غير يسوع. لا تحتاج إلى صليب آخر. دمه وبره كافيان إلى الأبد.

٢- نحن نحول الخبر السار إلى خبر سيئ عندما نحذف منه

يتم ذلك غالبًا في الوقت نفسه الذي تُضاف فيه أشياء أخرى إلى الإنجيل. عندما نضيف إلى الإنجيل، فإننا نأخذ منه حقًا ادعاء الإنجيل الحصري. نحن نخفف من رسالة الإنجيل. والناس يخففونها لتكون مريحة وملائمة للإنسان الحديث. يخففونها لجعلها أكثر جاذبية للجماهير. عندما يتم ذلك، ينتهي بك الأمر إلى شيء أقل من الإنجيل. ما كان خبرًا سارًا، أصبح الآن خبرًا سيئًا.

كان بعض الوعاظ والمعلمين يحذفون الصليب من الإنجيل. حتى أن الكنائس أزالَت كل ذكر للدم من ترانيمها. لكن الكتاب المقدس يُعلِّمنا بوضوح أننا نخلص بدمه. وفي السماء، ستجد حشودًا مغسولة بالدم تُسَبِّح الرب. دمه هو الطريق إلى السماء. الصليب هو الجسر عبر بحر الخطية. تَذَكِّر رسالة العبرانيين عدة مرات دم المسيح. يقول في عبرانيين ٩: ٢ «وَلَيْسَ بِدَمِ تَيْوُسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا». يشير دم المسيح إلى عمله البدي. فبدون دمه لا أمل لنا. وإزالة الدم هو تغيير للإنجيل. دمه هو الحجة الوحيدة للنفس الخاطئة. هذا ما فعله من أجلنا. لا تنزع الصليب، اركض إليه، احتضنه، اعبر عليه إلى الحياة الأبدية.

ونحن نبشر بإنجيل ناقص ما لم نبشر بمسيح قام من الأموات. فإذا كان المسيح لا يزال في القبر كما يعتقد البعض، فإن الخبر السار يصبح بسرعة خبراً محزناً. لأن هذا يعني أننا يجب أن نُخَلِّص أنفسنا. فنحن بحاجة إلى مُخَلِّص حي. وقيامه المسيح تُظهر أن الله قد قَبِلَ كل ما فعله يسوع. إنها تأكيد لخلاصنا. فنحن لا نتبع زعيماً أو مدرساً ميتاً. إننا نتبع المَلِكِ القائم من الأموات!

ويتردد صدى هذه الرسالة في سفر أعمال الرسل عبر التاريخ: يسوع قام، وهو رب. وعندما قال بولس «أَمِنَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»، لم يكن يتحدث عن المسيح الميت بل عن المسيح المُقام. لاحظ كيف يُعرِّف بولس الإنجيل في كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤ «فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبَلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ». فهذه ليست مسألة هامشية. إنها قلب إيماننا. إنها الخبر السار. لقد انتصر يسوع على الموت عدو الإنسان الأخير. وأهمية القيامة المذكورة بوضوح في كورنثوس الأولى ١٥: ١٤ «وَأِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ».

الخبر السار هو أن المسيح خرج من ذلك القبر. إنه حي اليوم وقادر تماماً على إنقاذ أي شخص يأتي إليه. لم يستطع القبر الإمساك به. وعدم إيمان البشر عبر العصور لا يمكن أن يهزمه. إنه حي إلى الأبد. عندما ندعوك للمجيء إلى يسوع، فإننا لا نتحدث عن وهم أو خيال، بل نتحدث عن شخص حقيقي يمكنك معرفته.

طريقة أخرى للحذف من الإنجيل هي نزع النعمة. فبالنعمة نخلص.

لكن الإنسان يميل إلى إضافة بعض الأعمال. بالتأكيد، يجب أن نفعل شيئاً. هل يمكن أن يكون الأمر سهلاً مثل تلقي هدية مجانية؟ فهذه الفكرة تُعثر الكثيرين، لكن هذه هي رسالة الإنجيل. لا يمكنك أن تفعل أي شيء سوى قبول ما فعله المسيح بالفعل. إنها هدية. إما أن نقبل الهدية أو نرفضها. لا يمكننا تغيير الهدية.

فالإنجيل يُظهر عجزنا، والإنسان المعاصر لا يحب هذا. لا نريد أبداً أن نشعر بأننا فاقدون للسيطرة، ولا يمكننا فعل شيء ما. لا نريد نهائياً أن نكون في حالة ضعف مطلق. ومع ذلك، هذا هو بالضبط ما يشير إليه الإنجيل. نحن ضعفاء وعاجزون ولا نستطيع تخليص أنفسنا.

لقد كان اليهود يقدمون الذبائح باستمرار. وكانت كل تلك الذبائح تشير إلى الذبيحة الأخيرة التي قدمها يسوع وتمهد الطريق لها. وتُظهر رسالة العبرانيين أن يسوع تمّ ذبائح العهد القديم. ولم يعد أحد بحاجة إلى تقديم ذبيحة حيوانية. قدّم يسوع نفسه «مرة واحدة إلى الأبد». أعطانا الله ما لا يمكننا تحقيقه أو العثور عليه بمفردنا. كل هذا نعمة.

هل تريد خبراً ساراً أم خبراً سيئاً؟ لا يمكننا تغيير البشارة، إنها أبدية. قال بولس: «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن ...». إن الإنجيل قائم بذاته وإن كان غير ذلك، فلا معنى له على الإطلاق. لا يمكننا أن نضيف إليه ولا أن نأخذ منه. لا يحتاج إلى تصحيح أو تعديل بغض النظر عن الثقافة أو التاريخ. إنها قمة الحماسة والكبرياء أن نعتقد أنه يمكننا أن نضيف إليه أو نطرح منه. الإنجيل كامل. وهذا كل ما نحتاجه لأن الإنجيل هو يسوع نفسه وما فعله.

الفصل السابع

مفارقات الإنجيل

«الْتَفْتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ،
لَأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ. بِذَايَ أَقْسَمْتُ، خَرَجَ
مَنْ فَمِي الصَّدْقُ كَلِمَةً لَا تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو
كُلُّ رُكْبَةٍ، يَخْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ. قَالَ لِي: إِنَّمَا بِالرَّبِّ
الْبِرُّ وَالْقُوَّةُ. إِلَيْهِ يَأْتِي، وَيَخْزِي جَمِيعُ الْمُغْتَاطِينَ
عَلَيْهِ. بِالرَّبِّ يَتَبَرَّرُ وَيَفْتَحِرُ كُلُّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ».
(إشعياء ٤٥: ٢٢-٢٥).

هناك مفارقات كثيرة فينا. ولا تعني المفارقة أن شيئاً صحيح والآخر خاطئ. على سبيل المثال، تتحرك الأرض باستمرار عبر الفضاء، ولكن يبدو أنها لا تزال ثابتة. ونحن لا نشعر بأننا نتحرك. يبدو أن الطاولة صلبة ومع ذلك فإن الذرات في حركة مستمرة.

وعندما نأتي إلى الأمور الروحية، نجد مفارقات روحية أيضاً. ويجب ألا نحاول التهرب من هذه المفارقات بإيجاد تفسيرات واهية لها. بل علينا أن نقبلها بالإيمان. فالكتاب المقدس يخبرنا أن الله واحد ومع ذلك فهو ثلاثة في واحد. وهو ما نسميه الثالوث. إنه لغز يفوق بكثير قدرة عقولنا على الفهم. كلا الأمرين ينطبق على الله. وإنكار أي منهما خطأ فادح. كلاهما صحيح. والآن دعونا نتأمل في مفارقات الإنجيل.

١- البساطة والعُمق

قد نعتقد أن الأشياء البسيطة ليست عميقة، لكن هذا خطأ. فأحياناً تكون الأشياء البسيطة هي الأعمق على الإطلاق. الخلاص بسيط. لكن الإنسان يحاول تعقيده. إلا أن الله يقول: «التفتوا إليّ...» وفي بعض الترجمات: «انظروا إليّ...». ما الذي يمكن أن يكون أسهل من النظر؟ الإيمان موجّه نحو الشيء. بالإيمان نتطلع إلى الرب. إنه ليس «انظر إلى نفسك...». هذا ما يؤمن به العالم. يعتقد العالم أنه يجب عليك أن تشق طريقك في الحياة. فكل الأديان تقول في الأساس إنه يجب عليك «تخليص نفسك». لكن هذا عكس تعاليم يسوع. ونحن نتطلع إلى يسوع لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يخلصنا. إنه الوحيد المؤهّل لإنقاذنا.

أين تبحث اليوم؟ هل تنظر إلى بعض المعلمين الدينيين الذين قد يبحثون مثلك؟ هل تنظر إلى بعض الرموز الثقافية لإرشادك في طريقك؟ هل تبحث عن شخصية كارزماوية تقودك إلى أرض الميعاد؟ سنصاب بخيبة أمل إن كنا نبحث في أي اتجاه سوى اتجاه واحد.

بعض الناس يتعثرون في بساطة الإيمان. إنهم مثل قائد عسكري مصاب بالبرص. فقد جاء نعمان إلى النبي في إسرائيل. لكنه شعر بالإهانة عندما أرسل النبي رسلاً يخبره بأن يذهب إلى نهر الأردن ويغسل سبع مرات. اعتبره أمراً سخيفاً، ففي بلاده أنهار أفضل. وكان من السهل القيام بهذا الفعل. ما الذي يجعل أي شخص يفعل ذلك؟ لماذا لم يخرج النبي ويقوم ببعض التعاويذ؟ أخيراً، بتشجيع من عبيده ذهب إلى النهر وتطهر.

الخلاص هو تجربة عميقة. لكنه أيضًا أمر بسيط مثل «النظر» أو «الأكل» أو «الشرب». ومع ذلك عندما ننظر فإننا نَحْصِلُ. إنه لا يقول «انظر إلى الكنيسة». إنه لا يقول «انظر إلى القس». بل يقول «انظر إليَّ». هدف إيماننا هو المسيح نفسه. الإيمان شخصي. نحن نثق في إله شخصي. وهناك أعماق في خلاصنا لن نفهمها تمامًا. كل ما يمكننا فعله هو النظر إليه. النظر إلى الصليب! النظر إلى القبر الفارغ! النظر إلى يسوع. في السماء، سنعرف بلا شك أكثر مما نعرفه الآن وسنقدّر أكثر ما فعله المسيح من أجلنا. ولكن حتى عندما نراه وجهًا لوجه، ستكون هناك أعماق غير معروفة ومرتفعات غير مرئية.

ماذا يمكن أن يكون أبسط من أكل الخبز؟ لكن هذا ما يجب أن نفعله. يسوع هو خبز الحياة. إنه الخبز الذي يجب أن نحصل عليه من أجل الحياة والشبع. فما يفعله الخبز لتزويدنا بالقوت والنمو أمر بسيط، لكنه عميق. ما الذي يمكن أن يكون أبسط من شرب الماء؟ يسوع هو ماء الحياة. نشرب من الماء الحي ونتعافى ونتعش إلى الأبد. يدعونا يسوع للمجيء. من السهل أن تأتي ولكن ما يحدث بعد ذلك عميق. لا ينبغي لأحد أن يتعثّر في بساطة الإنجيل. ولا ينبغي لأحد أن يتعثّر في عمقه أيضًا. كلاهما صحيح.

٢- الاتساع والضيّق

ستجد هذه المفارقة في جميع التخصصات. في الموسيقى، هناك مجال كبير لاستخدام الأوتار والألحان، لكن هناك حدود أيضًا. عندما يتم تجاهل جزء من المقطوعة الموسيقية، يحدث خلل في الانسجام وتُسمَع ضوضاء مزعجة.

عندما تذهب إلى طبيب، تتوقع أن ترى طبيباً يعرف مرضك، لكن أيضاً يهتمك ما يمكنه فعله للشفاء. إنه منفتح على جميع الخيارات لمساعدتك، لكنه لن يفعل بعض الأشياء لأنها قد تؤذي. نرى اتساعاً في الرياضيات ولكن أيضاً ضيقاً. يمكنك استخدام الأرقام بعدة طرق مختلفة، لكن ٢ زائد ٢ لا تساوي ٥ على الإطلاق، إنه خطأ دائماً. وعندما تُصمّم طائرة أو سيارة أو سفينة، ستري كلا الأمرين. يمكن أن يكون هناك إبداع عظيم ولكن هناك أيضاً قوانين تحدد ما يجب عليك فعله.

تأمل في اتساع الإنجيل، إنه لكل الناس. فالدعوة تصل إلى «أقصى الأرض». أي أن الإنجيل ليس فقط لمجموعة خاصة من الناس. إنه لكل الناس. فالكتاب المقدس يقول في مرقس ١٦: ١٥ «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَابْرُزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا»، وكذلك في إنجيل متى ٢٨: ١٩ «فَازْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ». هذا خبر سار بالفعل. هذا يعني أنه يمكننا كتابة أسمائنا هناك. إنها لك. هل الله يحبك؟ اقرأ الكتاب المقدس وستري اتساعاً في محبة الله. تصل إليك أينما كنت. تصل إليك مهما كنت.

كان بعض الناس يُقصرون محبة الله على الناس الطيبين، لكن يسوع قال إنه لم يأت لإنقاذ الأصحاء بل المرضى، ليس الأبرار بل الأشرار. ماذا قصّد؟ إنه جاء ليخلص الخطاة. إن كنت خاطئاً، فالإنجيل لك. ذهب يسوع إلى المنبوذين، وإلى الناس الذين تجاهلهم المجتمع، وإلى المنكسري القلوب، وإلى الفقراء. أما الصالحون لم يكن لديهم مكان له.

الآن نأتي إلى المفارقة. فهناك ضيق في الإنجيل. قد يأتي الجميع لكن هناك

طريق واحد فقط. كثيرًا ما يقول الناس إن هناك طرقًا عديدة تؤدي إلى الله، لكن هذا ليس ما علّمه يسوع. ونص الإنجيل لا يُعلّم ذلك أيضًا. أصخ لهذه الكلمات: «لأني أنا الله وليس آخر». لا يوجد إله إلا الله. هناك طريق واحد فقط للحياة. فقد قال يسوع «أنا هو الطريق والحق والحياة». وقال أيضًا إنه لا أحد يأتي إلى الآب إلا به. قد لا يعجبك ما قاله يسوع. كلمات ضيقة؟ بالتأكيد. لكن الحقيقة ضيقة. يمكن أن يأتي الجميع. الجميع مدعوون للقُدوم ولكن يجب أن نأتي إلى الله الحي.

تكلّم يسوع عن الطريق الضيق والطريق الواسع. قال إن الطريق الواسع يَعمّج بالمسافرين. إنه شائع ولكنه يؤدي إلى الدمار. لكن غالبًا ما يتجاهل الناس الطريق الضيق، ويسخرون منه، ويعتبرونه قديمًا. والطريق إلى السماء يمر مباشرة عبر الصليب!

٣- السيادة والحرية

نجد في الإنجيل كلاً من السيادة والحرية. قد يبدو أنهما متناقضان، لكن كلاهما صحيح. كيف يمكن أن يكون الله كليّ السيادة ومع ذلك يتمتع الإنسان بإرادة حرة؟ بذل الإنسان جهدًا جهيدًا للإجابة على هذا السؤال عبر العصور. وقد سقط البعض على جانب أو آخر إلى درجة أنه يبدو وكأنهم أنكروا الواقع الآخر. لاحظ كيف تُعلن سيادة الله «بذاتي أقسمت». لقد تكلّم الله. ولا يزال الله على عرشه. هناك معايير معينة لا تتغير أبدًا. فسيكون هناك دائمًا حق وسيظل هناك دائمًا باطل. لكن البعض يسأل: «مَن قال هذا؟».

ستجد الكتاب المقدس يقول مرات عديدة «هكذا قال الرب». لقد تَكَلَّمَ الله، لقد كشف عن نفسه.

تَكَلَّمَ في الأنبياء على مدى مئات السنين. وأخيراً تَكَلَّمَ في ابنه يسوع المسيح. نرى في الكتاب المقدس سيادة الله وحرية الإنسان. عندما خَلَقَ الله الإنسان، لم يجعله إنساناً آلياً. فقد اختار آدم وحواء بحرية أن يُخطئاً. ومنذ البداية، أعطى الله للإنسان المسؤولية والحرية معاً. لقد خُلِقْنَا على صورةِ الله، لكن ليس لدينا الحرية كما الله. ومع ذلك، لدينا الحرية في اتخاذ الخيارات الأخلاقية. ومن الواضح أن هذا صحيح عندما تنظر إلى عبارة «التفتوا إليّ...». فالكتاب المقدس يخبرنا أن «نؤمن»، «نتوب»، «تتبع»، «نأتي». ألن يكون غريباً أن يأمرنا الله بما يستحيل علينا فعله؟

لكننا أحرار في أن نقول «لا» لله. هذه الحرية حقيقية. وحریتنا لا تهددُ الله لأنه أعطاهنا لنا. مثلما يعطي الوالد الحرية لأطفاله للعب في الفناء ومع ذلك فهو يُشرف عليهم ويراقبهم. تأتي هذه الفكرة من كتابات إيه دبليو توزر A. W. Tozer. عندما ذهبْتُ إلى اليابان عام ١٩٦٦، استخدمت سفينة تابعة لشركة American President Lines (خطوط الرئيس الأمريكي). لقد كانت سفينة ضخمة، مدينة قائمة بذاتها. كانت هناك حرية كبيرة للركاب. يمكنهم الذهاب إلى المسرح أو الذهاب إلى المسبح أو المشي على سطح السفينة. ومع ذلك، هناك شيء واحد لا يمكن للركاب فعله. لم تتمكن من تغيير مسار السفينة، فقد تم تحديد ذلك مسبقاً. فقد تقرر كل الوقفات المؤقتة للسفينة. وترك السفينة في المحيط يعني كارثة. كانت هناك حرية على متن

السفينة. لم يُجَبَر أحد الركاب على الصعود على متن السفينة، ولكن بمجرد الصعود على متنها، تم تحديد الاتجاه والوجهة. والله يريد أناسًا يحبونه، لا أناسًا يُجَرُّون بشعر رؤوسهم ويصرخون بينما يتم سحبهم رغماً عنهم إلى السماء.

قد لا نستوعب هذين المفهومين تمامًا، لكن كلاهما صحيح. الله صاحب السيادة والإنسان حر. إن حقائق الإنجيل تجعل الطفل يخلص. ومع ذلك، فهي عميقة لدرجة أن اللاهوتيين لا يستطيعون استنفاد ثرواتها لأنهم ينقبون في كنوز كلمة الله. هناك بساطة وعمق في آن. هناك اتساع وضيق. هناك سيادة وحرية. وكل ذلك في هذه الكلمات: «التفتوا إليّ...» هنا يجب أن يبدأ الإيمان. وإلى هنا يعود الإيمان مرات عديدة. مركز إيماننا هنا: التفت إلى الرب واخلص.

الفصل الثامن

الطبيب العظيم

«ثُمَّ خَرَجَ أَيضًا إِلَى الْبَحْرِ. وَآتَى إِلَيْهِ كُلُّ الْجَمْعِ فَعَلَّمَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لَأَوِي بْنَ حَلْفَى جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ. وَفِيمَا هُوَ مُتَكِيٌّ فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَتَكُونُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ. وَأَمَّا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ، قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: «مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟» فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لَأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ». (مرقس ٢: ١٣-١٧).

عندما تبحث عن طبيب جيد، ما الذي تبحث عنه؟ هل تذهب إلى أول عيادة طبيب تمر بها؟ في كثير من الأحيان، نسأل الأشخاص الذين عاشوا في المنطقة لفترة طويلة لكي ينصحونا بطبيب جيد. لقد اختبروا الأطباء وسمعوا عنهم. يمكن أن تكون نصيحتهم لا تقدر بثمن.

ويُعرف يسوع باسم الطبيب العظيم. لقد قضى الكثير من الوقت مع العشارين والخطاة. وعندما رأى الكتبة والفريسيون هذا، انتقدوه. لقد أرادوا أن يعرفوا لماذا كان يرافق هؤلاء الناس. وللإجابة على سؤالهم، تحدّث يسوع عن الأشخاص الذين يحتاجون إلى طبيب. وتأتي إجابته في الآية ١٧ «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لَأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».

مَنْ هم الناس الذين يذهبون إلى يسوع؟ إنهم أناس يدركون حاجتهم الروحية، أناس يرون خطاياهم وذنوبهم أمام الله، أناس بلا أمل، أناس هالكون ومنفصلون عن الله. يعتقد الكثير من الناس أن حياتهم كلها تحت السيطرة. يعتقدون أنهم أسياد مصيرهم. إنهم لا يحتاجون إلى طبيب، لذلك لا يذهبون.

١- يسوع طبيب ذو مؤهلات لا تشوبها شائبة

عادةً ما تكون هناك شهادة على جدار عيادة الطبيب. وهي تخبرنا أن الطبيب لديه أوراق اعتماد مناسبة. هناك أطباء لا ترغب في الذهاب إليهم، بسبب نقص التدريب أو العديد من الأخطاء التي ارتكبوها في ممارستهم. يعتقد الأشخاص الذين يذهبون إليهم أنهم يحصلون على خدمة جيدة. يرغب معظم الناس في الذهاب إلى طبيب يمكنهم الوثوق به. يريدون طبيباً متمكناً.

ماذا عن يسوع؟ هل لديه أوراق اعتماد ليكون الطبيب العظيم؟ بالفعل. لديه أوراق اعتماد السماء. لقد جاء من الآب. هذه هي شهادة الآب عنه في متى ٣: ١٧ «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ». فمقاصد يسوع لم تختلف عن مقاصد الآب لحظة واحدة. وحتى نهاية حياته يمكننا أن نقول

هذا الكلام نفسه. فلم تكن هناك أخطاء في حياته ولا في خدمته. لم يقل ولو مرة واحدة: «كنت أتمنى أن أفعل ذلك بشكل أفضل». لن تجد يسوع يطلب المغفرة أبداً. كان مثالاً في كل شيء.

لكن أوراق اعتماد يسوع لم تكن سماوية فقط، فالأشياء التي فعلها على الأرض أَكَّدَتْ كل شيء. معجزاته تسمى «آيات»، كانت أوراق اعتماد أو براهين. أفضل أوراق اعتماد التي يمكن أن يحصل عليها الناس هي شهادة الناس. فنحن لدينا شهادات الأشخاص الذين يعرفون يسوع عن قرب. فقد رأوه وسمعوه يوماً بعد يوم. رأوا يسوع يعطي الأمل لليائسين. رأوا يسوع يعطي الحرية للمستعبدين. رأوا يسوع يعطي السلام للقلوب المضطربة. عندما ذهب يسوع إلى المجمع، قرأ من إشعياء نبوة عن نفسه. ففي إنجيل لوقا ٤: ١٨-١٩ مكتوب «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَاسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصَرِ، وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةَ».

وهنا نرى أوراق اعتماد يسوع. لقد قال إن هذه النبوة تحققت في زمانهم في شخصه. إنه الطبيب الوحيد الذي أَرْسَلَهُ الله لعلاج مشكلة خطية الإنسان. ويعني العلاج موت الطبيب نفسه. فالعلاج ليس أقل من دم يسوع المسيح.

٢- يسوع طبيب ذو موارد غير محدودة

في طفولتي، كان هناك العديد من أطباء الأسرة، غالباً ما يقومون بزيارات منزلية لفحص المرضى. لكننا الآن نعيش في عصر التخصص. يستخدم الأطباء

جميع أنواع المعدات المَحْوَسة. وغالبًا ما يحيلك الطبيب إلى طبيب آخر. فالإحالات شائعة. والطب معقد للغاية اليوم لدرجة أن الطبيب الواحد لديه معدات محدودة ومعرفة محدودة. هل وجدنا يسوع يومًا يرسل مريضًا إلى طبيب آخر؟ هل سمعته يومًا يقول «أنا آسف. لا يمكنني مساعدتك» أو «سأضعك على قائمة الانتظار؟» على الإطلاق. التقى يسوع بالناس أينما كانوا. خَدَمَ كل أنواع الناس. لم يشعر أحد بالإهمال مع يسوع.

واليوم لا يزال يسوع يتجاوز حدود جميع الثقافات والأزمنة، سواء أكان الشخص صغيرًا أم كبيرًا، سواء أكان أخلاقيًا أم غير أخلاقي، سواء أكان منبوذًا من المجتمع أم مواطنًا مرموقًا. فيسوع لديه رسالة لك. وهو لم يتغير على مر العصور. لم يصل بعد إلى قضية تستعصي عليه. إنه يعرف تمامًا مَنْ أنت وأين أنت وماذا تحتاج. يتخطى يسوع الحواجز التي يقيمها الناس. كانت هناك حواجز عرقية كبيرة بين السامريين واليهود عندما كان يسوع على الأرض. لكن تلك الحواجز لا تعني له شيئًا. لقد عَبَرَهَا بسهولة كأنه يَعبُرُ الشارع.

فالموارد والمعرفة ليست مشكلة مع الطبيب العظيم. عندما تأتي إليه، ستتاح لك موارد النعمة والقوة اللامحدودة. والقدرة ليست مشكلة ليسوع. يمكنه أن يفعل ما يجب القيام به. لن تسمع أبدًا يسوع يقول لك «لا يمكنني مساعدتك، أصلح حياتك بنفسك ثم ارجع». سيأتيك يسوع أينما كنت لكنه لن يتركك هناك. فلم يُترك أحد تحت رعاية الطبيب العظيم كما كان. ولم يتوحد أي شخص مع مرضاه كما فعل يسوع. قد تعتقد أنه لا أحد يفهمك، لكنه يفهمك. قد تعتقد أنه لا أحد يهتم بك، لكنه يهتم بك. قد تعتقد أنه لا أحد يستطيع مساعدتك، لكنه يستطيع.

إني أذهب إلى بلدان مختلفة ذات ثقافات مختلفة ولغات مختلفة. لكنني ألاحظ شيئاً واحداً مشتركاً بين جميع المسيحيين، أنهم يحبون يسوع ويشهدون أنه كافٍ. إنهم يشعرون بأنهم قريبون جداً منه لدرجة أنهم قد يرسمون يسوع بلون بشرتهم. وإننا نتحدث عن العمل أو الخدمة عبر الثقافات. والحقيقة أنه لم تكن هناك خدمة عبر الثقافات مثل خدمة الطبيب العظيم.

٣- يسوع طبيب بتعليمات واضحة

الشيء الوحيد الذي نريده في الطبيب هو الرأي القاطع. نريد شخصاً يعطي تعليمات واضحة بشأن ما يجب أن نفعله. نريد طبيباً يعرف ماذا يفعل وكيف يفعل ذلك. من المعروف أن بعض الأطباء يمدعون المرضى بل يكذبون عليهم. لن يكذب يسوع علينا أبداً. هو الحقيقة. يمكنك الوثوق به تماماً. فالمرضى لا يواجه الطبيب، بل الطبيب هو الذي يخبر المريض بما يجب أن يفعله. يقول: «افعل هذا وسوف تتحسن حالتك».

يأتي يسوع إلينا ويتحدث بوضوح عما يجب علينا القيام به. تأمل التعليمات الواردة في إشعياء ٥٥: ١ «أَيُّهَا الْعَطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فَضَةٌ تَعَالَوْا اشْتَرَوْا وَكُلُّوا». إنه الماء الحي وهو يخبرنا بمَن نفعل. تعال واشرب من ذلك الماء الحي. بالنسبة لأولئك الذين يتضورون جوعاً روحياً، فإنه يخبرهم بما يجب عليهم فعله. عليهم أن يأخذوا خبز الحياة ويأكلوا. إلى جيل مهموم من الناس سئموا من الجهد والبحث، يخبرنا أن نأتي إليه وسيرينا.

يأخذنا الطبيب العظيم إلى النور، النور الشافي، النور المحيي لأن هذا الطبيب هو نور العالم. ينادينا من ظلمة ليالينا حيث ترتع كل الأوساخ والجراثيم. يقودنا إلى ينابيع الشفاء من رحمته ونعمته. هنا طبيب لا تحتاج إلى تحديد موعد لمقابلته. يمكنك أن تأتي الآن. يمكنك في منتصف الليل. قد تأتي عند نقطة احتياجك الأكبر. لكن ما ستكتشفه هو أن الطبيب موجود بالفعل. يسوع يأتي إلينا.

إذا كنا سنبحث عن يسوع اليوم، فأين سيكون أفضل مكان للبحث عنه؟ سيكون بالتأكيد حيث يوجد بعض الأشخاص المحتاجين ... ربما على الطريق في مكان ما، في سوق، أو في منزل. لقد كان يسوع بالقرب منك عدة مرات في الماضي ولم تكن على علم بذلك. يدعو الطبيب العظيم المحتاجين اليوم: «تعال واتبعني».

ما هو أهم شيء في أي مرض؟ اذهب إلى الطبيب في أسرع وقت ممكن. يمكنك الانتظار طويلاً. لم يذهب عمي إلى الطبيب حتى انتشر السرطان. ثم لم يكن هناك ما يستطيع الطبيب فعله. إنها ضرورة ملحة أن تأتي إلى يسوع اليوم. غداً قد يكون متأخراً جداً. حان الوقت لرؤية الطبيب العظيم!

الفصل التاسع

اسلك كما قَبِلْتَ

«فَكَمَا قَبِلْتُمْ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ،
مُتَّصِلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمَوْطِدِينَ فِي الْإِيمَانِ،
كَمَا عَلَّمْتُمْ، مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ».

(كولوسي ٢: ٦-٧).

هل حياة رضيع أو طفل أو شاب أو شخص بالغ مختلفة تمامًا عن بعضها؟ لا أعتقد ذلك. بعض الأشياء ضرورية للجميع. يجب أن نأكل جميعًا ويجب أن نرتاح جميعًا. يمكن للكبير القيام ببعض الأشياء التي لا يستطيع الطفل القيام بها. ويمكن للطفل القيام ببعض الأشياء التي لا يستطيع الرضيع القيام بها. ومع ذلك، هناك بعض الأشياء الأساسية التي تُعتَبَر ضرورية لكل فترة من الحياة.

يشير أ. ت. روبرتسون A. T. Robertson إلى هذه الفكرة في النص: «التزم بالدروس الأولى». لم يكن بولس يكتب ليخبر مؤمني كولوسي بشيء جديد. بل إنه يشجعهم على اتباع المسيح بالطريقة نفسها التي قبلوا بها المسيح. غالبًا ما يفعل المدربون ذلك مع الفرق الرياضية. يقولون: «نحن بحاجة للعودة إلى الأساسيات». وهذا صحيح أيضًا في الموسيقى أو أي تخصص آخر. عندما يتم تجاهل الدروس الأولى أو التغاضي عنها، تحدث المشكلات. لا تحتاج شيئًا

جديدًا؛ ليس عليك سوى العودة إلى الأساسيات. لاعبوا الجولف يفعلون ذلك طوال الوقت. فإن أرادوا تحسين أدائهم، يتبعون المبادئ الأساسية.

ولفهم نصنا، أقترح القيام بأمرين. أولاً، سوف نتأمل كيف قَبَلْنَا نحن المسيح. ثانياً، سندرس كيف نعيش.

١- كيف قَبَلْنَا المسيح

قَبَلْنَا المسيح بتواضع. ندرك احتياجنا، جئنا بأيدي فارغة. فنحن في الواقع، لم نأتِ إلى المسيح إلا حين أدركنا احتياجنا. جئنا كأطفال صغار. لقد جئنا كما يأتي المرضى إلى الطبيب. جئنا كعبيد نبحت عن الحرية. جئنا كمتجولين باحثين عن مكان للراحة.

حاجتنا للمسيح مستمرة، نحن نحتاجه كل يوم. فالترنيمه التي تقول «أحتاجك كل ساعة» "I need thee ever hour" صحيحة تمامًا، لكن الأمر في الواقع أكثر من ذلك. فنحن نحتاجه كل ثانية وكل دقيقة من كل يوم. فالكبرياء لا يليق بأي مسيحي. أفضل مسيحي يحتاج إلى المسيح بقدر ما يحتاجه أضعف مسيحي. نحتاج أن نتواضع دائماً أمام الرب. عندما نرى أنفسنا كما يرانا، يذوب الكبرياء. فلما رأى إشعياء الرب صرخ: «ويل لي!» سقط يوحنا أمام المسيح القائم من الأموات كميت.

عندما أتينا إلى المسيح في المرة الأولى، كنا مُثْقَلِينَ بخطايانا. فلم يكن هناك مكان للفخر. وكلما عَرَفْنَا المسيح وَسِرْنَا في النور، زاد إدراكنا لخطايانا.

لا مكان للتفاخر، فنحن بحاجة إلى النعمة والرحمة في كل مرحلة من حياتنا. نقرأ في يعقوب ٤: ١٠ «اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ». لقد قَبِلْنَا المسيح بالإيمان. لم نفهم كل شيء عن المسيح أو كلمة الله، لكننا جئنا إليه بحاجتنا، مؤمنين بكلمته. كانت كلمته أساس إيماننا. تقول رسالة رومية ١٠: ١٧ «إِذَا الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ». سَمِعْنَا من هو وماذا فعل، وَسَمِعْنَا أَنَّهُ مات من أجل خطايانا وقام من بين الأموات. وَوَعَدَنَا بأن يخلصنا إذا آمنا به. كان إيماننا مثل الأطفال.

ويجب على المسيحيين الناضجين وكذلك المسيحيين الجدد أن يعيشوا بالإيمان. فلا توجد طريقة أخرى لاتباع الرب. إننا نحاول أحياناً أن نسير بالعيان بدلاً من الإيمان، لكن المطالبة بالعيان بدلاً من الإيمان تعني أننا لن نرى أبداً. فنحن نرى بالإيمان. فمن بداية الكتاب المقدس حتى نهايته سار المؤمنون بالإيمان. ما هو الإيمان؟ إنه التوكل على الله، إنه الاعتماد عليه، إنه الالتزام تجاهه.

وسوف ينمو إيماننا عندما نقرأ كلمة الله، فكل وعد هو مكان يتجذر فيه إيماننا. ويقول بولس لمؤمني كولوسي أن يستمروا في الإيمان. فما من سبيل آخر لإرضاء الله والنمو في الحياة المسيحية. استمر في ممارسة إيمانك الأول.

ولقد قَبِلْنَا المسيح شخصياً. عقيدة الأسرة جيدة ولكنها ليست بديلاً عن الإيمان الشخصي. والكنيسة بإمكانها أن تساعدنا. فقد يهمل المسيحي الكنيسة، فقط لضرره. لكن الكنيسة أيضاً ليست بديلاً عن الإيمان الشخصي. فكما أن الولادة شخصية، كذلك النمو المسيحي.

يتم إعاقة الكثير من الناس لأنهم ينتظرون عائلاتهم أو ينتظرون مجموعة حتى يتقدموا في الحياة المسيحية. لكن سواء تحركت المجموعة في الإيمان أم لا، يجب أن نُعبّر عن إيماننا شخصيًا. لا يمكنك أن تَخْلُصَ بإيمان والدك، ولا بإيمان والدتك. قد يجذبك إيمانهم نحو يسوع، ولكن يجب أن يأتي وقت تستجيب فيه أنت بنفسك بإيمان ليسوع المسيح. هل تتذكر هذه الكلمات في أعمال الرسل ١٦: ٣١ «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ؟»

في ضوء هذا النقاش الأول حول كيفية قبولنا للمسيح، دعونا ننتقل إلى التفكير في كيفية العيش في ضوء هذا الواقع.

٢- كيف يجب أن نعيش

يجب أن نعيش مع المسيح، الحياة المسيحية ليست حياة شخص واحد. إنها حياة تضم اثنين: المسيح وأنا. فلن يكون للمسيحي حياة وحده على الإطلاق. الحياة المسيحية هي الحياة مع المسيح. هذا شيء عَلَّمَهُ المسيح بوضوح لتلاميذه قبل أن يغادر هذه الأرض. كان سيتركهم بمعنى ما لكنه سيظل معهم. فلما رحل بعد المأمورية العظمى أكد لهم «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠). ثم يؤكد بولس أن المسيح فينا في كولويسي ١: ٢٧ «الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ».

يجب أن نرى أنفسنا دائماً في علاقتنا بالمسيح. فنحن مرتبطون به كأغصان في الكرمة. نحن مرتبطون به لأننا كالمبنى وهو الأساس. نحن مرتبطون به لأنه رأس الجسد. فمثلما لا نخلص وحدنا، لا يمكننا أن نعيش الحياة المسيحية

وحدنا. لا يمكننا أن نعيش الحياة المسيحية بدون المسيح. نحن نعتمد عليه الآن كما اعتمدنا عليه في البداية.

ويجب أن نعيش في المسيح. كان بولس يعرف هذا جيداً. لقد فعل كل شيء من خلال المسيح. لم يكن هذا ما يمكن أن يفعله بولس، ولكن ما يمكن أن يفعله المسيح من خلال بولس. وهو ما ينطبق علينا أيضاً. فأحد أسباب خيبة الأمل في الحياة المسيحية هو أن المسيحيين يحاولون خدمة المسيح والقيام بأشياء له بدونه. واحدة من أولى الآيات التي أتذكر أنني حفظتها في مسيرة إيماني هي فيلبي ٤: ١٣ «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي».

عندما نعتمد على المسيح، نرى ما يمكنه فعله. فإن كان الموصل الكهربائي مفصلاً، لن يسري التيار. إذاً الاتصال مهم. علينا أن نكون قنوات تتدفق من خلالها قوة المسيح. ليس ما يمكنني فعله، قد تعتقد أن لديك القليل لتقدمه، ولكن من خلال قوة المسيح ستندهش مما يمكن أن يفعله من خالك.

يمكن تحديد غرض الحياة المسيحية في هذه الكلمات «من أجل المسيح». يجب أن يكون هذا هو سبب كل ما نقوم به. يجب أن يكون أساس حياتنا العائلية وعملنا ووقت فراغنا: الكل للمسيح. في أصغر الأشياء وكذلك أكبر الأحداث علينا أن نعمل لمجده. فماذا يهم إن كنت منبؤاً أو مُتجاهلاً؟ ماذا يهم إن رُفِضَ أو أُسِيءَ فهمك ونال المسيح المجد؟ يجب أن ينصب اهتمامنا عليه.

يقيس بعض الناس دائماً درجة حرارتهم الروحية ليعرفوا حالتهم. إلا أن قياس طولنا كل يوم كطفل لن يسرع من نمونا. كذلك المحاولة المستمرة

لقياس نمونا الروحي لن تجعله يحدث. لكن الأكثر إفادةً لنا أن نتغذى على الطعام الروحي المتاح لنا. والأفضل لنا أن نركز على المسيح، وعلى من هو، وما فعله، وما يفعله. نريد أن يرتفع المسيح في كل شيء.

المسيح هو معيار سلوكنا وهدفنا. نقرأ في يوحنا الأولى ٢: ٦ «مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَبْغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا». وهو ما يُسَمَّى أحياناً الاقتداء بالمسيح، وهو يعني فعلياً أننا يجب أن نعيش كما عاش.

فالمسيح هو نموذج حياتنا. وحتى أفضل مسيحي تعرفه لا يستطيع أن يكون قدوة لك. ستجد عيوباً في كل مؤمن. لذلك، نريد أن نكون مثل يسوع. ويوماً ما سيصبح ذلك حقيقة عندما نتغير إلى شبهه. وفي ١ بطرس ٢: ٢١ نقرأ هذه الكلمات «لأنكم لهذا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لِأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِهِ».

أحياناً ما يطلب المعلم من الطالب العودة إلى درس البداية وقراءته مرة أخرى. وفي الحياة المسيحية، علينا أن نتذكر بدايتنا. فالكيفية التي بدأنا بها الحياة المسيحية توجه كيفية استمرارنا في الحياة المسيحية. «فَكَمَا قَبِلْتُمْ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ». لقد قبلناه بتواضع وإيمان شخصي. لذلك علينا أن نعيش مع المسيح، وللمسيح، وفي المسيح، وكالمسيح. المسيح في بداية الحياة المسيحية ووسطها ونهايتها. إنه كل ما نحتاجه في البداية وهو كل ما نحتاجه لإكمال الرحلة.

الفصل العاشر

العرش السماوي

«بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ،
وَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٌ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ
قَائِلًا: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأَرِيكَ مَا لَا بَدَأَ أَنْ يَصِيرَ
بَعْدَ هَذَا». وَلِلْوَقْتِ صَرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ
مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ
الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ،
وَقَوْسٌ قُرَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ الزُّمُرْدِ.
وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ
عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ
مُتَسَرِّبِلِينَ بَثْيَابٍ بَيْضَ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ
مِنْ ذَهَبٍ. وَمِنْ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرَعُودٌ
وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحٍ نَارٍ
مُتَقَدَّةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ. وَقَدَامَ الْعَرْشِ
بَحْرٌ زَجَاجٍ شَبَهُ الْبَلُورِ. وَفِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ
الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عُيُونًا مِنْ قَدَامِ
وَمِنْ وَرَاءِ: وَالْحَيَوَانُ الْأَوَّلُ شَبَهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ
الثَّانِي شَبَهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ

مَثَلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شَبَهُ نَسْرِ
 طَائِرٍ. وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةٌ
 أَجْنَحَةٌ حَوْلَهَا، وَمَنْ دَاخِلَ مَمْلُوءَةٌ عَيْونًا، وَلَا
 تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ،
 الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ
 وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ
 مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ
 إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، يَخْرُ الْأَرْبَعَةُ وَالْعَشْرُونَ شَيْخًا
 قَدَامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى
 أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ
 قَائِلِينَ: «أَنْتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ
 الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ
 الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ».

(رؤيا ٤: ١-١١).

هل يسير التاريخ إلى وجهةٍ ما؟ هل له معنى؟ هل نحن مجرد نتاج
 للصدفة؟ يجيب سفر الرؤيا على هذه الأسئلة. نظر يوحنا إلى السماء وأول ما
 رآه كان عرشاً. لم يكن العرش شاغراً، لكن الله كان جالساً على العرش. وعلمنا
 أن نتذكر هذه الحقيقة اليوم. الله على عرشه، لديه هدف لنا ولهذه الأرض.

عند تقديم مسرحية، غالباً ما يقف المخرج خلف الستار. لا يراه الناس،
 لكنه يشجع الممثلين ويعطي النصائح. والممثلون والممثلات يدركون أنه

موجود ولكن الجمهور لا يعلم. إلا أن الكثيرين لا ينظرون إلى ما وراء ستار الحياة لرؤية المخرج. لكن يوحنا نظر إلى السماء ففرح وتَشَجَّعَ بما رآه، ورأى الله على عرشه السماوي.

١- على العرش السماوي مجد لا يوصف

لم يستطع يوحنا وَصَفَ ما رآه وَصْفًا وافيًا. فقد كان جماله أخاذًا. ولم يتمكن يوحنا إلا من استخدام كلمات مثل هذه «وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ» و«شَبَهُ الزُّمُرْدِ». فكيف يمكنك وَصَفَ ما لم يختبره أحد من قبل؟ كيف يمكنك وَصَفَ شروق الشمس وغروبها لشخص لم يرَ النور من قبل؟ كيف يمكنك وَصَفَ الثلج لشخص في المناطق الاستوائية لم يرَ قط قطعة من الجليد؟ كيف يمكنك إخبار طفل رضيع على وشك أن يولد بروعة العالم الذي يوشك على دخوله؟ الجواب: لا نستطيع. لم يستطع يوحنا إلا أن يستخدم التشبيهات ويقول إنها كانت هكذا أو كانت كذلك.

وهي ليست مشكلة كلمات فقط، إنها مشكلة تجربتنا وفهمنا. لا يمكننا أن نفهم مثل هذا المجد عندما يصفه لنا أحد. تَحَدَّثَ بولس عن وقت اختطافه إلى السماء الثالثة لكنه لم يستطع أن يقول الكثير عن تجربته. «أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا، وَلَا يَسُوعُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا» (كورنثوس الثانية ١٢: ٤).

وقد قرأتُ عن قصة لعازر أنه يقال إنه بعد قيام لعازر من الموت سأله الناس عما رآه واختبره بعد موته. وتقول الحكاية إن لعازر «ضحك».

وفي سفر حزقيال، حيث يُذكر مجدُّ الله، يجاهد الكاتب أيضًا للعثور على الكلمات التي يتحدث بها عن مجدِّ الله. فعلى سبيل المثال، نقرأ في حزقيال ١: ٢٦ «وَفَوْقَ الْمَقْبَبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهُ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ». لاحظ التعبيرين «شبه» و«كاف التشبيه». وعندما يتحدث الكتاب المقدس عن مجدِّ الله، غالبًا ما يستخدم «النور» أو «النار» لوصفه.

وإننا نتحدث عن جمال غروب الشمس أو جمال الورد. تَخَيَّلْ وَضْعَ كل هذا الجمال معًا. يمكننا أن نقول إن كل هذا مجرد انعكاس صغير لمجده أو شبه جماله. ما نسميه «جميلًا» هو مجرد شعاع من الضوء، فقط وميض من الجمال. والمجد على العرش. إنه أجمل شخص في الكون.

٢- حول العرش السماوي انتصار لا جدال فيه

في كثير من الأحيان لم يكن يبدو وكأنه انتصار للكنائس المجاهدة في الجزء الأول من سفر الرؤيا. كان بعضها يمر بتجارب قاسية، داخل الكنائس وخارجها. واليوم ونحن نسمع الأخبار قد نتساءل عما ستؤول إليه الأمور. هذا هو سبب حاجتنا لقراءة هذا الكتاب. فهو يخبرنا أن التاريخ سينتهي بنصر لا جدال فيه. نحن لسنا في الفريق الخاسر. نحن نسير نحو النصر. لقد نُفِيَ يوحنا إلى جزيرة منعزلة تسمى بطمس. وهناك أعطاه الله هذه الرؤيا، وما رآه كان نهاية منتصرة للقصة. إن كنت تحب قراءة القصص التي تنتهي بعبارة «وعاشوا في تبات ونبات»، فستعجبك نهاية هذه القصة التي يتم

التعبير عنها بهذه الكلمات في رؤيا ٣: ٢١ «مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ».

وحول العرش أربعة وعشرون شيخًا. مَنْ هؤلاء الناس؟ يبدو أن التفسير الأكثر منطقية هو أنهم يمثلون كنيسة الله الكاملة. لقد انتهت المعركة. وتحقق النصر. وهم الآن يستريحون ويسودون. يلبسون ثيابًا بيضاء تدل على النصر وعلى رؤوسهم تيجان من ذهب. عندما تعلم أن النصر أمامك، تتشجع على الماضي قدمًا في رحلتك. أنا أستمع بمشاهدة مقطع فيديو من لعبة كرة القدم الأمريكية حيث يكون فريق فيها مستضعفًا بشدة. لكنني أعرف نهاية اللعبة. لذلك، يمكنني مشاهدتها في استرخاء. وهكذا نحن المسيحيين، لا نحتاج إلى العيش في حالة من التوتر بسبب ما نراه من حولنا. فنحن نعيش اليوم في نور انتصار المسيح وننتقل من نصر إلى نصر.

فرحلتنا لا تنتهي بخيبة أمل، بل تنتهي حول عرش سماوي. لكننا عندما ننظر إلى الكنائس اليوم قد نرى فوضى كبيرة، لكن الله ينشئ عملاً فنيًا، لم يكتمل بعد. وغالبًا ما تبدو عملية الإنشاء قبيحة. وفي منتصف اللوحة، قد يبدو عمل الفنان كعمل الهواة. لكن انتظر فقط حتى ترى المنتج النهائي الذي صممه المهندس المعماري أو الفنان. علينا أن نتذكر لافتة «البناء قيد التنفيذ».

٣- أمام العرش السماوي عبادة عاقلة

هل سيكون الجميع سعداء في السماء؟ هل سيرغب الجميع في الذهاب

إلى السماء؟ فقط إذا أرادوا أن يعبدوا مَنْ على العرش، فقط إذا أحبوا مَنْ على العرش. فَوْضَحَ بعض الناس في السماء سيكون بمثابة «جحيم» لهم. ولن يتمكنوا من الخروج من هناك بالسرعة الكافية.

أول ما نلاحظه في عبادة مَنْ في السماء هو تواضعهم. فقد ألقوا تيجانهم أمام العرش وانحنوا تعبيراً عن التواضع والامتنان. وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يجب أن نعبد بها الرب، فليس لدينا سبب للتفاخر أمامه. وأولئك الذين في السماء يعرفون سبب وجودهم هناك، فكل هذا بفضل دم الحمل. كل هذا بفضل نعمة الله. هناك لن تسمع قصصاً عن «ما فعلته»، لكنك ستسمع المديح على عمل الحمل. وهو ما سيثبت فيك الرهبة والدهشة والثناء.

العبادة في السماء حارة. فهم لم يتوقفوا عن عبادتهم مطلقاً. أي مكان في السماء هو مكان عبادة. لا يوجد هيكل هناك، فلا حاجة له. لكن العبادة تقام ليلاً ونهاراً قدام العرش. لاحظ ما يقولون «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». وتشمل عبادتهم كيانهم كله: العقل والجسد والروح. ألا يجب أن نمتلك الحرارة نفسها والتركيز نفسه في عبادتنا؟

الجالس على العرش يستحق عبادتهم الكاملة. فهو الخالق. كل شيء به وله. وهو الفادي الذي اشترانا بدم ابنه. يبحث الناس أحياناً عن سبب وجودهم. إنه يظهر بوضوح هنا. لقد خَلَقْنَا من أجله. وهو يتحدث هنا عن إرادته. وفي بعض الترجمات يتحدث عن سعادته.

هل تُخيفك أفكار العرش؟ فَكِّرْ فَيَمَن على العرش. فَكِّرْ فَيَمَن حول العرش وقدام العرش. هذا خبر سار للإنسان. نحن لا ننجرف بلا هدف عبر الكون دون مدير أو قائد. الله على العرش وبفضل نعمته يمكننا أن نقف أمام ذلك العرش. هناك نرى مجداً لا يوصف، ونصرًا لا جدال فيه، وعبادة عاقلة. إنه عرش النعمة ومن خلال يسوع المسيح يمكننا أن نذهب إلى ذلك العرش.

الفصل الحادي عشر

السؤال الذي هو الجواب

«لأنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ
وَوَسَّرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ
نَفْسِهِ؟». (متى ١٦: ٢٦).

بعض الأسئلة عبارة عن فخاخ. تُسأل لأننا لا نستطيع الإجابة عليها. هي محاولات للإيقاع بالناس. فقد تُطرح هذه الأسئلة لإحراجنا. وتُطرح بعض الأسئلة من باب الفضول. لكن هناك بعض الأسئلة العاجلة. على سبيل المثال، عندما يكون الشخص مصاباً بمرض خطير، يكون السؤال «أين يمكنني أن أجد طبيباً؟» قد تكون مسألة حياة أو موت. وقد استخدم يسوع الأسئلة في خدمته، فالأسئلة هي طريقة تدريس. واليوم سننظر في السؤال الذي هو الجواب، فطرح السؤال هو معرفة الجواب. والسؤال مُقدّم على وجهين: ما الذي يَكسبه الإنسان إذا أخذ كل شيء وخسر نفسه، أو ماذا يمكنه أن يدفع مقابل نفسه؟ هل يستحق الاستمتاع بملذات العالم أن تفقد نفسك؟

هل يستحق امتلاك كل ثروات العالم أن تفقد نفسك؟ هل يستحق الحكم كطاغية يتمتع بسلطة سياسية مطلقة أن تفقد نفسك؟

١- هذه مسألة قيم

تحدّث يسوع عن الربح والخسارة. تخيّل رجلاً بميزان. يضع روحه في كفة،

وفي الكفة الأخرى يضع أشياء مختلفة في محاولة لضبط الميزان. لكن بغض النظر عما يضعه في الكفة الأخرى ترتفع كفة روحه إلى الأعلى والباقي يتجه إلى الأسفل. لا توجد وسيلة لتحقيق التوازن، فلا توجد مقارنة عندما نتحدث عن القيم. وعندما تأتي عاصفة، غالبًا ما يتم مقابلة الضحايا. ومن المألوف أن تسمع أحدهم يقول «فقدنا كل شيء». وفي بعض الأحيان سوف تسمع أحدهم يقول «لقد ضاعت أشياءونا، لكننا نشعر بالامتنان لأننا على قيد الحياة».

ما هو الأقيم: الأشياء المادية أم الأشياء الروحية؟ يُلحّ هذا العصر علينا بتجميع الأشياء المادية. فهناك عرض مستمر للمنتجات الجديدة على شاشات التلفزيون. ويعزز وابل الإعلانات اليومية أسلوب الحياة المادية. لن يقول الكثير من الناس ذلك، لكن فلسفتهم في الحياة هي نفسها التي عَبَّرَ عنها المزارع الذي قرأنا عنه في لوقا ١٢: ١٩. هذا ما قاله لنفسه: «يَا نَفْسُ لَكَ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي!» بعبارة أخرى قال «لقد صنعتها. سأعيشها!» لقد وَضَعَ الأشياء المادية قبل الله، فأصَبَحَتْ إِلَهه. أيهما أئمن الزمن أم الأبدية؟ بضع سنوات أم وقت لا ينتهي؟ قال يسوع إننا لا يجب أن نخزن الأشياء المادية على الأرض لأنها سوف تتحلل وتفسد هنا. لكن يجب أن نستخدم الأشياء المادية في ضوء الأبدية. فَكَّرْ في متوسط عُمر الشخص. إن كان المتوسط حوالي ٨٠ سنة، فهذا يعني أن الكثير من الناس يموتون في سن أصغر بكثير ويموت البعض أكبر من ذلك بكثير. هل هو استخدام جيد لوقتنا أن نعيش للمؤقت والزائل؟

هل تستحق لحظة من المتعة أن نعيش فيما بعد حياة ندم؟ هل يستحق الأمر قضاء لحظة من القوة وقضاء بقية حياتك في ضعف؟ هل يستحق أن

تحظى بلحظة من الشعبية ولكن أن تعيش حياة الوحدة واليأس؟ سؤال يسوع هو إجابته على جميع الأسئلة الأخرى التي قد نسألها فيما يتعلق بالقيم.

٢- هذه مسألة أولوية

ما الذي يهم حقاً في الحياة؟ هل ما نعيشه الآن مهم بعد ٣٠ سنة أخرى؟ هل يهم أن لدينا وظيفة أفضل من أي شخص آخر أو أننا نقود سيارة أفضل من جيراننا؟ هل يهم أننا معروفون أكثر من أي شخص آخر؟ هل يهم أن يكون لدينا صحة أفضل من أصدقائنا؟ هذا ما قاله يسوع «لكن اطلبوا أولاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ».

تُظهِر طريقة حياة الناس أولوياتهم في الحياة. وإذا نظرنا حولنا، يجب أن نقول إن الأولوية عادة للإنسان، وليس الله. فالعالم المتمحور حول الإنسان هو عالم أناني يحركه الصراع. وإذا نظرنا حولنا، علينا أن نقول إن الراحة، وليس الأخلاق هي الأولوية لكثير من الناس. همهم ليس «هل هو صواب أم خطأ؟» ولكن «هل هو مريح لي وهل سيكون مفيداً لي؟» السعادة، وليس الخلاص هي الأولوية عند الكثيرين.

تَحَدَّثَ يسوع عن شاب ثري كان مهتماً باتباع يسوع. كان مهتماً إلى أن ذَكَرَ يسوع إنه عليه أن يتخلى عن معبوده وماديته. وعندئذٍ ابتعد للأسف ليعيش من أجل أولوياته، مثل الكثيرين اليوم.

والطريقة التي يموت بها الناس تُظهِر أولوياتهم أيضاً. قرأت عن امرأة لديها الكثير من القطط، وقد تركت أموالاً طائلة في وصيتها لرعاية تلك

القطط. فعادةً ما يموت الناس بالطريقة التي يعيشون بها. إن كانوا يعيشون بدونِ الله، فعادةً ما يموتون بهذه الطريقة. يعيش بعض الناس بلا رجاء وبلا سلام وبلا انتظار. حياتهم «جحيم حي». إنهم ينظرون إلى حياتهم على أنها مجرد حياة حيوانية، حياة تنتهي عند القبر.

٣- هذه مسألة مصير

يصعب عليّ أن أتخيل شخصاً يبدأ رحلة دون وجهة. تخيّل أن أحدهم يسأل «إلى أين أنت ذاهب؟» وأنت تقول «لا أعرف، لقد حزمت أشيائي وأنا جاهز للذهاب ولكن ليس لدي مكان في ذهني». في بعض الأحيان يتجول الأشخاص المصابون بالخرف بمفردهم، لكنهم لا يعرفون مكانهم أو كيفية العودة إلى منازلهم. والكثير من الأشخاص مصابون بالخرف الروحي، إنهم لا يعرفون أين هم أو إلى أين هم ذاهبون. فبعد خطية آدم، سأله الرب «أين أنت؟» لم يطلب معلومات، لكنه طلب من آدم أن يدرك حاجته.

قد يقول الناس إنهم يعتزمون القيام باستعداد روحي. فهم يعلمون أنهم سيموتون لكنهم سيستعدون في وقتٍ آخر. تحدّث يسوع عن بعض العذارى اللاتي دُعِينَ لحضور حفل زفاف. فأخذت بعضهن زيتاً لمصابيحن وكُنَّ مستعدات عندما وصل العريس. لكن أخريات كن حرقاوات، لم يأخذن الزيت ولم يَكُنَّ مستعدات عند وصوله. ونظامنا التعليمي مبني على مبدأ أن الناس يجب أن يكونوا مستعدين لمستقبلهم. ألا يجب أن نستعد للمستقبل روحياً؟

زرتُ رجلاً عدة مرات وأخبرني بأنه سيأتي إلى الكنيسة. لكن المرة الوحيدة التي جاء فيها كانت في جنازته.

غالبًا ما يستعد الناس مسبقًا للرحلات الطويلة، لكن التسويف من أعظم الخطايا الروحية. وقد قال أحدهم إن الطريق إلى الجحيم مفروش بالنوايا الحسنة، وهذا صحيح. في كثير من الأحيان يعتزم الناس الاستعداد، لكنهم لا يوجِدون الفرصة أبدًا للقيام بذلك. فيأتي الموت فجأة وهم غير مستعدين لمقابلة الله. ويدعون الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا للمجيء الآن. فهو لم يقل مطلقًا «تعال غدًا»، بل دائمًا يقول اليوم. يدعو الرب «تعال الآن».

إن بعض الخسائر قابلة للاسترداد، يمكنك أن تفقد صحتك وتتعافى. يمكنك أن تفقد ثروتك في حالة وقوع كارثة وتبدأ من جديد. لكن أن تفقد روحك يعني أنك فقدت كل شيء. سؤال يسوع هو الجواب في حد ذاته. ضع ما تشاء مقابل فقدان روحك وستكون خسارة كاملة، خسارة لا تُعوَّض، خسارة نهائية. لكن جاء يسوع ليخلصنا من الخسارة الأبدية. لقد حَسَبَ بولس كل شيء خسارة ما عدا معرفة المسيح. فمهما كانت الخسارة التي قد تتعرض لها، فهي لا تقارَن بالمكاسب التي تحصل عليها في يسوع المسيح. اقبله اليوم دون تأخير.

الفصل الثاني عشر

يسوع المعلم

«فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ بُهَّتَ الْجُمُوعُ
مَنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ
وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ». (متى ٧: ٢٨-٢٩).

يُعرَف المعلمون المتميزون أحياناً بلقب «المدرس المثالي». وهناك العديد من المعلمين الرائعين. لكن إن اخترت مدرساً واحداً كان له أكبر تأثير عليك، فمن سيكون؟

قرأت ذات مرة عن الدكتور شاندريكهار Chandrakekhar الذي كان يُدرّس في جامعة شيكاغو أنه قاد سيارته لمسافة مئة ميل من ويسكونسن للوصول إلى عمله. لم يسجل في إحدى موادّه إلا طالبان فقط، لكنه علّمهم على أي حال. وكانت المادة هي الفيزياء الفلكية. وقد فاز كلاهما بجائزة نوبل عام ١٩٥٧ وفاز بها بنفسه عام ١٩٨٣. كان ذلك إنجازاً كبيراً.

إن كنت سأختار معلماً، سأختار يسوع. يقف يسوع متفرداً بصفته مُعلِّماً. فنصنأ يقول إن يسوع علّم بسلطان. لقد كان مختلفاً عن تكهنات المعلمين من حوله. لم يكن على يسوع الاستشهاد بمرجعيات أخرى في تعاليمه. لكنه قال ببساطة: «الحق الحق أقول لكم». لا يمكننا فصل يسوع عن تعليمه،

ولا يمكنك الحصول على تعليمه بدونه. في سائر أديان العالم، لا يهم ما إذا كان المعلم حاضراً أم لا. فكل ما في الأمر أن الناس يتابعون ويدرسون تعاليم النبي أو مؤسس الدين، لكن الأمر مختلف مع يسوع. التعليم لا معنى له بدونه، كل التعليم يؤدي إليه، لأنه هو المعلم الحي.

١- يسوع بصفته مُعلِّماً يختلف في طريقته

عندما سمع الناس تعاليم يسوع، تحيروا وتساءلوا «كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟» (يوحنا ٧: ١٥). لم يكن السيد المسيح قد ذهب إلى المدارس المُعترف بها من قِبَل العلماء في عصره. كان نيقوديموس محققاً عندما خاطب يسوع بصفته معلِّماً جاء من الله. عادةً نربط المعلم بالمدرسة، لكننا هنا أمام مدرس لا ينتسب لمؤسسة تعليمية. لم تكن هناك شهادات علمية توضح المدارس البارزة التي تخرج منها. ومع ذلك، أطلق عليه الناس اسم المعلم. ماذا عن تعليم يسوع الذي أثار إعجاب الناس؟

كان أول شيء هو السلطان الذي تَحَدَّثَ به. لم يكن هناك «ربما» أو «أعتقد» أو «يُمكن» في تعاليمه. عندما تَكَلَّمَ يسوع، لم يحتكم إلى أصحاب الدكتوراه في الناموس ليُثبت أقواله. لكنه علَّم بصفته شخصاً يعرف ما يُعلِّمه. علَّم بصفته شخصاً رأى بداية ونهاية كل الأشياء التي علَّم عنها.

لم يعتقد الناس مطلقاً أن هناك جزءاً ناقصاً سيكمله لاحقاً. كانوا يعلمون أنه كان على وعي تام بكل ما علَّمه. لم تكن هناك أسرار مغلقة أمامه، ولا فراغات في فهمه.

شيء آخر يختلف في تعليم يسوع هو البساطة التي علَّم بها. لقد سمعه عامة الناس بسرور، لأنه تواصلَ بلغتهم. لم يكن يتحدث بلغة أعلى من فهمهم. لكنه أراد أن يفهم مستمعيه أقواله. لقد استخدم الأشياء اليومية لتوضيح الحقائق الروحية. لقد تَحَدَّثَ للقلب وكذلك للعقل. تَحَدَّثَ عن مُزارع يزرع البذور عندما علَّم عن كيفية تجاوب الناس مع كلمة الله. علَّم عن الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال. تَحَدَّثَ عن النور والخبر والماء، أي أساسيات الحياة.

كانت هناك أيضًا مفاجأة في تعاليم يسوع. شَعَرَ المستمعون أنه دائماً لديه المزيد. فعندما سأل بطرس عن عدد المرات التي يجب أن يغفر فيها لشخص ما، كان يظن أن سبع مرات أكثر من كافية بالتأكيد. ومع ذلك، فاجأه يسوع بأنه يجب علينا أن نغفر سبعين مرة سبع مرات، أي أنه لا يوجد حد لعدد مرات الغفران. يتوقع الناس أن يقول يسوع إنه يجب أن تحب أصدقاءك، لكن يسوع علَّم أننا يجب أن نحب أعداءنا.

حتى عندما تَحَدَّثَ يسوع عن أشياء مألوفة، تَحَدَّثَ عنها بطريقة بدت وكأنها تعاليم جديدة. ويظهر عنصر المفاجأة عندما علَّم يسوع على الجبل. فقد كانت التطويبات صادمة للمستمعين. طوال موعظته كان هناك شيء جديد، مما لم يسمح للناس بالشرود أو النعاس بسبب المفاجأة تلو الأخرى.

٢- يسوع بصفته معلماً يختلف في حكمته

عُرِفَ سليمان بحكمته، حتى إن الناس جاءوا من بعيد لسماع علمه وأقواله. وقد اندهشت ملكة سبأ وهي تسمعه يتكلم. وهذا ما قالتها حاملاً

بدأت الحديث مع الملك في زيارتها له: «فهوذا النصف لم أخبر به». لكننا نقرأ في العهد الجديد أن «هُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!»

العديد من المعلمين لديهم معرفة ولكنها غالبًا غير مكتملة. فقد يكون ما يَعْلَمُونَهُ صحيحًا، لكنه ليس سوى جزء من الحقيقة. معرفة كبيرة، لكنها غير مكتملة. حتى المدرسين الذين يعرفون مادتهم بدقة لا يمكنهم في كثير من الأحيان نقل هذه المعرفة إلى طلابهم. يخرج الطلاب قائلين: «ما الذي كان يتحدث عنه؟» كان يتحدث في الهواء، ولم يفهمه أحد. ويقدم بعض المعلمين الكثير من الحقائق التفصيلية التي نشعر أننا كنا في غابة مليئة بالأشجار دون أي مخرج. إنهم يُدرِّسون مادة وليس طلابًا. هذا هو الفرق في تعليم المعرفة والتعليم بالحكمة.

وتُقدِّم العديد من الشركات «تدريبًا أثناء العمل»، وهو فعَّال للغاية لأنَّه يتعامل مع المشكلات الحالية. ويقدم يسوع أيضًا تدريبًا أثناء العمل.

لقد ذهب إلى الناس. أحيانًا كان يُعَلِّم شخصًا واحدًا فقط، وفي بعض الأحيان كان يُعَلِّم مجموعة صغيرة، مثل تلاميذه. وفي أوقات أخرى، علَّم حشدًا كبيرًا. لكن كثيرًا ما قضى يسوع وقته مع عدد قليل من التَّابع. فهل يقضي المعلمون العظماء اليوم كل وقتهم مع حفنة من الطلاب فقط؟

يعتمد ذلك على رأيك بشأن الأشخاص الذين تُدرِّسهم والعمل الذي تريد منهم القيام به. لقد علَّم يسوع للحاضر ولكن علَّم أيضًا للمستقبل. علَّم وهو يَعْلَم أنه سيغادر هذه الأرض يومًا ما. علَّم في ضوء الأشياء التي سيواجهها الناس في المستقبل.

كان يسوع حكيماً في الأوقات التي عَلَّمَ بها. فكان يُعَلِّم عندما يطرح الناس أسئلة وعندما يكونون في حاجة. قد يُعَلِّم يسوع على جانب الطريق أو من قارب، كان أي مكان فرصة تعليمية ليسوع. كثيراً ما تعتقد الكنائس اليوم أن الناس يجب أن يأتوا إليها للتعليم. هذه عَكْس طريقة يسوع، فهو مَنْ ذَهَبَ إلى الشعب. هل نتبع مثال يسوع عندما تصبح الكنيسة مثل نادٍ ولا تَخْرُج من دائرة الأصدقاء هذه؟ فقد يكون فصل يسوع في قارب أو على منحدر تل. قد يكون حتى حفل زفاف أو جنازة. أعتقد أن الكنائس ستزدهر عندما تتبع طريقة يسوع.

والسبب في أن يسوع كان معلماً مؤثراً هو أنه لم يكن لديه المعرفة فحسب، بل الحكمة أيضاً. كان يعرف متى يُعَلِّم وكذلك مَنْ يُعَلِّم. كانت هناك أوقات لم يكن فيها الناس مستعدين لسماع بعض الأشياء ولم يطرح يسوع الدُرر قدام الخنازير. ففي بعض الأوقات يكون الناس غير مستعدين للاستماع، وفي بعض الأوقات يجب علينا تعليم بعض الأشياء دون غيرها. عَرَفَ يسوع ما كان في الناس، وَعَلَّمَ بحكمة. وفي الواقع، تتضاءل حكمة سليمان عندما يضيء نور حكمة المسيح. «الْمُذَّخِرُ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ» (كولوسي ٢: ٣).

٣- يسوع المُعلِّم يختلف في تأثيره

بعض المعلمين لهم تأثير كبير على طلابهم. سمعتُ مؤخراً عن مدرس اختير ليكون «المدرس المثالي». وقد تَحَدَّثَ عن مدى تأثير المعلمين على

حياته، بل إن أحد أساتذته قاده إلى المسيح. لكن يمكن أن يكون للمدرسين أيضًا تأثير سلبي على طلابهم. من حين لآخر نسمع عن معلمين تم القبض عليهم بسبب سلوكهم غير اللائق مع الطلاب. وقد يترك تأثيرهم جروحًا عميقة في الطلاب الذين درَّسوهم.

هذا ليس هو الحال مع يسوع. فتأثيره اليوم أكبر بكثير مما كان عليه عندما كان هنا منذ فترة طويلة. ويُظهر التاريخ تأثير يسوع، فنحن نراه في الموسيقى والفنون والتعليم والحكومة والطب وفي مجالات أخرى كثيرة. نراه في حياة الشهداء الذين يموتون كل عام من أجل المسيح. نرى تأثيره في المستشفيات المسيحية حيث يخدم الأطباء المسيحيون. نرى تأثيره في مئات دور الأيتام المسيحية ودور الرعاية المسيحية.

وما نراه ليس فقط تأثير تعاليمه، لكن تأثير المعلم أيضًا. فالملايين يشهدون عن تغيير يسوع لحياتهم. لقد غيَّر طريقة تفكيرهم وطريقة حياتهم وهدفهم في الحياة. هذا هو المختلف في يسوع. وعندما نستمع لتعليم يسوع، فإننا مدعوون لاتخاذ قرار بشأن المعلم. يجب أن نقرر ما إذا كنا سنتبعه أم لا. فيسوع هو جوهر تعاليمه. وهو يدعو من يُعلِّمهم أن يتبعوه، لأنه بدون يسوع لن يكون هناك تعليم. ويعني اتباع يسوع أنه سيؤثر في كل جزء من حياتنا. سيؤثر على كيفية عيشنا في الأسرة، وفي لعبنا، وفي مكان العمل. تقدم بعض الكليات ما يسمى «التعليم المستمر»، فحتى كبار السن يمكنهم أن يسجلوا ويواصلوا تعليمهم. والتسجيل في مدرسة يسوع هو التسجيل في مدرسة حيث يوجد معلم واحد فقط، حيث يكون الغرض الرئيسي للمدرسة هو معرفة المعلم، وحيث يعني التخرج من المدرسة العيش مع المعلم.

في وقت سابق في هذه الرسالة قلت إن يسوع عَلَّمَ ببساطة. هذا لا يعني أنه لم يُعَلِّمْ بعمق. فهناك عُمُق في الأشياء التي عَلَّمَهَا يسوع. وعندما نسمعه يُعَلِّم، نريد معرفة المزيد. وهذه بالتأكيد علامة المعلم الجيد؛ عندما يتوق الطلاب لسماع المزيد. يمكننا قراءة الكتاب المقدس عدة مرات واكتشاف أشياء جديدة في كل مرة. يسوع هو مُعَلِّم حي ويستمر في إظهار أشياء جديدة لنا بقدر ما نستطيع قبولها.

تتوافق تعاليم يسوع مع المعلم. قد نجد تناقضات في كلمات بعض المعلمين عندما يقولون «افعل ما أَعَلَّمه، وليس ما أَعِيشه». إلا أن يسوع عاش ما عَلَّمَ. فعندما أوصانا أن نحب أعداءنا، رأيناه يفعل ذلك الشيء بالذات. عندما أوصانا أن نغفر، سمعناه يقول من على الصليب «اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». عندما عَلَّمْنَا كيف نصلي، رأيناه يصلي بنفسه. فتعاليم يسوع تنبع من قلبه.

لم يَأْتِ يسوع ليخبرنا بكل شيء نود أن نعرفه. لقد جاء ليعلمنا ما يجب أن نعرفه عن الله وعن طريق الخلاص وعن مصير الإنسان. لم يَأْتِ ليحمسنا لكي نحاول بجدية أكبر. لكنه جاء ليغير حياتنا. إننا أمام مُعَلِّم ضحى بحياته من أجل الطلاب التائبين، المرتبكين، اليائسين. ها هو المعلم الذي انتصر على الموت، آخر عدو للإنسان. إننا أمام معلم حي إلى الأبد ويمكن أن نعرفه شخصيًا. إننا أمام معلم سيأخذنا بيده ويصل بنا إلى أبيه في بيته السماوي.

الفصل الثالث عشر

يمكن أن يكون قلبك منزل الله!

«لأنَّه هَكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الْآبِدِ،
الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ
أَسْكُنْ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ،
لِلْأُحْيَى رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلِلْأُحْيَى قَلْبَ
الْمُنْسَحِقِينَ». (إشعياء ٥٧: ١٥).

ما رأيك إن أخبرتك بأن الشخص الأكثر جمالاً وحباً وطيبةً وإخلاصاً وقوةً
في العالم يريد أن يعيش معك؟ وبأن هذا الشخص أراد أن يعيش معك ليس
يوماً واحداً فقط بل من الآن فصاعداً؟ ليس خبر أفضل من ذلك حقاً. يريد
الله أن يجعل بيته في قلبك. يريد أن يحيا في داخلك، وأن يدخل في شركة معك.

بعض الناس يدخرون سنوات عديدة لشراء منزل. وعندما يختارون منزلاً،
يبحثون بعناية. إنهم يريدون منزلاً يسهل العيش فيه، منزلاً مريحاً. لكن
عندما يبحث الله عن بيت يعيش فيه، ما الذي يبحث عنه؟ يخبرنا نصنا في
إشعياء ٥٧: ١٥ إنه يبحث عن قلب متواضع.

١- هذا وحي مذهل

إن أخبرتني بأن رئيس شركة كبيرة يبحث عن منزل، فأنا أعرف على الفور

أنه لن يكون مهتماً بالعديد من المنازل. لا يريد منزلاً صغيراً، لكنه يريد منزلاً يتماشى مع وضعه.

هذا هو الشيء المدهش في الله. على الرغم من ضعفنا وأنه قد يكون منزلنا منهاراً، فهو يريد أن يجعل منزله فينا. لاحظ ما يقوله النص عن الله. إنه «العلي المرتفع»، «ساكن الأبد، القدوس اسمه». إنه فوق كل القوى الأرضية. فإذا تحدثنا عن الملوك، فهو الملك ويسوع يسمى ملك الملوك. إذا تحدثنا عن الأرباب، فهو رب الأرباب. وحتى إذا تحدثنا عن الملائكة، فهو فوق كل الملائكة.

يحكي علماء الفلك عن اتساع الكون وعظمة بعض الأجرام السماوية. وهم يواصلون إيجاد اكتشافات جديدة في الفضاء الخارجي. يكتشفون مجرات جديدة وكواكب جديدة. ولكن الله أعظم من كل ما صنعه. ورغم أن هناك فرقاً شاسعاً بين حشرة صغيرة في التراب والإنسان، فهذا الاختلاف ضئيل مقارنة بالفرق بين الله وكل الأشياء الأخرى. وقد أصاب المرنم حينما قال: «عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جَدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ» (مزمور ١٤٥: ٣).

لقد اختبر إشعياء النبي هذه الحقيقة عن الله في تجربة وصّفها في إشعياء ٦: ٣، فقد رأى الرب «جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمَرْفَعٍ». وهذا ما سمعه «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مَلَأَ كُلَّ الْأَرْضِ». ثم نقرأ لاحقاً في إشعياء ٤٠: ٢٥-٢٦ «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونِي فَأَسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ. اِرْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَأَنْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدِ الْقُدْرَةِ لَا يُفْقَدُ أَحَدٌ.

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ مَنْزِلَ اللَّهِ!

لكن علينا أن نفهم شيئاً آخر يجعل هذا الكلام مذهلاً للغاية. الله ليس بلا مأوى، إنه يسكن في الأبد، السماء موطنه. فهل يترك المَلِكُ ثروات قصره لينتقل إلى حي فقير؟ لكن هذا ما فعله الله. وهو ما نراه في مجيء يسوع إلى الأرض. ويخبرنا بولس أن المسيح افتقر لكي نستغني نحن بفقره. لقد تَرَكَ ثروات السماء ليأتي إلى فقراء الأرض. ويتحدث إنجيل يوحنا عن أن الله جعل منزله معنا. نقرأ ذلك في يوحنا ١: ١٤ «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَ بَيْنَنَا». ويتحدث يسوع في يوحنا ١٥ عن البقاء معنا. هذا يعني «السكنى فينا» أو يُترجم أحياناً إلى «الثبات فينا».

وهو ما يعني أن يسوع ترك منزله ليحيا معنا. لكن هذا ليس كل شيء، فهو سيأتي بنا إلى منزله يوماً ما. عندما نغادر هذه الأرض، سنعود إلى المنزل، ونذهب إلى المكان الذي طالما تُقْنَا إليه، ونذهب إلى المكان الذي نشعر فيه بأننا في البيت بحق. والسبب هو أننا كنا مع يسوع هنا. كانت قلوبنا وطنه.

نتحدث أحياناً عن قصة غنى بعد فقر. هذا هو الإنجيل، لا شيء يجعل المُخْلِصَ يترك ثروات السماء، فهو جاء بإرادته الحرة. وماذا رأى هنا؟ ثوب عدة كل أعمال برنا! لقد جُرِدَ من رداءه على الصليب. ومات عوضاً عنا ليعطينا رداء بر لا يبلى أبداً. إنه يرفعنا من فقرنا إلى غنى مجده، هذا مذهل. إنه لمن المدهش أن يحبنا هذا الإله العظيم الحي القدير، ويجعل منزله معنا. إنه أمر مذهل بسبب هويته ومكان وجوده.

٢- هذه حقيقة مُطمِئِنّة

مَنْ يعيش في منزلك؟ إن كان لَصًا، ستكون في منتهى القلق. فاللص يأتي ليسرق أو يُدمر. وهو يأتي بلا دعوة، ويقتحم منزلك. لكن الله ليس كاللص. إنه لا يتطفل دون دعوة، إنه لا يأتي ليدمر.

فَوَجِئْتُ أختي ذات مرة عندما نَظَرْتُ إلى الأعلى بشخص غريب في منزلها. لم تكن تعرف هذا الشخص على الإطلاق، فاتصلت بالشرطة. علمت أن شخصًا من مصحة عقلية خرج يتجول ودخل منزلها.

ما هو نوع البيت الذي يبحث عنه الله؟ يأتي إلى القلب المتواضع المنسحق؛ القلب المتواضع المنفتح الصادق. إنه قلب الطفل أو قلب التلميذ. وقد عَرَفَنَا يسوع بالقلب المتواضع في قصة، حيث تَحَدَّثَ عن رَجُلَيْنِ دخلا الهيكل للصلاة. كان أحدهما فريسيًّا متكبرًا أخذ يتلو ما يفعله. وكان فخورًا للغاية لأنه لم يكن مثل الآخرين. إلا أن الآخر شعر بالخجل الشديد وهو يصلي حتى إنه لم يرفع عينيه. وصلى صلاة قصيرة «اللهم ارحمني أنا الخاطئ». وقال يسوع إن صلاته سُمِعَتْ. صلى بتواضع ونَدَمَ ودون أعذار.

قرأت ذات مرة أن كلمة «نادم» تعني «ما هو مكسور، محطم، مضروب، صغير، مُداس». لكن هذا ليس ما يتوقعه معظم الناس. فهم يعتقدون أن الله سيأتي إلى الأقوياء والجبابرة والصالحين. إلا أن التطويات تُظهر أن تفكير الله يختلف كثيرًا عن تفكير الإنسان، إنه عكس ما يعتقدّه الناس عادةً.

يُمكن أن يكون قلبك منزل الله!

دعونا نلقي نظرة على ثلاثة من تلك التطويبات. متى ٥: ٣ «طوبى
لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ». متى ٥: ٤ «طوبى لِلْحَزَانِ،
لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ». متى ٥: ٦ «طوبى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْمَرْءِ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ».

القلب المتواضع باب مفتوح أمام الله. هل بيتك مفتوح ليدخل الله؟
نحن لا نفتح بيوتنا للجميع. فبعض الناس لا نرحب بهم. يا لها من مأساة أن
تغلق باب قلبك على كل ما هو أفضل وأجمل.

ماذا يفعلُ الله عندما يأتي إلى الحياة؟ لاحظ ما يقوله نَصْنَا «لِلْأُخِي رُوحَ
الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلِلْأُخِي قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ». هذا يعني فقط أنه يأتي ليعيد
الحياة. يجب أن يكون هذا أكثر ما نرغب فيه. جاء يسوع ليمنحنا الحياة
ويعطيها بوفرة. عندما يأتي يسوع، يجلب الحياة الأبدية. لا يسلب الحياة بل
يعطيها، إنه لا يقضي على متعة الحياة بل يجلبها ويتممها.

بينما يتحدث الناس عن الحياة، يتضح أن الكثير منهم يريدون الحياة
دون واهب الحياة. ويوضح الكتاب المقدس ذلك. الحياة التي نحتاجها تأتي
بإنسان، من خلال إنسان. الحياة التي يجب أن نعيشها هي في المسيح. ودون
المسيح، لا ولن نختبر حياة وفيرة. بدون المسيح، لا يمكن أن تكون هناك حياة
أبدية. ستكون حياة أنانية بخيبة أمل مستمرة.

أتى رجل مرة إلى يسوع ليتحدث عن الحياة، قال له يسوع شيئاً أذهله.
قال «ينبغي أن تولد من فوق». لم يقل ذلك لرجل قروي، بل قالها لرجل

متدين جداً ورجل أخلاقي، لكن لم يفهمها نيقوديموس. في البداية، اعتقد أن يسوع قد يعني أنه بحاجة إلى ولادة جسدية ثانية. لكن يسوع كان يتحدث عن ولادة روحية، ولادة سماوية. نحتاج جميعاً إلى عيد ميلاد: عيد ميلاد جسدي وعيد ميلاد روحي.

هذه حقيقة مطمئنة. لأن إله الكتاب المقدس يعيش فينا، يعطينا الحياة. وبالاعتماد عليه نحصل على كل ما نحتاجه. فيه دائماً ما نجد الصديق الذي نفهمنا. فيه دائماً ما نجد المعلم الذي يرشدنا. فيه دائماً ما نجد الماء والطعام في برية الحياة. فهو يأتي ليحيا معنا إلى الأبد. يُدعى إله كل تعزية. وهذه هي الراحة المطلقة.

ويجب أن يصبح قلبك أولاً موطناً لله قبل أن تتمكن من الذهاب إلى بيت الله. يتحدث الكثيرون عن الذهاب إلى السماء عندما يموتون. لكن لا أحد يذهب إلى السماء إلا من خلال الباب. قال يسوع «أنا هو الباب» «أنا هو الطريق ...» قد تعتقد أنها تصريحات ضيقة، لكن الحقيقة دائماً ضيقة. فإذا كنت ترغب في الدخول إلى البيت، عليك أن تمر من الباب، قلبك أيضاً باب. هل قرعَ الله بابك اليوم؟ لماذا لا تفتح باب قلبك لمن يحبك، لمن مات من أجلك، لمن يعطيك الحياة؟ صل صلاة العشار «اللهم ارحمني أنا الخاطئ». والإله العلي المرتفع الحي سيدخل حياتك!

الفصل الرابع عشر

الرجاء المثير

«نَشْكُرُ اللَّهَ وَآبَا رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لِأَجْلِكُمْ، إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقَدِيسِينَ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةِ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمَرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمٍ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ». (كولوسي ١: ٣-٦).

هل لديك رجاء؟ هل هو رجاء مثير؟ يتحدث العلماء والسياسيون أحيانًا بالقليل من الرجاء، ومن الواضح أن الكثير من الناس لديهم رجاء فقط في الوقت الحاضر، ولا يجرؤون على النظر إلى الأمام. في الواقع، يصف الكتاب المقدس حياة الإنسان بدون الله على أنها حياة ميؤوس منها.

لكن بولس يتحدث عن رجاء يثير. فقد تَحَدَّثَ ثلاث مرات في هذا الفصل عن رجاء المسيحي. في الآية ٥ يقول «مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةِ حَقِّ الْإِنْجِيلِ». وتقول الآية ٢٣ «إِنْ ثَبُتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ وَغَيْرِ مُتَقَلِّبِينَ عَنْ رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ». ويتحدث في الآية ٢٧ عن «الْمَسِيحِ فِيكُمْ رَجَاءِ الْمَجْدِ».

يجب أن يكون المسيحيون متحمسين بسبب رجائهم، لأن الإنجيل خبر مثير. فإذا تم العثور على علاج للسرطان، ألن يكون في جميع التقارير الإخبارية؟ سيصبح لدى آلاف الأشخاص على أسرة المرض رجاء ما كانوا ليحلمون به. ولكننا وهبنا شيئاً أروع، إنه رجاؤنا في المسيح.

١- الرجاء المثير معروف وغير معروف

نحن مثل الأطفال الصغار الذين يذهبون إلى البحر ويقولون «رأينا البحر». هذا صحيح، لكنهم في الواقع لم يروا إلا أقل القليل من البحر، لم يروا معظمه. عندما ذهبْتُ إلى اليابان لأول مرة، كنت على متن سفينة في المحيط. كان الماء يحيط بنا من كل الاتجاهات أثناء سفرنا من سان فرانسيسكو إلى طوكيو، فقد رأيت المحيط ولكن القليل منه فقط.

رجاؤنا أكيد، إنه رجاء موضوعي. إنه ليس تخميناً أو رغبة، إنها ليست تكهنات جامحة. رجاؤنا ليس مثل المستكشف الذي يشرع في اكتشاف أرض جديدة. مثل كولومبوس، يعتقد أنها موجودة لكنه غير متأكد. لقد عرفنا الرجاء المسيحي. إنه قائم على الإنجيل، وهو رجاء مضمون. فنحن نرجو شيئاً، وأساس هذا الرجاء مذكور «في كلمة الحق».

لا يمكننا فهم الإنجيل بالكامل. فَمَنْ يفهم سر التجسد؟ مَنْ يستطيع أن يفهم أعماق محبة الله كما ظهرت في الصليب؟ مَنْ يستطيع أن يفهم المعنى الكامل للكفارة عندما مات المسيح عوضاً عنا؟ مَنْ يستطيع أن يفهم قيامة المسيح من بين الأموات؟

هناك الكثير لا يمكننا فهمه الآن، فنحن مثل الأطفال الآن. يمكنك إعطاء مسائل رياضية معقدة للأطفال ولكن هذا لن يعني شيئاً لهم. ولن يفهموا الكمبيوتر. وفي الواقع، معظمنا كذلك. فرجاؤنا معروف وغير معروف. نحن نعرف المسيح وخلاصه، لكن مازال أماننا الكثير لنعرفه. نحن نتحرك دائماً نحو رجائنا، ويشرح بولس الأمر بهذه الطريقة «فَإِنَّا نَنْظُرُ الْآنَ فِي مِرَاةٍ، فِي لُغْزٍ، لَكِنْ حِينِئذٍ وَجْهًا لَوَجْهِهِ. الْآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لَكِنْ حِينِئذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عَرَفْتُ» (١ كو ١٣: ١٢).

فالمسيحيون مستكشفون. بينما نستكشف العديد من الاكتشافات، ندرك دائماً أن هناك المزيد مما لم نكتشفه بعد. رجاؤنا ليس مضاربة، إنه ثابت وجوهري. لكن إذا شُرح كل شيء لنا الآن، لن نفهمه.

٢- الرجاء المثير هو الحاضر والمستقبل

إنه رجاء وُضِعَ في السماء، ونحن لدينا هذا الرجاء بالإيمان. ومع ذلك، فهو أيضاً رجاء أماننا دائماً.

الكثيرون يفتقرون لهذا النوع من الرجاء، رجاؤهم هو فقط في الوقت الحاضر. يعتقدون أن حياتهم تنتهي عند القبر. لذلك، فهم يريدون تكديس كل المتعة التي يمكنهم تجربتها في الوقت الحاضر. لكن أليست هذه طريقة مريحة للعيش؟ عندما يكون عندنا أمل للغد، يمكننا دائماً السفر. ولكن عندما يزول الأمل، يقول الناس «ما الفائدة؟»، ويصابون باليأس. بينما نعيش في هذا العالم، يمكن أن يكون لدينا رجاء، ولكن إذا كان لدينا في هذا العالم فقط رجاء، فإن رجاءنا ليس رجاء الإنجيل.

غالبًا ما يكون الناس غير حكماء عندما يتحدثون عن أمل في المستقبل. يقولون إنهم يأملون أن يَخْلُصوا. يأملون أن يذهبوا إلى السماء، يأملون أن تكون هناك آخرة، إنهم يأملون. وما يقصدونه هو أنهم يرغبون في أن يكون الأمر كذلك، يريدون أن يكون الأمر كذلك. لكن الرجاء الموصوف في نصنا يختلف عن هذا النوع من الأمل. إنه رجاء مبني على وعودِ الله، إنه رجاء مبني على ما فعله المسيح من أجلنا. رجاؤنا كله فيه. هل رجاؤك المستقبلي مبني على رغبة أم على وعدِ الله الأكيد؟

وهذا يفسر ما يحدث غالبًا في هذه الحياة، الناس لديهم آمال خاطئة يمكن تحطيمها بسهولة. لديهم آمال ضبابية تتلاشى أمام الحقيقة. عندما يواجهون مشكلة، يكونون مستعدين للاستسلام. حتى إنهم قد يُنْهَوْنَ حياتهم في حالة من اليأس، وهذا ما يفسر الحزن الذي يختبره الكثيرون في الموت. ليس لديهم أمل في المستقبل. يمكن للمسيحي أن يقول «سأراك مرة أخرى». لكن بدون رجاء المسيح، لا نهاية للدموع.

يجب أن نقبل رجاء الإنجيل الآن. وبعدئذٍ، سيكون رجاؤنا في المستقبل أيضًا. لكننا بحاجة إلى رجاء حاضر كبير بما يكفي للمستقبل، والرجاء في المسيح هو فقط ما يمكن أن يثيرنا بهذه الطريقة. رجاؤه أكبر بكثير من الحاضر. لذلك، المستقبل فقط هو الذي يكفي للتعبير عن هذا الرجاء الرائع. أبدية بعد أبدية ولن يُستنفد رجاء المسيحيين.

٣- الرجاء المثير شخصي وعالمي

رجاؤنا هو رجاء يمكننا أن نختبره شخصيًا، يُقال إنه «المَوْضُوع لَكُمْ»،

إنه «الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ». لقد كان يسوع دائم الاهتمام بالأفراد. خَلَصَ بطرس ويوحنا، تَحَدَّثَ إلى حشود غفيرة، لكنه أحب الأفراد في تلك الحشود. فمن السهل أن تضيع وسط حشد من الناس، لكن يسوع يأتي إلينا شخصيًا ويدعونا شخصيًا. وفي كثير من الأحيان، نرى في الأناجيل هذه اللقاءات الشخصية مع المسيح.

لكن عندما نفرح بمحبة المسيح لنا، يجب ألا ننسى نهائيًا أن المسيح يحب كل الناس. إنه يدعونا، لكنه يدعو الجميع أيضًا. لاحظ الكلمات في الآية ٦ «كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا». أحيانًا يظن الناس أن الله يريد أن يُخَلِّصَ أَنَا سًا معينين فقط، أَشْخَاصًا يشبهوننا أو يفكرون مثلنا. من الواضح أن الكثيرين مدعوون ممن لن يأتوا، لكن هذا لا يعني أن الله لا يريد لهم أن يأتوا.

كان من الصعب على اليهود تَعَلُّمُ هذا الدرس عن عالمية الإنجيل، كانوا يظنون أنه لليهود فقط. إلا أن سفر أعمال الرسل يسرد كيفية وصول الإنجيل إلى العالم أجمع. وهل من كلمات أوضح مما قاله بطرس في رسالته الثانية ٣: ٩؟ «لَا يَتَّبِاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسَبُ قَوْمُ التَّبَاطُؤِ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا سٌ، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ».

والدعوة الأخيرة في الكتاب المقدس شاملة وعالمية إلى أقصى حد «وَالرُّوحُ وَالْعُرْسُ يَقُولَانِ: «تَعَالَا!». وَمَنْ يَسْمَعُ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَا!». وَمَنْ يَعْطَشُ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا» (رؤيا ٢٢: ١٧).

ونحن المسيحيين، يجب أن يكون لنا اهتمامُ الله نفسه، الاهتمام بأن يعرف جميع الناس مُخلصنا، وهذا هو سبب الرحلات الكرازة. لهذا السبب يجب أن

نهتم بالكرازة. وحيثما يُكرَز بالمسيح، ينبغي أن نبتهج. ما أقصده هو أن رجاءنا الشخصي يجب أن يجعلنا نتحرك حتى يعرف الآخرون هذا الرجاء ويخلصون. يجب أن يجعلنا نقلق على خلاص أفراد العائلة والأصدقاء.

لقد بدأتُ بسؤال: «هل لديك رجاء؟» دعونا الآن نغير هذا السؤال. هل لديك الرجاء الموصوف في نصنا؟ الرجاء المعطى في الإنجيل رجاء كافٍ للعيش به وكافٍ للموت. إن كنت تبحث عن رجاء مُعَيَّن وشخصيٍّ ومثيرٍ، فالمكان الوحيد الذي تبحث فيه هو الرجاء الموجود في يسوع المسيح. رجاؤنا كله فيه، إنه رجاء لن يخيب أبدًا، إنه رجاء دائمًا ما يكون مرساة للنفس. إنه رجاء وأساس أكيد، إنه رجاء حي. ثق به اليوم وسيكون لديك الرجاء الذي تحدثتُ عنه. رجاء مثير معروف وغير معروف، حاضر ومستقبل، شخصيٍّ وعالميٍّ.

الفصل الخامس عشر

فرح الرب

«مَنْ أَجَلَ صِهْيُونَ لَا أَسْكُتُ، وَمَنْ أَجَلَ أُورُشَلِيمَ لَا أَهْدَأُ، حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَصِیَاءٍ وَخَلَّاصُهَا كَمَصْبَاحٍ يَتَّقَدُّ. فَتَرَى الْأُمَمَ بَرَّكَ، وَكُلَّ الْمُلُوكِ مَجْدَكَ، وَتَسْمِنُ بِاسْمِ جَدِيدٍ يَعْينُهُ فَمُ الرَّبِّ. وَتَكُونِينَ إِكْلِيلَ جَمَالٍ بِيَدِ الرَّبِّ، وَتَاجًا مَلَكِيًّا بِكَفِّ إِلَهِكَ. لَا يُقَالُ بَعْدُ لَكَ: «مَهْجُورَةٌ»، وَلَا يُقَالُ بَعْدُ لَأَرْضِكَ: «مُوحَشَةٌ»، بَلْ تُدْعَيْنَ: «حَفْصِيَّةً»، وَأَرْضُكَ تُدْعَى: «بَعُولَةً». لَأَنَّ الرَّبَّ يُسَرُّ بِكَ، وَأَرْضُكَ تَصِيرُ ذَاتَ بَعْلٍ. لِأَنَّهُ كَمَا يَتَزَوَّجُ الشَّابُّ عَذْرَاءً، يَتَزَوَّجُكَ بَنُوكَ. وَكَفَرَاحِ الْعَرِيسِ بِالْعُرُوسِ يَفْرَحُ بِكَ إِلَهُكَ».

(إشعيا ٦٢: ١-٥).

فرح المسيحي حقيقة. يطلق عليه «فَرَحٌ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٌ». ولكن ماذا عن فرح الرب؟ تُظْهِرُ بعض صور يسوع أنه حزين للغاية وكثير. صحيح أنه كان «رجل أحزان»، فهو حَمَلَ أحزاننا. كان يسوع أيضًا رجل فرح، كيف يمكن ألا يكون؟ إنه مُعْطِي الفرح. من أين تأتي ضحكتنا؟ من أين يأتي حسننا الفكاهي؟ ما هو مصدر فرحتنا؟ فرحتنا تأتي منه، هو مصدر فرحتنا.

هناك عدة مواضع في الكتاب المقدس حيث نقرأ عن فرح الرب. ففي هذا النص يتحدث الكاتب عن ابتهاج الرب بشعبه. وفي صفنيا ٣: ١٧ نقرأ هذه الكلمات المدهشة «الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكَ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِرَنِّمْ». ما أعظم فرح الله! كل الموسيقى تأتي منه. إنه إله يغني. يغني تعبيراً عن فرحه. ونقرأ ذلك في نحميا ٨: ١٠ «لأنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ». ربما هذا هو سبب ضعفنا في كثير من الأحيان. لدينا أفكار خاطئة عن الله. إنه إله الفرح.

ويتحدث العهد الجديد أيضاً عن فرح الرب، قائلاً إن السماء تفرح بتوبة الخاطئ. إنها صورة الاحتفال. ولقد تحدَّث يسوع عن فرحه. ففي إنجيل يوحنا ١٥: ١١ يتحدث عن «فرحي». وفي عبرانيين ١٢: ٢ يتحدث الكاتب عن «السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ». نقرأ في يوحنا ٣: ٢٩ «إِذَا فَرَحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ». وفي يوحنا ١٧: ١٣ يصلي يسوع لأتباعه قائلاً «لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلًا فِيهِمْ». هل تعتقد أن الله يعبس في وجهك دائماً؟ غاضب منك دائماً؟ حزين دائماً عندما ينظر إليك؟ نَصْنُا يُعَلِّمُ العكس تماماً. الله يحبك. يفرح عندما يراك. قد نحتاج إلى إعادة برمجة عقولنا عندما نفكر في الله الذي يحبنا.

١- فرح الرب مثل أب يفرح بالابن

يعطينا الرب اسماً جديداً، علاقة جديدة به، فالأب يسمي ابنه أو ابنته. والمسيح يُسمينا، قد يمنحنا العالم العديد من الأسماء. وأحياناً نُعَلِّقُ أسماء على أنفسنا، لكن ما يسمينا المسيح يجلب الفرح. يعطينا به ويُدخلنا في

عائلته، ولهذا يفرح بنا. يرانا برداء البر الذي أعطانا إياه. يرانا في عائلته، إنه يعتبرنا مواطنين في مملكته.

إلا أن الإنسان الطبيعي لا يستطيع إرضاءه. لأن الرب لا يفرح بخطية الإنسان وعصيانه، والإنسان الساقط يحاربُ الله. ويحاول أن يكسو عريه. وهو ما فعله آدم بعد خطيئته. أدرك أنه عريان وخاط ثياباً من أوراق التين. لكن الكتاب المقدس يقول إن برنا كخرقة قذرة. إلا أن ما لم نستطع تحقيقه مطلقاً، مَنَحَنا المسيح إياه عندما مات عوضاً عنا على الصليب.

الابن ليس له يد في العلاقة مع والده، فقد وُلد في العلاقة. لا يمكننا أن نُولد بأنفسنا. لكننا وُلدنا من جديد بقوة الله في حياة جديدة وهو يعطينا اسماً جديداً. ما هذا الاسم؟ اسم واحد هو «الحبيب».

الأب يفرح بابنه. بعد انتظارٍ طويل، تأتي لحظة رائعة عندما يلتقط ابنه الصغير لأول مرة. يقول: «هذا جزء مني...». إنه ينتمي لي. هذا ابني! كل طفل ثمين، ولكن هناك شيء مميز عندما يكون ابنك. من طبيعة الله أن يحب أبناءه ويُسَرُّ بهم. إلا أن الرب لا يحبنا بسبب أي شيء قمنا به. فلا يوجد شيء يمكننا قوله أو القيام به يستحق مثل هذا الحب. لكن الله أب يحب، وقد أحب الله أولاً. فالأب يحب ابنه قبل أن يتمكن من رد هذا الحب. ولا يوجد في الرضيع العاجز ما يدعو إلى حب الأب إلا ضعفه وعجزه.

٢- فرح الرب كمليك يفرح بتاجه

أشار ماثيو هنري Matthew Henry إلى أننا لسنا تاجاً على رأسه بل تاجاً

في يده. لا يمكننا أن نضيف شيئاً إلى الرب. لا يحتاج إلينا لكي يحكم. إنه كامل وذو سيادة. إذًا، لماذا ندعى تاجًا وإكليلاً؟ يمسك الإنسان بشيء في يده لينظر إليه ويحفظه ويظهره للآخرين. والتاج شيء ذو قيمة كبيرة. والرب يفرح بنا كما يفرح الملك بالتاج في يده.

تأمل في القيمة التي يضعها المسيح لك، لقد فداك. ويظهر الصليب القيمة التي وضعها لك. لا يمكن حساب هذه القيمة بالدولار والسنت، لا يمكن للمال أبدًا شراء خلاصنا. لن يفدنا أي ثمن يمكن أن يدفعه الإنسان، فقط دم المسيح يمكن أن يدفع ثمن الفداء. «عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مَنْ حَمَلَ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمَ الْمَسِيحِ» (بطرس الأولى ١: ١٨-١٩).

التاج هو أيضا للجمال. الرب لا يخجل منا في المسيح، جمالنا فيه. غالبًا ما يعتقد الأب أن ابنته الصغيرة هي الأجل في العالم، قد يسأل: «أليست جميلة؟» ربما يفكر في جمالها المعجزي الذي سيتفتح في المستقبل. عندما يتكلم الرب عن جمالنا، فإنه يرانا في المسيح وما سنصبح عليه. ودون المسيح ليس لدينا جمال. كل شيء فيه.

والتاج في يده يتحدث عن الحماية، الملك سوف يحمي تاجه بعناية. في يده، التاج آمن. لأخذ التاج يجب على المرء أولاً أن يأخذ الملك. في سفر زكريا ٢: ٨ نقرأ هذه الكلمات المطمئنة «لَأنَّهُ مَنْ يَمْسُكُكُمْ يَمْسُ حَذَقَةَ عَيْنِهِ». فالطفل في ذراعي الأب آمن مثل الأب. ويجب أن يجلب هذا فرحًا كبيرًا عندما نفكر في ضعفنا، فنحن بين يدي أب محب.

ويتحدث التاج عن سلطان الحاكم ومجده. إنه لشرف لنا أن نوجه الرجال والنساء إلى أمجاد الملك. نحن نغني لمخلصنا، نحن نفرح به وبعمله. ومهما قلنا عن أمجاده لن نفيها حقها.

٣- فرح الرب كعريس يفرح بعروسه

يقول النص إنه لن يُطلق على شعب الله بعد الآن اسم «مَهْجُورَة» أو «مُوحِشَة»، لن يكونوا وحدهم بعد الآن. سَيُطْلَقُ عليهم اسم حفصية الذي يعني وفقاً لقاموس الكتاب المقدس «سعادتي بها» وبعولة التي تعني «متزوجة». يفرح الرب بشعبه كما يفرح العريس بعروسه.

غالبًا ما يُستخدَم الزواج في الكتاب المقدس للتحدث عن علاقتنا بالرب، وتسمى الكنيسة «عروس المسيح». أكد بولس هذه الحقيقة في أفسس ٥ حيث يتحدث عن الزوج وزوجته. ثم في السفر الأخير من الكتاب المقدس، رؤيا ١٩: ٧ نقرأ هذه الكلمات «لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِ الْمَجْدَ! لَأَنَّ عُرْسَ الْخُرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا».

هناك شيء جميل في حفل الزفاف، لم أرى عروسًا قبيحة من قبل. فهن دائمًا جميلات، وهذا متوقَّع. والكنيسة جميلة كجمال العروس. وفرحة العروس عريسها، وفرحة العريس عروسه. كنا بمفردنا من قبل لكن العريس موجود الآن، يسعد بنا. يريد أن يكون معنا، وقد خلقنا له. لا يمكن أن تحُل شركة الإنسان مكان شركتنا معه.

فرحة الرب لا تنتهي أبدًا. وهو ينظر إلى ما هو أبعد من عيوبنا. فقد يشير الآخرون إلى عيوبنا، لكن الحبيب يتجاوز تلك العيوب، وينظر عاشقنا الأبدي إلى ما وراء الندوب والعيوب. يرى رداء البر الكامل الذي وضعه علينا. ويرى اليوم الذي لا توجد فيه عيوب أو شوائب في عروسه.

في السنوات الأخيرة، كان بعض الفنانين يرسمون صور يسوع وهو يضحك. في فيلم عن إنجيل متى، يلعب بروس مارشيانو Bruce Marchiano دور المسيح. وهو يصور المسيح على أنه يضحك ويتسم وهو يسير مع تلاميذه. أعتقد أن هذه الصور الجديدة وتصوير مارشيانو للمسيح دقيق. الآب والابن والروح القدس هم محبة وفرح أبديان. فقط فَكَّرْ في الأمر، الله يحبك. يفرح بك. يسعد عندما يراك. إنه يبتسم لك.

في كتاب «الترايم المفضلة توجد ترنيمة تُعبّر عن فرح الرب، عنوانها «ربي معي يسير في المروج»

نحكي	معا	كالخل	للخليل	ربي معي يسير في المروج
نمشي	معا	بفرح	جزيل	يضميني بهرج بهيج
كأفضل		الرفاق		نمشي معًا نحكي معًا
نحيا	بلا	افتراق		نمشي معًا نحكي معًا

الفصل السادس عشر

غنى المسيح الذي لا يُستقصى

«لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ، أُعْطِيتُ هَذِهِ
النَّعْمَةَ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الْأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي
لَا يُسْتَقْصَى، وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرَكَةُ السِّرِّ
الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللَّهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ
بِيسُوعِ الْمَسِيحِ». (أفسس ٣: ٨-٩).

من هو أغنى شخص تعرفه؟ ربما لديه أموال لا يعرف ماذا يفعل بها. وهو لا يقلق بشأن شراء شيءٍ ما. إن كان يريد سيارة جديدة، فهو قادر على دفع ثمنها. لم يضطر أبداً لاقتراض المال. هل يريد منزلاً جديداً؟ هذا ليس مشكلة. يكتب ببساطة شيكاً ويدفع ثمنه. هل يريد القيام برحلة بحرية إلى جزيرة استوائية؟ لديه المال ويمكنه فعل ذلك. يقول الكتاب المقدس إن الغنى خادع. يمكنه أن يأخذ أجنحة ويطير. يمكن أن يكون لعنة على كثير من الناس، فمن أكثر الناس تعاسةً في العالم هم من أغنى الناس. وذلك لأنهم يفتقرون إلى السلام الداخلي، وقد يصارعون مع الاكتئاب. فيمكن أن يكون الغنى عبئاً ثقيلاً.

إلا أن نَصَّنَا يتحدث عن نوع مختلف من الغنى، غنى المسيح الذي لا يُستقصى. أغنى الناس ليسوا من يملكون أشياء مادية كثيرة أو حسابات مصرفية

كبيرة. لكن أغنى الناس هم الذين يعرفون المسيح، لأنهم اختبروا غنى نعمته. «فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ» (كورنثوس الثانية ٨: ٩). لقد تركَ المسيح ثروات السماء، وجاء إلى مكان يعاني من الفقر الروحي الشديد. لقد افتقر حتى نغنى!

يقال إن رجلاً ذهب ليقدم إقراره الضريبي. فبدأ يعدد الأشياء التي يمتلكها: الحياة الأبدية، منزل في السماء، سلام مع الله، وأشياء من هذا القبيل. فقال المسؤول: «لا توجد ضريبة على هذه الأشياء ولكنك غني بالفعل».

١- غنى المسيح نافع

بعض أنواع الغنى تؤدي إلى الخراب. إنها تؤدي إلى تفكك العائلات. وتدور المشاجرات حول الثروات بين الأصدقاء. وتؤدي للحروب أحياناً، فقد تحاول دولة اغتصاب ثروة دولة أخرى. وتحدث الجرائم غالباً لأن الناس قد يحسدون الآخرين ويحاولون سلب ممتلكاتهم. وفي النهاية يأتي الموت ويترك الشخص كل أمواله وراءه.

أما غنى المسيح لا يفنى. إنه يقود إلى الحياة لأنه غنى النعمة. وكل كنوزه مرتبطة به، كلها مزخرة فيه. فالمسيح لم يأت ليهلك. بل جاء ليخلص، لقد جاء لينقذنا من فقرنا الروحي. يُعتبر الإنجيل بشرى سارة لأنه يتعلق بغنى نعمة الله.

لننظر إلى الناس الذين التقى بهم يسوع وخدمهم، وسوف نتعلم عن غنى المسيح ونرى أنه صالح دائماً ونافع دائماً. لقد أعطى البصر لرجل أعمى.

أعطى التطهير لرجل أبرص. أعطى الصفح لامرأة زانية. أعطى الحياة لرجل ميت. المسيح صالح وما يفعله خير. هذه هي الطريقة التي يتحدث بها أعمال الرسل ١٠: ٣٨ عن يسوع «الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا». كان صالحًا للجميع سواء أكانوا فقراء أم أغنياء.

إنه لأمر فظيع أن يصبح بعض الناس أغنياء ثم يستخدموا ثروتهم استخدامًا أحمق. فمن حين لآخر نسمع عن شخص فاز في اليانصيب ثم نسمع أنه فقد كل هذه الأموال. وربما يوقع لاعب كرة قدم عقدًا بملايين الدولارات لكنه يبددها بعد ذلك وعندما لا يستطيع اللعب، لا يجد لديه ما يكفي من المال للعيش. لكن المسيح يستخدم غناه ليفدينا ويخلصنا ويرفعنا. ببساطة، غنى المسيح هو نفسه، يعطينا نفسه. لنا فيه كل شيء، لديك كل ما تحتاجه. أنت وريث لله ووريث مشترك مع المسيح. ثروته هي ثروتك، وكلها صالحة.

٢- غنى المسيح باقٍ

كيف تتلاشى الثروات سريعًا؟ يمكن أن يكون المرء ثريًا في يوم من الأيام، ومع انهيار سوق الأسهم، قد يفتقر في اليوم التالي. قد يفقد كل ثروته في المضاربة. بالإضافة إلى ذلك، هناك أشخاص غير أمناء يمكن أن يأخذوا ثروتك بالاحتيال. وحتى لو لم يفقد الإنسان ثروته، فسوف يتركها وراءه. هل رأيت من قبل ثروات إنسان تهبط مع جسده إلى القبر؟

كان سليمان رجلًا ثريًا وفي سفر الجامعة يصف الرفاهية التي كان يتمتع بها. مؤكّد أن الناس في يومه كانوا يقولون إنه امتلَكَ كل شيء.

وهذه شهادته «جَمَعْتُ لِنَفْسِي أَيْضًا فِضَّةً وَذَهَبًا وَخُصُوصِيَّاتِ الْمُلُوكِ وَالْبُلْدَانِ» (الجامعة ٢: ٨). «وَمَهُمَا اشْتَهَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أُمْسِكْهُ عَنْهُمَا. لَمْ أَمْنَعْ قَلْبِي مِنْ كُلِّ فَرْحٍ» (الجامعة ٢: ١٠). فكيف شعر حيال كل هذه الثروة؟ قال «لَأَنَّ الْكُلَّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ» (الجامعة ٢: ١٧). لقد اكتشف أن الحياة قصيرة وأن الأشياء المادية لا تجلب الرضا الدائم.

إلا أن الغنى الذي لا يستقصى هو غنى أبدي. فهو دائم، لا يصدأ ولا يتعفن. لا يُدْخَرُ في البنوك. وهو غنى أبدي لأنه سماوي. إنه غنى المسيح. فماذا يعطينا المسيح؟ الحياة الأبدية، الحب الأبدي، الرجاء الأبدي. سأل بولس عن قوة الأشياء الأرضية في علاقتها بمحبة الله، وهنا ستفهم كم أنت غني بصفتك مسيحياً. «فَإِنِّي مُتَيْقِنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤُسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عَلُوَ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٨: ٣٨-٣٩).

لا يمكنك العثور على أي شيء لا يغطيه بولس في هذا البيان. إن أغنى الناس هم الذين يعرفون محبة المسيح. وعندما نموت، نذهب إلى كنوزنا. نذهب إلى حياة أكمل، نذهب إلى الغنى الدائم لمجد الله. نذهب إلى حب يتجاوز أي شيء يمكن لعقولنا الضعيفة أن تتخيله.

٣- غنى المسيح غير محدود

يمكن أن يُهدَر الغنى الأرضي وغالبًا ما يحدث ذلك. هل تتذكر قصة الابن

الضال؟ أخذ نصيبه من الميراث وأهدر ممتلكاته في حياة المجون. لفترة من الوقت كان لديه أصدقاء ولكن في النهاية ذهب كل أمواله وكذلك أصدقاؤه. لقد كان يائساً لدرجة أنه اضطر للعمل في إطعام الخنازير وكان على استعداد أن يأكل ما تأكله الخنازير. هذه القصة تكررت مراراً وتكراراً في الحياة، فغنى البشر محدود.

أما غنى المسيح وفير، يكفيك ويكفي كل من يحبون المسيح. وعندما تستخدم غناه، لا يتضاءل لك ولا لمؤمن آخر. ثرواته لا تتناقص أبداً. وعندما تسحب من بنك النعمة، الرصيد لا يقل. لا يمكنك استنفاد ثروته. عندما يُظهر الحب لشخص آخر، لا ينقص نصيبك من الحب. ونحن نرى نفس الوفرة في الطبيعة. تراها في الأجرام السماوية، تراها على الأرض. في الخليقة نرى جوداً. ومع ذلك، هناك جود أوفر في نعمة المسيح. قال بولس إن نعمته كثرت لنا. لقد كثرت جداً. إنها أعظم بكثير من خطايانا.

يمكنك شرب الماء الحي، لكن سيظل هناك المزيد. يمكنك أن تأكل من خبز الحياة، لكن سيظل هناك المزيد. يمكنك الاستمتاع بنور المسيح، لكن سيظل هناك المزيد. في المسيح، هناك وفرة في كل ما نحتاج إليه أو نرغب فيه.

٤- غنى المسيح سهل المنال

يمكن أن يكون لدينا ثروة في مكان ما لا يمكننا الوصول إليه. فعندما تسافر إلى بعض البلدان، قد لا تتمكن من استخدام ثروتك إلا إذا كنت تحملها معك. لكن الشيء الرائع في غنى المسيح هو أنه يمكن الوصول إليه. المسافة ليست مشكلة، إنه قريب منا، إنه قريب كالصرخة من قلوبنا. يخبرنا

بولس إنه لا يتعين علينا القيام برحلة طويلة للعثور عليه، كل ما نحتاجه هو صرخة إيمان. «لكن ماذا يقول؟» «الكلمة قريبة منك، في فمك وفي قلبك» أي كلمة الإيمان التي نكررُ بها: لأنك إن اعترفتَ بفمك بالرب يسوع، وآمنتَ بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصتَ» (رومية ١٠: ٨-٩).

العوز ليس مشكلة، فيسوع يسعد بأن يُعطي غناه لفقراء القلب. وهذا ما قاله «طوبى للمساكين بالروح، لأنَّ لهم ملكوت السماوات» (متى ٥: ٣). فالمشكلة ليست فقرنا، المشكلة هي رغبتنا في قبول المسيح وغناه. تخيل أن الأب يخبر ابنه المديون إن كل الأموال التي يحتاجها موجودة في البنك ويمكنه استخدامها بحرية. هل يرفض استخدام هذا المال؟ يرفض الناس قبول الحياة الوفيرة التي يقدمها المسيح طوال الوقت على الرغم من إفلاسهم روحياً.

والمقصد ليس مشكلة لأن المسيح هو الطريق، إنه المخرج من فقرنا. إنه الطريق إلى بيت الآب، وهو يدعونا بعيداً عن الطريق الواسع الذي يؤدي إلى الهلاك. يدعونا إلى تغيير الاتجاهات والسير في طريق الحياة، كل ما نحتاجه ستجده في المسيح. إن كنت حزيناً، سيعزيك. إن كنت غارقاً في الأنانية، ستجد الحب. إن كان في قلبك كراهية، سيمنحك السلام والفرح بدلاً من الكراهية. ومقابل كل الخطيئة التي في حياتك، سيمنحك حياة جديدة.

غناه متاح لك اليوم، إنه غنى النعمة. ولا يمكننا أن نعمل أي شيء للحصول على هذا الغنى. فغناه مجاني، إنه هدية. هل تقبل المسيح اليوم؟ معه سوف تنال كل ما كنت تتوق إليه، سوف تجد أن غناه لا يستقصى وسوف تختبر غناه وتعرفه إلى الأبد. سوف تقدر أن تقول ما قاله قس من الهند: «كل ما أحताجه هو المسيح، كل ما لدي هو المسيح، كل ما أريده هو المسيح».

الفصل السابع عشر

عطش المؤمن

«يَا إِلَهَ، إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أَبْكَرُ. عَطَشْتُ إِلَيْكَ
نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ
وَيَابَسَةٌ بِلَا مَاءٍ، لِكَيْ أَبْصَرَ قُوَّتَكَ وَمَجْدَكَ. كَمَا
قَدْ رَأَيْتُكَ فِي قُدْسِكَ. لَأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ
الْحَيَاةِ. شَفِّتَايَ تُسَبِّحَانِكَ. هَكَذَا أَبَارِكُكَ فِي
حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ. كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ
تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفَّتِي الْإِبْتِهَاجُ يُسَبِّحُكَ فَمِيَّ.
إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي، فِي السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ، لِأَنَّكَ
كُنْتَ عَوْنًا لِي، وَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَهِجُ. اتَّصَقْتُ
نَفْسِي بِكَ. يَمِينُكَ تَعْضُدُنِي». (مزمو ٦٣: ١-٨).

يعطش المسيحي لما عنده وما اختبره، إنه يعطش للمزيد والمزيد. النعمة التي نالها تخلق تعطشًا لمزيد من النعمة. العمل الذي رأى الله يقوم به، يجعله يرغب في رؤية المزيد من قوة الله. قد يكون العطش الروحي الأول الذي نختبره مجرد إدراك أننا بحاجة إلى شيء ما. لكننا قد لا نعرف حاجتنا بالضبط. إلا أننا بعد أن نلتقي بالمسيح، يختلف عطشنا. وهو ما عبّر عنه بولس قائلًا «لَأَعْرِفَهُ...» ألم يعرفه بالفعل؟ نعم، لكنه يريد أن يعرفه بشكل أعمق. يريد أن يكون معه، يريد أن يصبح مثله.

العطش والجوع من العلامات الجيدة. لأنه عندما يَمْرُض الشخص، قد يفقد شهيته. ويسأل الأطباء أحياناً عن شهية الشخص للطعام لأنها علامة على الصحة الجيدة. فالشخص السليم يتمتع بشهية مفتوحة، وينطبق الشيء نفسه على المسيحي. المسيحي السليم لديه شهية لأمرِ الله، يحب أن يسمع كلمة الله. يحب أن يكون مع شعبِ الله، يحب أن يغني تسبيحاتِ لله. يحب الحديث عن الرب.

١- عطش المؤمن شديد

كان كاتب هذا المزمور، الذي ربما كان داود، في الصحراء يعاني من عطش شديد. وعندما يشتد العطش جداً، يكاد يشبه النار. إنه شيء لا يمكنك تجاهله. إنه يستحوذ عليك بالكامل. ويقول كاتب المزمور «نَفْسِي» و«جسدي». بدا أن كل جزء فيه يصرخ شوقاً لله، إنه «في أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ». ولا يوجد ما يشتهيه العطشان أكثر من الماء. إنه بحاجة ماسة إلى الماء.

يجب أن يكون هذا هو حال المسيحي. يجب أن تكون حياتنا الروحية حارة. يجب أن يكون هناك تركيز وهدف في حياتنا. وهو ما يُعَبِّرُ عنه مزمور ٢٧: ٤ تعبيراً بديعاً «وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ». ونرى هذا النوع من الرغبة عندما زار يسوع منزل مرثا ومريم. كانت مرثا منشغلة وقلقة بشأن الأعمال التي تريد إنجازها، لكن مريم جلست تسمع ليسوع. قال يسوع «وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ». وهو ما قاله بولس في

فيلبي ٣: ١٣-١٤ «أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسَبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنَسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ».

هنا القوة والتركيز، وهو غالبًا ما يكون مفقودًا في حياتنا. غالبًا ما نكون مثل مرثا، قلقين بشأن ما يجب أن نفعله أو ما يجب أن يفعله شخص آخر. وفي الحياة الحديثة يجذب الناس في اتجاهات كثيرة. عليك أن تكون في أماكن كثيرة وأن تفعل أشياء كثيرة لذلك لا نروي عطشنا العميق لله.

لكننا كلما عرفنا الرب أكثر، زاد عطشنا. يوجد اليوم الكثير من الأشياء التي تعمل على تخدير الحياة الروحية، فتخفف العطش. إنه إصلاح مؤقت لكن العطش العميق للأشياء الروحية يبقى تحته. يقال إن أحدهم سأل رجلًا مُسِنًا في الهند كيف يمكنه أن يجد الله. فدفع الشيخ رأس الرجل الآخر في مياه النهر وأمسكه تحت الماء برهة. وعندما صعد من الماء، سأل الرجل لماذا كاد الشيخ أن يغرقه. فأجابه الشيخ: إنك عندما تريد أن تجد الله بالطريقة التي تريد أن تتنفس بها تحت الماء، ستجده.

٢- عطش المؤمن محدد

هذا العطش الروحي ليس مثل الطفل عندما يُسأل: «ماذا تريد؟»، فيردّ «لا أعرف، أنا عطشان فقط». لقد شَرِبْنَا الماء الحي وارتويننا. عندما تشرب أو تأكل شيئًا جيدًا، فأنت تريد المزيد. فعندما تشعر بالحر والإرهاق في أحد أيام

الصيف يصعب أن تكتفي بأي كمية من الماء. فلم يكن المرئم غريبًا عن الرب، لقد رأى قوة الله في الهيكل. لقد اختبر ما يمكن أن يفعله الله وكل هذا أثار شهيته. لذلك فهو يريد أن يرى المزيد.

يريد أن يرى مجد الله. وقبل ذلك بوقت طويل صلى موسى ليرى مجد الله. فخبأه الله، حتى يتمكن من رؤية وراء الله فقط عندما يمرُّ الله. ما كان ليتحمل مجد الله الكامل، كان سيقتله. وفي حالتنا الحالية نحن مقيدون بما يمكن أن نختبره ولكن العطش لا يفارقنا. نريد أن نرى وجهه، نريد أن نرى مجده. نريد أن نكون مع الرب لنختبر حضوره كما لم نعرفه من قبل.

ما نعرفه عن حبه يجذبنا مثل المغناطيس. نريد أن نختبر هذا الحب بطرق أعمق. ويقول كاتب المزمور إن رحمة الله «أفضل من الحياة»، نحن نختبر حبه ورحمته هنا. لكن في بعض الأحيان لا نشعر به، بل قد تدفعنا تجارب الحياة للشك في حبه. لكن حبه أقوى من أي «قوة» يمكننا التفكير فيها. إنه يحبنا بأمانة محبة كاملة أبدية.

لقد كان كاتب المزمور محددًا في الأمور التي ذكرها، وعطشنا كذلك. نتوق أن نختبر قوة الله بشكل أكمل، ونرى مجده، ونكون معه، ونغوص في أعماق محبته.

٣- عطش المؤمن متوقع

البعض لا يتوقعون الكثير في الحياة. لقد أصيبوا بخيبة أمل مرات عديدة

في العالم. لقد جَرَّبُوا أشياء كثيرة ولكن لم يروى أيُّ منها عطشهم العميق لله. لقد فقدوا كل أمل واستسلموا لحياةٍ تَذْمُرُ تنتهي نهاية سيئة.

لكن المسيحي يعيش في انتظار، في ثناء على شفّتيه وطمأنينة في قلبه. وهو ما يُعَبِّرُ عنه مزمور ٦٣: ٥ «كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفْتِي الْإِبْتهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي». إنه يفكر في وليمة رائعة تلبّي احتياجاته الجسدية. وهو يتوقع الشبع الروحي نفسه من الأشياء التي يوفرها الرب. وهذا ليس افتراضاً. إنه يقين على أساس المعرفة، معرفة من هو الله، وما فعله، وما قاله، وما اختبرناه.

تأمل في هذا الوعد في مزمور ٣٦: ٨ «يَرَوُونَ مِنْ دَسَمٍ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرٍ نَعْمِكَ تَسْقِيهِمْ» أين نجد توقعاتنا؟ كل شيء في الرب وكلمته. وهو يعدّ بإشباع أعمق احتياجاتنا، وهو قادر على تحقيق وعده، لأن وعده ليس أكبر من قدراته.

فعندما يعطينا الله الحي وعداً، يمكننا أن نتوقع كل ما يقوله. أكثر ما نرغب فيه هو الرب نفسه. بدونَه لا يمكن أن يكون هناك شبع ولا توقع. «مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لَا أُريدُ شَيْئاً فِي الْأَرْضِ» (مز ٧٣: ٢٥).

لكن مع تقدُّمنا في العمر، قد نفقد بعض التفاؤل والتوقعات. إلا أنه لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك رغم أن أجسادنا قد تتدهور وقد نشعر بقصور قدراتنا الجسدية أو العقلية. لن نشعر بخيبة أمل أبداً عندما نعرف الرب، لا يهم مدى ضعفنا. لا يهم أننا قد نكون عاجزين عن فعل أي شيء. لا يهم أن الخرف قد يدمر عقولنا. الرب معنا وكل رجائنا وشهوتنا فيه. لن يخذلنا أبداً

ولن يتركنا حتى في أضعف لحظات حياتنا وعندما يقترب الموت، يجب أن تكون توقعاتنا أعظم لأننا سنعود إلى البيت.

٤- عطش المؤمن مستمر

نحن غرباء هنا، ورحلتنا لم تكتمل بعد. نحن العروس بانتظار العريس. فطالما أننا في هذه الحياة، ستظل هناك أشياء «لم تحدث بعد». سيستمر عطشنا الروحي ما دمنا نعيش على هذه الأرض. لا نستطيع أن نرى وجه الرب الذي نعبه، ما زلنا في المدرسة هنا. وما زلنا في مرحلة العبور، حيث النقص. ويُذكرنا أحد كبار الوعاظ الإنجليز، ألكسندر ماكلاين Alexander MacLaren، أنه حتى في السماء سيكون لدينا عطش روحي. إنها علامة على النمو، حتى في السماء سنزيد المزيد والمزيد. هذه حقاً سمة المسيحي، ما نعطش إليه ونجوع إليه.

اكتشف ما يريده الشخص وستعرف مَنْ هو. هذه هي سمة المسيحي، «عَطِشْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي»، «التَّصَقْتُ نَفْسِي بِكَ». نجد هويتنا وهدفنا وحياتنا كلها في الرب. وفي العهد الجديد يتحدث بولس عدة مرات عن كونه «في المسيح». فإذا سأل أحدهم «أين تسكن؟» سيكون الرد المناسب للمسيحي «أنا أسكن في المسيح». نحن متحدون معه كإخوة وأخوات في العائلة.

نحن مثل متسلقي الجبال، يتسلقون أحد الجبال ويتمتعون بالمنظر من القمة. لكن هل هم راضون؟ لا، إنهم يريدون تَسَلُّقَ جبل أعلى والاستمتاع بمنظر أفضل، لذلك يواصلون التسلق. وفي الحياة المسيحية يوجد العديد من

الجبال والوديان. عندما ننعم على قمة الجبل، نريد المزيد. نريد أن نرتقي أعلى وأعلى، نريد أن نغوص أعمق وأعمق.

لا يوجد تقاعد في الحياة المسيحية، لا يوجد هنا تخرج من مدرسة النعمة. لا توجد أريكة روحية حيث يمكننا الاستلقاء وعدم القيام بأي شيء هنا. لدينا أوامر بالسير، فالحركة عند المسيحي دائماً للأمام وللأعلى.

إن المكان المناسب لقياس درجة حرارتنا الروحية هو منطقة رغباتنا. فيجب أن يكون عطشنا شديداً ومحددًا ومتوقعًا ومستمرًا. هل هذه صرخة قلبك؟ «يَا إِلَهَ، إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبْكِرُ. عَطِشْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي». هل رغبتنا مثل بركة صغيرة أم مثل نهر هائج؟ هل هي مثل عش النمل أم الجبل المرتفع؟ دعونا لا نكتفي بالمنحة ونتجاهل المانع. دعونا لا نكتفي بالمخلوقات ونتجاهل الخالق. يريد الرب أن يغمر قلوبنا بالماء الحي! اشرب ثم اشرب المزيد!

الفصل الثامن عشر

مكان اليأس

«كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الْأَرْجَوَانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهَاً. وَكَانَ مُسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفَتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. فَمَاتَ الْمُسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى حَضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرُ فِي حَضْنِهِ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيُبَلِّ طَرَفَ إَصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُرِدِّ لِسَانِي، لِأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهَيْبِ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، أَذْكَرُ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذَلِكَ لِعَازَرُ الْبَلَاءِ. وَالْآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أَثْبَتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هَهُنَا إِلَيْكُمْ لَا يَقْدِرُونَ، وَلَا الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا.

فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذَا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لِأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلَا يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا. قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءُ، لَيْسَمَعُوا مِنْهُمْ. فَقَالَ: لَا، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ».

(لوقا ١٦: ١٩-٣١).

يمكن للناس أن يتحملوا الأشياء الفظيعة طالما يوجد أمل. قرأت عن طفل أصيب بحروق، كان يتألم وكانت حالته سيئة. فطَلَبَتِ الممرضة من أحد المعلمين زيارته وتعليمه بعض قواعد اللغة الإنجليزية. وفي اليوم التالي شَكَرَتِ الممرضة المعلم وقالت إن حالة الطفل قد تَغَيَّرَتْ. فيما بعد، أوضح الصبي أن زيارة المعلم مَنَحَتْهُ الأمل. لن يرسلوا مدرِّسًا لصبي إذا كان سيموت. الأمل صنع الفارق.

ماذا عن مكان لا أمل فيه؟ الجحيم هو هذا المكان، إنه مكان اليأس النهائي. يعاني الناس أحياناً من اليأس في هذه الحياة. قد تراه في وجوه الناس في المناطق التي مَرَقَتْها الحروب. يمكنك رؤيته في الأماكن التي ضَرَبَتْها المجاعات ونقص الطعام، ومن المحتمل أن تراه في شوارع أي مدينة كبيرة.

قد يتجادل الناس حول الجحيم، وكثير من الناس ينكرونه ويضحكون على الفكرة. يتساءل البعض عما إذا كان مكاناً حرفياً أم لا. نادراً ما تسمع الحديث عنه من المنبر، لكن يسوع تَحَدَّثَ كثيراً عن هذا المكان. حَذَّرَ الناس من الجحيم. ويخبرنا المثل في نصنا أن الجحيم مكان لا عودة منه، إنه مكان اليأس.

١- إنه مكان اليأس بسبب الخسارة

بعض الخسائر يمكننا تحملها. يمكننا أن نخسر المال ونستمر في الحصول عليه. يمكننا حتى أن نفقد أدينا وأقدامنا ونعيش. يمكننا أن نفقد أصدقاء ونصنع أصدقاءً جددًا. يمكننا أن نفقد منزلاً بسبب حريق وننتقل إلى منزل آخر. لكن الجحيم مكان الضياع. أكبر خسارة في الجحيم هي هوة الانفصال. الموت هو وقت الفراق. ينفصل الجسد عن الروح، وبدون المسيح ينفصل الإنسان عن الله. والجحيم هو مكان الفراق النهائي. إنه ليس توقف الوجود، لكنه استمرار للحياة بدون الله.

هذه هي الطريقة التي يعيش بها الكثيرون اليوم، ليس لديهم مكان لله. إنهم لا يريدون أي علاقة بالله. إنهم يشعرون بعدم الارتياح عندما يذهبون إلى جنازة أو يسمعون عظة. وإذا ذهبوا إلى السماء، فسيكون ذلك جحيماً لهم. يتمتع الناس هنا على الأرض بالكثير من بركات الله. فحتى لو لم يتعرفوا على الله، فإنهم يختبرون العديد من الأشياء الجيدة التي يرسلها الله لهم. فالله ليس العدو، لكن الإنسان هو الذي يحارب الله.

تَخَيَّلْ مكاناً تُزال فيه كل التأثيرات الصالحة، مكاناً لا يوجد فيه خير، ولا يوجد فيه سوى الشر من حولك، والشر في داخلك، والشر أمامك. تَخَيَّلْ مكاناً شريراً لا أمل في الانفلات منه. الجحيم مكان لأولئك الذين لا يريدون العيش مع الله. فعندما خَلَقَ الله الإنسان، أعطانا وصية حتى نتمكن من الاختيار. لا أعتقد أنه يريد حباً قسرياً أو طاعة قسرية. فمحبةُ الله كبيرة بما يكفي لتشملك ، لكنها أيضاً كبيرة بما يكفي لأن ترفضها وتعيش لنفسك.

كيف سيكون فقدان حضور الله؟ إنها خسارة تفوق الخيال. فكما أنه لا يمكننا أن نتخيل أمجاد السماء وجمالها، كذلك لا يمكننا أن نتخيل كل الخسارة والانفصال في مكان لا يوجد فيه سوى الشر والانفصال عن الله. إنه موت حي. يُدعى الله إله الرجاء، لذلك لا رجاء في الجحيم. ويصف الكتاب المقدس حياة الإنسان بدون الله بهذه الطريقة «لَا رَجَاءَ لَكُمْ، وَبَلَا إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ» أفسس ٢: ١٢. أي أنه مثلما سيستمر المسيحي في العيش في شركة مع الله، سيستمر الشخص البعيد في العيش بعيداً عن الله. إنها الخسارة الروحية النهائية.

والفرص العديدة متاحة لكي يعرف الناس الله الآن. فهو يوجه لنا دعوات كثيرة. يرسل لنا رسله، يمكننا قراءة كلمته، الكتاب المقدس. يمكننا سماع الإنجيل في الإذاعة والتلفزيون. يوجد العديد من الكنائس، والدعوات كثيرة حولنا لنختبر نعمة الله ونحيا في شركة معه من خلال يسوع المسيح. لن تكون هناك دعوة في الجحيم. ستكون الفرصة قد ضاعت، خسارة عظيمة لدرجة أننا لا نستطيع استيعابها.

٢- إنه مكان اليأس بسبب المعاناة

من الأشياء الواضحة في المثل الذي قاله يسوع أن الغني كان يعاني. صرخ طلباً للرحمة ولكن فات أوان الرحمة. لقد كان هذا اختياره. هل تعرف ما هي أصعب أنواع المعاناة؟ المعاناة العقلية والروحية. غالباً ما تكون أكبر بكثير من المعاناة الجسدية. أحياناً يقول المرء «آه، لو أنسى فقط». لكن لا نسيان في الجحيم. أعتقد أن الذاكرة من أسوأ أنواع المعاناة في الجحيم. سيتذكر الشخص كل الأوقات التي سمع فيها الإنجيل وقال لا. سيتذكر كل الخير الذي أظهره الله له ولم يَتُب. سيتذكر الأصدقاء أو الجيران الذين حذروه. سيتذكر الزوجة التي اتبعت المسيح بأمانة لكنه حاول فقط إعاقته.

قارَنَ أحدهم الجحيم باللقطة المعادة على التلفزيون. فعندما تقع كارثة، غالباً ما تبث محطات التلفزيون المشاهد عدة مرات حتى يتسنى للجميع مشاهدتها. فهنا يحاول الناس إغراق خطاياهم بالكحول أو بمخدرات أخرى. يحاولون كبث وخزات الضمير بالتظاهر أو بمحاولة القيام بأشياء جيدة ترضيهم عن أنفسهم. لكن في الجحيم سيرى الناس الخطيئة على حقيقتها، سوف يرون ما فعلته بهم وبالآخرين. إلا أنه هنا غالباً ما ينخدع الناس بشأن الخطيئة وعواقبها. زُرْتُ ذات مرة رجلاً يشرب بكثرة، أنجب هو وزوجته عدة أطفال. قال لي: «أنا أشرب لكنني لا أؤذي أحداً إلا نفسي». لم يستطع رؤية الفقر الذي جلبه شربه لعائلته.

قال إبراهيم للرجل الغني «اذكر». وهذا هو واحد من أشد أنواع المعاناة في الجحيم. سوف يتذكر المرء إهماله وتسويفه. قال أحدهم إن الطريق إلى

الجحيم مفروش بالنوايا الحسنة. تخيل ألم شخص يعيش مراراً وتكراراً على ما كان يمكن أن يكون، والحياة الضائعة والفرص المرفوضة. ما هو حجم الألم عندما يدرك الشخص مدى خداعه؟ يَحْدُثُ ذلك أحياناً في الأعمال التجارية عندما يكون هناك احتيال. يَحْدُثُ في العائلات عندما تعتقد الزوجة أن زوجها يحبها لكنها تكتشف أن الأمر كله خدعة. ينخدع الناس أحياناً معتقدين أن الجميع ذاهب إلى السماء، لكن ليس هذا ما يُعَلِّمه الكتاب المقدس. ليس هذا ما قاله يسوع، لن يَخْلُص الجميع.

يريدُ الله أن يتوب الجميع ويؤمنوا بالمسيح. لقد وَفَّرَ طريقة لخلاص الجميع. مات المسيح من أجل خطايانا وقام من بين الأموات. به نستطيع أن نَخْلُص. لكن الله لن يفرض خلاصه علينا. في حبه يمنحنا حرية الاختيار. يمكننا أن نختار السماء أو الجحيم. يمكننا أن نختار الحياة أو الموت. في حبه يمنحنا حرية الاختيار. يمكننا أن نختار الخلاص أو الانفصال. يمكننا أن نختار النور أو الظلام، إن الله يجاهد معنا. إنه يدعونا، لكنه لن يجبرنا على الدخول إلى ملكوته. وكما أشار أحدهم، الإجبـار يكون بمثابة اغتصاب روحي.

لكن ينخدع بعض الناس فيفكرون أن الجحيم مجرد وجهة مؤقتة. يعتقدون أنه بمجرد وصولهم سيكون لديهم فرص للتوبة والخلاص. إلا أن يسوع حَذَّرَ من الانفصال الأبدي. لقد تَحَدَّثَ عن الحياة الأبدية، لكنه تَحَدَّثَ أيضاً عن الموت الأبدي. لا توجد أبواب للخروج من الجحيم. إنه آخر سَجَنٍ لا مفر منه. استمع إلى ما قاله يسوع «فَيَمْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (متى ٢٥: ٤٦). استخدم يسوع الكلمة نفسها «أبدي» للتحدث عن كلتا الوجهتين للإنسان. هناك سماء ولكن يوجد أيضاً جهنم وهما وجهتان نهائيتان.

٣- إنه مكان اليأس بسبب العجز

يطلب الغني من إبراهيم أن يدع لعازر يزور إخوته ويحذرهم من القدوم إلى ذلك المكان. إنه يعتقد أنه إذا مضى إليهم واحد من الأموات، فسوف يتوبون ولن يأتوا إلى ذلك المكان. لقد جاء قلقه متأخراً جداً. فقال له إبراهيم إنه حتى إن ذهب إليهم شخص من الأموات، لن يستمعوا إليه. لديهم تعاليم الكتاب المقدس. وإن لم يُصدّقوها، فلماذا يؤمنون ببعض الأحداث الخارقة؟ حان الوقت للقلق بشأن مصير أفراد الأسرة والأصدقاء.

الجحيم مكان رهيب بسبب العجز الذي ستختبره. وقد يختبر المرء ذلك الآن إلى حدٍّ ما. فقد يرى الرجل زوجته مصابة بمرض الزهايمر. إنها لا تعرفه ولا تستطيع التواصل معه. وهو عاجز عن فعل أي شيء، لا يستطيع تغيير وضعها. وعندما كان الغني على قيد الحياة، كان بإمكانه مساعدة إخوته. فلو كان هو نفسه قد تاب، لكان من الممكن أن يقود إخوته إلى التوبة أيضاً. لكنه عاش لنفسه، جاء قلقه متأخراً جداً. والآن أصبح عاجزاً عن فعل أي شيء لإخوته. يعتقد الكثير من الناس أن رؤية معجزة أو حدث خارق للطبيعة سيغير حياتهم، لكن ليس بالضرورة. فيوجد لعازر آخر في الكتاب المقدس. وعندما أعاده يسوع إلى الحياة، استمر كثير من الناس في عدم إيمانهم. رأى الكثيرون المعجزات التي صنعها يسوع ومع ذلك استمروا في رفضه. لم يستطع قادة اليهود إنكار الأشياء التي فعلها يسوع، لكنهم لم يتبعوه. حتى عندما قام يسوع من بين الأموات، لم يؤمن كثير من الناس. فالمعجزات التي فعلها يسوع عبّرت عن محبة الله. أظهرت قوته، لكن هذا لم يكن كافياً للإيمان مع كثير من الناس.

قد تتذكر توما، كان مؤمناً بالمسيح ولكن كان من الصعب عليه أن يؤمن بقيامة يسوع. قال إنه لن يُصَدَّق ما لم يرَ بنفسه. وهذا ما قاله المسيح «لأنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» (يوحنا ٢٠: ٢٩).

أن نحيا لأنفسنا، أن نحيا بدون الله هو أن نعيش حياة يائسة. إنها مواجهةٌ نهايةٍ لا نهايةٍ لها. إنها الخسارة المطلقة والمعاناة المطلقة والعجز المطلق. هل لديك رجاء لهذا اليوم؟ رجاء للغد؟ هل عندك رجاء ينجيك من الموت؟ قال يسوع هذا المثل لا لكي ينزع الرجاء بل لكي يقودنا إلى الرجاء الصحيح. نحن بحاجة إلى رجاء موضوعي، رجاء آمن. هذا الرجاء هو يسوع، مع يسوع تعيش دائماً في رجاء. ثقي في يسوع اليوم وستختبر رجاءً حياً. بغض النظر عن اليأس الذي تعرفه، فإن المسيح سيحول يأسك إلى رجاء. ولا يجب أن يكون مكان اليأس هو مكانك الأخير مادام صليب المسيح هو طريقك إلى الحياة الأبدية. قال يسوع: «أنا هو الطريق».

الفصل التاسع عشر

حَمَلَ اللهُ

«وَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ قَائِلًا لِي: «هَؤُلَاءِ الْمُتَسَرِّبُونَ بِالثِّيَابِ الْبَيْضِ، مَنْ هُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا؟» فَقُلْتُ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «هَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيْقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخُرُوفِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللَّهِ، وَيَخْدُمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ. لَنْ يَجُوعُوا بَعْدَ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدَ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ، لِأَنَّ الْخُرُوفَ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ، وَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ». (رُؤْيَا ٧: ١٣-١٧).

عندما رأى يوحنا يسوع قال: «هُوَذَا حَمَلَ اللهُ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!» هذه هي رسالة الكتاب المقدس. توجد إشارات كثيرة في العهد القديم إلى الذبائح الحيوانية. وعندما يُختار الحَمَلُ أو الخروف، يجب أن يكون بلا عيوب أو تشوهات، بل ينبغي أن يكون مثاليًا. إلا أن هذه الذبائح لا يمكن أن

تزيل الخطية. لكن كانت الذبائح الحيوانية التي تُقدم باستمرار، تشير فقط إلى الذبيحة الأخيرة التي قَدَّمَهَا يسوع عندما مات عنا. ويزخر سفر الرؤيا بإشارات عديدة للخروف. وهو يتحدث عن ترنيمة الخروف وعرس الخروف وسفر حياة الخروف. نحن نعبد ونتبع ونخدم هذا الخروف المذبوح.

ويتحدث نصنا عن دم الخروف وعن «الْخُرُوفِ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعَرْشِ». وقبل مجيء يسوع بوقت طويل تَحَدَّثَ عَنْهُ النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ قَائِلًا «كَشَاةٌ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنْعَجَةٌ صَامِتَةٌ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ» (إشعيا ٥٣: ٧). ثم يواصل قَائِلًا «مَنْ أَجَلٍ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ» «وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ» (إشعيا ٥٣: ١٢).

١- حَمَلَ اللَّهُ مَخْلَصَنَا

ارتبط الحمل بالموث في العهد القديم، فكان يشير إلى التضحية والفداء. وفي سفر التكوين بدأ الناس في تقديم الذبائح. ذَهَبَ إِبْرَاهِيمَ لِيَقْدِمَ ابْنَهُ، سَأَلَ ابْنَهُ عَنِ الْخُرُوفِ لِلْمَحْرِقَةِ، فَأَخْبَرَهُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ اللَّهَ سَيَأْتِي بِهِ. كان على استعداد لتقديم ابنه في طاعة لله، ولكن الله قَدَّمَ لَهُ حَيوانًا بدلًا من ابنه. وَيُعَلِّمُ عِيدَ الْفَصْحِ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ. فعندما خرج الشعب من مصر حيث كانوا عبيدًا، في الليلة التي غادروا فيها وضعوا دم حمل على قوائم أبوابهم، فهذا ما كان يميزهم. وعندما مَرَّ الْمُهْلِكُ، لم يكن هناك موت في المكان الذي وُضِعَتْ فِيهِ عِلَامَةُ الدَّمِ. قال الرب «فَآرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ».

يعلمنا الكتاب المقدس أنَّ للخلاص طريقاً واحداً فقط، وهو فداء المسيح. فالذبائح الحيوانية لا تستطيع أن تُخَلَّص، لكنها كانت إشارات لحملِ الله الذي سيُخَلَّص. لقد قَدَّمَ يسوع نفسه فداءً لنا مرة واحدة. فلا نحتاج إلى ذبيحة أخرى. فداؤه كافٍ اليوم وإلى الأبد. فنحن نَخَلُص بدمه.

أزالت بعض الكنائس أي إشارات إلى دم المسيح، وهو أمر مأساوي. لكن بعض الترانيم العظيمة تشير إلى دم المسيح. دمه يتحدث عن موته القرباني من أجلنا. وبدون دمه لا مغفرة، فنحن نَخَلُص لأن المسيح أخذ مكاننا وحمل خطايانا. كان يجب أن نكون على الصليب، خطيتنا هي التي سَمَرَتْ هناك. دمه هو عذرنا الوحيد، دمه هو مدخلنا الوحيد إلى السماء. «الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ» (رؤيا ١: ٥). «وَهُمْ يَتَرَمَّوْنَ تَرْيِمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحَقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفَرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ» (رؤيا ٥: ٩).

كان الأشخاص الذين رأهم يوحنا في السماء من بلدان عديدة، لكنهم اشتركوا جميعاً في صفة واحدة. لقد كانوا مفدين بدم الحمل. كانوا جميعاً يُسَبِّحُونَ الحمل. هذا هو الطريق الوحيد لخلاص الناس. إنه ليس ما يمكننا أن نفعله، بل ما فعله حَمَلُ الله لنا. فوق مكتبي صورة رسمها الفنان كريس هوبكنز Chris Hopkins. في الصورة، عند أسفل الصليب رجل راکع وذراعه تغطيان وجهه. وتحت مجرى من الدم يتدفق من الصليب حيث ترى انعكاس الرجل في الضوء. لقد تَبَرَّرَ بدم الحمل. تستطيع أن ترى وجهه في الدم. هذا ما يفعله دم المسيح.

كان الصليب دائماً حجر عثرة للبعض. وهذا هو الحال مع الأشخاص الذين يريدون أن يُخَلَّصُوا أنفسهم بأعمالهم الصالحة. لكن الصليب يقول إنه لا يمكننا أن نفعل شيئاً لنُخَلَّصَ أنفسنا، لقد فعل المسيح كل شيء. قد اكتمل. المسيح هو الفادي. فنحن لا نُخَلَّصُ بحياتنا بل بموته. هل تحاول تنقية حياتك حتى تصبح مستحقاً أن تأتي إلى الله؟ لن تصل إلى هذه النقطة أبداً. يجب علينا جميعاً أن نأتي عند الصليب. لا يهم كم نحن صالحون أو سيئون، يجب أن نُغْسَلَ في المجرى القرمزي.

٢- حَمَلَ اللهُ مَلِكَنَا

في بطمس، رأى يوحنا عرش الله. وفي هذا الأصحاح رأى «الْخُرُوفَ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعَرْشِ». وهو ما يعني أن هذا الخروف هو المَلِكُ، إنه صاحب السيادة. وهو يُدْعَى لاحقاً في هذا السُّفَرِ «مَلِكِ الْمُلُوكِ». إنه دائماً مَلِكٌ. لقد قامت الحروب لأن الناس أرادوا أن يصبحوا ملوكاً. قد لا نربط خروفاً بِمَلِكٍ، لكن هذا ينطبق على يسوع. الخروف هو المَلِكُ.

كان يسوع مَلِكاً عندما كان هنا على الأرض. كان مختلفاً عن ملوك الأرض. لم يكن يعيش في قصر، لم يجلس على عرش من العاج. لم يكن لديه جيوش جرارة. لم تكن هناك منطقة جغرافية محددة كحدود له. لم يَحْكَمْ بالسيف، بل حَكَمَ بحياته. لقد تَحَدَّثَ بسلطان لم يُظْهِرْهُ أَي مَلِكٍ أَرْضِي. تَكَلَّمَ فأطاعته الرياح والأمواج. تَكَلَّمَ فَعَادَتِ الحياة إلى الموتى. تَحَدَّثَ فأعاد الصحة إلى البُرْص.

يسوع المسيح هو المَلِكُ اليوم، هذا ما تَعَلَّمَهُ يوحنا في تلك الجزيرة المنعزلة. ورأى خروفاً في وسط العرش. فقد كان هناك العديد من الطعامة في السلطة في ذلك الوقت. ظنوا أنهم كانوا في موقع السيطرة، لكن يوحنا رأى ما وراء التاريخ. قد نعتقد أن الأمور تخرج عن السيطرة في بعض الأحيان. يبدو أن الشر مُتَفَشٍ، لكن هناك مَلِكٌ له الكلمة الأخيرة. ولا بد أن خطته وانتصاره سيظهران ويتحققان. رأى يوحنا الخروف يأتي ويأخذ السفر. لم يكن أي شخص آخر يستحق أن يأخذ هذا السفر.

يوضح هذا السفر ذلك: لقد انتصر الخروف في الحرب. إنه المنتصر الأبدي. قد تحاربه الأمم، قد ينكره الناس. قد يشتمه العلماء ويحاولون تمزيق الإنجيل. لكن «هؤلاء سَيَحَارِبُونَ الْخُرُوفَ، وَالْخُرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُودُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ» (رؤيا ١٧: ١٤)، «وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ» (رؤيا ١٩: ١٢). على رأسه ليس مجرد تاج بل العديد من التيجان.

علينا أن نذكر أنفسنا بأن ربنا هو المَلِكُ. المُخْلِصُ هو أيضاً المَلِكُ. لقد انتصر ولا يزال منتصراً، وسيعود منتصراً. لا يوجد شك فيما يتعلق بالمستقبل. المستقبل كله في يديه، يدي مَلِكٍ له تيجان كثيرة على رأسه، مَلِكٍ كلي القدرة في السماء وعلى الأرض. دعونا لا نجزع عندما نسمع آخر الأخبار، بل لتتذكر الخروف الذي في وسط العرش.

٣- إن حمل الله الراعي

غالبًا ما نجد في الكتاب المقدس أمورًا متضادة للتعبير عن عظمة يسوع. فهو حَمَلُ الله، لكنه أيضًا الراعي الصالح. إنه ماء الحياة، لكنه أيضًا خبز الحياة. إنه الألف، لكنه أيضًا الياء. إنه حَمَلُ الله، لكنه أيضًا الأسد الخارج من سبط يهوذا. فكل صورة بلاغية تعكس لنا أحد أمجاده.

ماذا يفعل المسيح اليوم؟ يقود شعبه كما يقود الراعي الغنم. يغذيها ويوصلنا إلى الماء الحي. تُعتَبَرُ الأغنام من أكثر الحيوانات التي لا حول لها ولا قوة. وهذا أحد أسباب حاجتها إلى راع. ويُطَلَقُ على المؤمنين اسم الخراف. فنحن أيضًا لا نستطيع أن نفعل شيئًا بدون المسيح. نحن بحاجة إلى المسيح اليوم بقدر ما نحتاجه عندما خَلَصْنَا. وسنكون دائمًا معتمدين عليه. سيقودنا دائمًا إلى المزيد والمزيد من أحكامه الكريمة. لا يمكن أن يكون هناك عوز مع مثل هذا الراعي.

يقول المزمور الثالث والعشرون المشهور إنه يقودنا إلى مياه الراحة. ويتحدث الفصل الأخير من الكتاب المقدس عن ماء الحياة الخارج من عرش الله والخراف. نحتاج إلى راع يقودنا ويكون معنا، وهذا الراعي لدينا في يسوع. إنه الراعي السماوي الذي يبقى مع الخراف، ويأخذنا إلى مراعيه السماوية والمياه الحية وجبال حبه. ما هي صفات يسوع الراعي؟ إنه لطيف ومحَب. يعرف الخراف بأسمائها. يذهب أمام الخراف. عندما يأتي الخطر سواء في الليل أو النهار، فهو موجود معهم.

راعيًا يعطي الحياة، ليس فقط الوجود، بل الحياة الوفيرة. إنه لا يعطي حياة مؤقتة فحسب، بل حياة أبدية. يبذل نفسه عن الخراف. هل تعرف حَمَلُ اللَّهِ؟ هو مخلصنا الذي بذل حياته من أجلنا. هو مَلِكنا الذي ينصرنا. إنه راعيًا المتداخل في حياتنا اليومية، وهو يقودنا. وبصفته الفادي، يخلصنا من الخطية. دمه يغسل خطايانا. بصفته المَلِك يحكمنا ويقودنا إلى النصر. بصفته راعيًا، يمشي معنا ويحمينا ويعيننا. كل ما تحتاجه اليوم، يمكن أن يلبي يسوع هذه الحاجة ويلبي احتياجاتك العميقة إن أتيت إليه بالإيمان فقط. إنه معنا اليوم. تعالَ إلى عرش النعمة.

الفصل العشرون

البداية والنهاية

«أَنَا الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ».
(رؤيا ٢٢: ١٣).

ما هو حجم الإله الذي تؤمن به؟ هل هو قادر على الإبداع؟ هل هو قادر على حِفْظِ خلايقه؟ هل هو قادر على الإنقاذ؟ غالبًا ما تكون الآلهة التي يخلقها الناس مثل صانعيها تمامًا، إنها آلهة صغيرة. لكن الإله الموصوف في الكتاب المقدس هو الإله الحي العظيم، إنه الإله الوحيد. يعلن إشعياء هذه الحقيقة مرارًا وتكرارًا أنه لا يوجد مثله. لاحظ تشابه هذه الكلمات مع نصنا في سفر الرؤيا. «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرِي» (إشعياء ٤٤: ٦). لا يمكن أن يكون هناك خطأ في أن هذا كلامُ الله وأن يسوع يستخدم الكلمات عينها عن نفسه. وفي رؤيا ١: ٨ نجد الكلمات نفسها وتُظهر القرينة أن هذا هو كلام يسوع. «أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ» يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».

يسوع المسيح هو البداية والنهاية، ألفا وأوميغا (الألف والياء). ألفا هو الحرف الأول من الأبجدية اليونانية وأوميغا هو الحرف الأخير. إنه الإله

الحي القدير. وهو ما عَبَّرَ عنه الرسول بولس تعبيراً رائعاً في كولووسي ٣: ١١
«حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرَبْرِيٌّ سَكِينِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ
الْمَسِيحِ الْكُلِّ وَفِي الْكُلِّ».

١- تشير البداية والنهاية إلى نهائية المسيح

كل التاريخ يتحرك نحو المسيح وكل التاريخ ينبع من المسيح. حتى
تقويمنا يُظهر هذا، نحدد السنوات قبل ميلاد المسيح وبعد ميلاد المسيح. فهو
في البداية، وهو في النهاية. إنه الخالق الذي أَبَدَّ كل شيء ولكنه أيضاً المنهي.
تَحَدَّثَ يوحنا عن البداية في يوحنا ١: ١ «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ
عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ». والكلمة هو يسوع المسيح. وفي آخر أسفار
الكتاب المقدس نجد عرشاً وعلى هذا العرش يسوع نفسه.

ينتقل بعض الناس من دين إلى آخر، إنهم يجربون معلماً ثم معلماً آخر.
لماذا؟ يبحثون عن نهائية ولكن لا يمكنهم العثور عليها. يسوع المسيح هو
كلمة الله الأخيرة لنا، هو آخر وَحْيٍ لنا. فإن كنت تبحث عن آخر، لن تجد.
لقد كَشَفَ يسوع الآب لنا. فعندما أرسل الله يسوع، أرسل أفضل ما عنده.
أرسل كل ما لديه. يسوع هو ابنُ الله الحبيب. إن كنت تستمع إلى كلمة
أخرى، فستستمع عبثاً. لقد فعل الله كل ما في وسعه. قال كل ما يستطيع
قوله عندما أعطانا يسوع.

تؤكد رسالة العبرانيين بشكل خاص على اكتمال ونهائية إعلانِ الله من

خلال المسيح. «اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمَلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعِظَمَةِ فِي الْأَعَالِي» (عبرانيين ١: ١-٣).

نرى النتيجة النهائية نفسها فيما فعله يسوع. فهل نحتاج ذبيحة أخرى؟ لا. لقد قدم الألف والياء الذبيحة الوحيدة التي نحتاجها. لقد فَتَحَ الطريق إلى الله. مطلوب ذبيحة واحدة فقط. وقد قَدَّمَ يسوع نفسه «مرة واحدة إلى الأبد». وهو ما ظَهَرَ بشكل درامي عندما مات يسوع على الصليب. انشَقَّ حجاب الهيكل الذي كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس من أعلى إلى أسفل عندما صرخ يسوع «قد أُكْمِلَ». كانت هذه العبارة صيحة انتصار. لقد تمم يسوع عمل الخلاص. فالصليب هو بوابة السماء. لو مات أحدنا على الصليب لما كان الأمر نهائيًا، لأننا سنموت بسبب خطايانا، لكن هذا لن يُكْفِّرَ عنها. فقط الشخص الذي هو البداية والنهاية يمكنه أن يقدم ذبيحة بديلة وأبدية ونهائية.

٢- تشير البداية والنهاية إلى كفاية المسيح

تخبرنا هاتان الكلمتان أن المسيح كافٍ لجميع احتياجاتنا. وتلبية الاحتياجات العديدة للبشرية تتطلب شخصًا يعرفنا تمام المعرفة، شخصًا يحبنا إلى المنتهى، شخصًا يتمتع بقوة غير محدودة. مَنْ يستطيع فَعْلَ هذا؟

يسوع المسيح هو الأول والآخِر. فعندما طَلَبَ بولس من الرب أن يشفيه، رفض الرب طلبه، لا لأنه لم يستطع أن يشفيه، لكن الرب كان يفكر في شيء أفضل لبولس. وهذا ما قاله الرب له «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لَأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (كورنثوس الثانية ١٢: ٩).

في بعض الأماكن لا تتوافر كميات كافية من الماء والغذاء، مما قد يؤدي لحدوث عجز. لكن ماذا عن نعمة الله؟ يقول الكتاب المقدس إن نعمته كثيرة، فائضة، تتخطى كل الحدود. يمكنك أن تُجري دراسة رائعة في كتابك المقدس بأن تلاحظ المرات العديدة التي يوصف فيها الله بأنه قادر. تخبرنا هذه الكلمة أن الله كافٍ لكل احتياجاتنا. المسيح كافٍ للخلاص. إنه قادر أن يُخَلِّصَ أي شخص يأتي إليه. بغض النظر عن مدى روعتنا أو مدى سوءنا، فهو قادر على أن يغفر لنا ويعطينا حياة جديدة. لن نأتي إليه أبدًا ونسمعه يقول «أنا آسف ولكن حالتك صعبة للغاية. لا يمكنني فعل أي شيء لك». هذا ما يؤكد لنا الكتاب المقدس: «فَمَنْ تَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّامِّ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥).

ويسوع قادر على حفظنا، فهو لن يدير ظهره لنا ولن يتركنا. ما بيدؤه، ينهيه. إنه ليس فنانًا يبدأ في الرسم ثم يترك اللوحة نصف منتهية. إنه ليس بستانياً يزرع البذور ثم يترك الحقل. إنه ليس مدرِّسًا يسجل أسماء الطلاب ثم يقول لهم علِّموا أنفسكم ويختفي من الفصل. «لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الْأُمُورَ أَيْضًا. لَكِنِّي لَسْتُ أَخْجَلُ، لِأَنِّي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمَوْقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ» (تيموثاوس الثانية ١: ١٢).

مرة أخرى، لاحظ الكلمات في يهوذا ٢٤ «وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفْكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الْابْتِهَاجِ».

مثل اللحن في السيمفونية، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله قادر. المسيح قادر على تلبية جميع احتياجاتنا الحالية وأيضاً كل احتياجاتنا المستقبلية. فما يُعْتَبَرُ مفاجأة لك ليس مفاجأة له. إنه لا يعلن حالة الطوارئ. احتياجاتنا صغيرة جداً مقارنةً بما يمكنه فعله. نحن مدعوون للصلاة من أجل الأشياء الكبيرة لأنه قادر. فمهما طلبنا، لن نستطيع أن نطلب طلباً تتجاوز قدرته. لا يمكننا أن نتفوق على الله. يجب أن تُكْتَبَ هذه الكلمات على قلوبنا. «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِيْنَا» (أفسس ٣: ٢٠). مشكلتنا هي أننا كثيراً ما نتوقع القليل جداً. نميل إلى تقليص حجم الله لنفكر فيه من حيث ما يمكن للإنسان أن يفعله.

٣- تشير البداية والنهاية إلى سرمدية المسيح

تعني الألف والياء أن المسيح أزلي. فهو لا يقتصر على عصرنا ولا على أي عصر. قبل أن يكون هناك زمن، كان موجوداً. تقول لنا كلمات العبرانيين هذه الحقيقة: «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْإَبَدِ» (عبرانيين ١٣: ٨).

وعندما ترك المسيح الأرض، لم ينسنا. وهو حتى اليوم يواصل عمله. إنه حي اليوم ويشفع فينا. نحن بحاجة إلى المسيح نفسه الذي احتاجه رجال

ونساء الأمس. لقد تَغَيَّرَ الزمن لكن احتياجاتنا تبقى كما هي. هل تَغَيَّرَت الخطية اليوم؟ هل تَغَيَّرَت حاجة الإنسان الروحية؟ أذهب إلى العديد من البلدان المختلفة. العادات واللغات مختلفة، الموسيقى مختلفة، قد يكون لون الجلد مختلفاً. لكنني اكتشفت أن الخطية هي نفسها في كل البلاد. الاحتياجات الروحية هي نفسها. في كل مكان ما زلنا بحاجة إلى المسيح. نحن بحاجة إلى أن نولد من جديد. نحن بحاجة إلى ما تَحَدَّثَ عنه بولس في كورنثوس الثانية ٥: ١٧ «إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً». في كل مكان، يحتاج الناس إلى ما قاله يسوع عندما قال «ينبغي أن تولدوا من فوق».

ومثلما تَكَلَّمَ المسيح في البداية، سوف يتكلم في النهاية. لن تكون الكلمة الأخيرة للشيطان. والذين يحاربون الله، والذين يحرقون كلمة الله، والذين يهدمون الكنائس ويقتلون شعب الله، لن تكون لهم الكلمة الأخيرة. ستكون الكلمة الأخيرة ليسوع لأنه ليس فقط البداية ولكنه أيضاً النهاية. يسوع نفسه سوف يأتي مرة أخرى. يسوع نفسه الذي شفى المرضى وأقام الموتي سيأتي مرة أخرى. يسوع نفسه الذي خَلَّصَنَا والذي أحببناه سيأتي مرة أخرى وستُغَيَّرُ كلمته الأخيرة كل الأشياء. ستكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة.

قال صموئيل راذرфорд Samuel Rutherford إنه عندما يأتي المسيح مرة أخرى سيبدو مثل مسيح جديد. فنحن نعرف القليل عنه في هذه الحياة، نحن نعيش في ضباب الحياة هنا. لكن بعدئذٍ سيضيء النور بالكامل ويُزَال كل ما يحجب رؤيتنا، نحن هنا معاقون بصرياً. فما نراه صغير بالفعل مقارنةً

بما سنراه يوماً ما. لقد رأينا أكثر مما رأينا عندما آمناً لأول مرة ولكن هناك الكثير مما لم نره.

ونحن بحاجة إلى مسيح أبدي، وليس معلماً موجوداً هنا اليوم ولكنه ذاهب غداً. لسنا بحاجة إلى معلم يجب أن نذهب إليه ولكن لا علاقة له بحياتنا اليومية. لسنا بحاجة إلى الملهيات الأرضية ذات الملذات العابرة. الأشياء الزمنية تزول بسرعة. يبدو أنني كنت شاباً منذ فترة وجيزة، لكنني الآن أكبر سناً. ظننتُ فتاة صغيرة في أفريقيا أن عمري قد يكون حوالي ١٠٠ عام! ومع ذلك، يمر العمر بسرعة. نحتاج إلى مخلص أبدي هو البداية والنهاية. عندما تكلم يسوع، ابتعد عنه الكثيرون. فسأل يسوع التلاميذ ما إذا كانوا هم أيضاً يريدون أن يمضوا. فأجاب بطرس وقال: «يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟» هذا سؤال جيد يستحق التفكير. أين يمكن أن نذهب لنجد الخلاص؟ أين يمكننا أن نذهب لإيجاد أساس أكيد للحياة الآن وإلى الأبد؟ نصنا يجيب على هذه الأسئلة. يجب أن نذهب إلى يسوع. هو البداية والنهاية. أظهر الله نفسه بالكامل في يسوع. يسوع قادر على توفير كل احتياجاتنا. يسوع أبدي ويعطي الحياة الأبدية. إنه الألف والياء وكل ما بينهما. إنه كل ما نحتاجه لإخفاقاتنا الماضية، كل ما نحتاجه للحاضر، وسيكون كل ما نحتاجه لمواجهة مستقبل غامض. كما تقول التريمة «يسوع هو العالم كله بالنسبة لي» «Jesus is all the world to me». هل هو كل شيء لك؟

الفصل الحادي والعشرون

ترحيب الأب

«فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَى أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحَقًّا بَعْدُ أَنْ أَدْعَى لَكَ ابْنًا. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحِلَّةَ الْأُولَى وَالْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَتَأْكُلْ وَنَفْرَحْ، لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ».

(لوقا ١٥: ٢٠-٢٤).

تضع العديد من المتاجر لافتات ترحيب. وعندما تدخل المتجر، غالبًا ما يرحب بك العاملون. هناك أصدقاء يرحبون بنا. يخبروننا أننا مُرْحَبٌ بنا في منزلهم في أي وقت، فلا يتعين علينا تحديد موعد. عندما عُدْتُ إلى اليابان ذات مرة، كان هناك أصدقاء في المطار لمقابلتي. لم أخبر أحدًا بوقت وصولي، لكنهم اكتشفوا ذلك. وهو ما منحني مشاعر لطيفة للغاية بعد الرحلة الطويلة.

ما نوع الترحيب الذي تَوَقَّعه الابن الضال عندما عاد إلى البيت؟ ربما لم يتوقع شيئاً واعتقد أنه سيسمع كلمات إدانة قاسية. لقد تَدَرَّب جيداً على الكلمات التي كان سيقولها لوالده. لقد خَطَّطَ أن يطلب إعادته للبيت خادماً مأجوراً. ومع ذلك، لم يصل إلى هذا الحد في اعتذاره. لماذا؟ بسبب ترحيب الأب. لقد نال ترحيباً لم يكن ليتخيله. لقد كان ترحيباً من نوع الترحيب الذي يتلقاه الضيوف المميَّزون أو الأبطال. لكنه لم يكن كذلك. لقد كان الابن الضال الذي أهان والده بأسوأ طريقة ممكنة وبَدَّدَ نصيبه من ميراث الأب، وكان يعلم أنه لا يستحق من والده سوى العقاب. إن الشخصية المركزية في هذا المثل ليست الابن، بل الأب. إنه مَثَل عن الله. فالله أب محب، أكثر روعة وأكثر تفهماً بكثير مما يمكن أن يكون عليه أي أب أرضي. ربما كان والدك صارماً ومسيئاً وفظاً. ربما لم تسمعه أبداً يقول «أنا أحبك». بل ربما تكون قد شعرت بالخوف من غضبه وضربه المستمر، وكم تمنيت الابتعاد عنه. لكن أبونا السماوي دائماً محب ولطيف. يحبك ويحدثك عن حبه بعدة طرق. فكل محبة أفضلِ آباء الأرض ما هي إلا ظل لحبه اللامتناهي.

١- يُرى ترحيب الأب في حريته

غالباً ما نتحدث عن حرية الإنسان، لكن حريتنا محدودة. لنا الحرية التي أعطانا الله إياها. لكن الله حر بشكل لا نستطيع استيعابه بالكامل. إنه حر في العطاء. هل كان الابن الضال حرّاً؟ ترك البيت بحرية لكنه عاد عبداً. كان عبداً لرغباته وملذاته. كان مقيداً كما لو كان في زنزانة. لم يستطع الابن الأكبر أن يفهم كيف يمكن للأب أن يكون كريماً إلى هذه الدرجة مع الابن الذي

تحدى حب الأب ورَفَضَهُ. الله حر في العطاء، وحر في أن يكون كريماً. تماماً كما أعطى الأب لابنه جزءاً من ممتلكاته ولم يمنعه من مغادرة البيت، أعطانا الله عطايا جيدة وأحبنا. وهو يمنحنا حرية محدودة، وَمِنْ ثَمَّ يمكننا اختيار أن نرفض حبه ونعود إلى طريقنا.

لا يريدُ الله بَشَرًا كالإنسان الآلي، بل أبناء. يؤمن البعض بأنَّ الله سَيُخَلِّصُ الجميع. لكن هذا من شأنه أن يسلبنا حريتنا، الحرية التي أعطاهها الله للإنسان عندما خَلَقَهُ. وهو ما يعني أن يكون لديه أبناء غير راغبين، وعروس غير راغبة. الله ليس أسير هذا الكون، وهو ليس أسير الإنسان. إنه حر في محبة الخطاة ولكنه أيضاً حر بما يكفي للسماح للإنسان برفضه.

لا شك أن الأب حَذَرَ ابنه، فهو تَوَقَّع ما قد يحدث لابنه. والله يحذرنا أيضاً، يخبرنا أن أجرة الخطية هي موت، يحذرنا من دينونة قادمة. إنه يحذرنا من المعاناة والألم اللذين سيأتيان من حياة التمرد. الله له بعض المعايير المطلقة، إنها حدود يطلب منا عدم تجاوزها. لماذا يفعل ذلك؟ بسبب حُبِّه. فلم يكن المقصود من الوصايا العشر سلب حريتنا، بل حماية حريتنا. بسبب حبه، يضع الحدود. الأم تضع حدوداً لابنتها حتى لا تركض إلى الشارع. إنها تفعل ذلك لأنها تحب طفلتها كثيراً. وعندما نحاول وضع المعايير الأخلاقية لأنفسنا، هناك دائماً ضرر وفوضى.

أبونا السماوي حر في استقبالنا. يرحب الكثيرون بالبطل بكل سرور. لكنهم لا يحبون أن تربطهم أي علاقة برجل قدر أو امرأة شحاذة في الشارع. لكن

أبونا السماوي يرحب بالخطاة. فهو لا يقول «ادخل ونظّف نفسك أولاً». لقد استقبل الأب ابنه الضال في ثيابه القذرة. كان الأب هو الذي كسا ابنه، لكنه استقبله أولاً. هذا الشاب لم يكن يستحق مثل هذا الترحيب، لقد أخطأ خطأ كبيراً ضد أبيه. ويتساءل الناس أحياناً كيف يمكن لله أن يغفر لقاتل. الإجابة: كما يغفر لأيّ منا. نحن جميعاً نخلّص بنعمته، وهو يهبنا نعمته بحرية، إنها هدية لا يستحقها أحد منا.

٢- يستمر ترحيب الأب في حبه

هل تتساءل هل يستطيعُ الله أن يغفر لك، وهل يقبلُك؟ يقدم هذا المثل إجابة مدوية على سؤالك. فعندما نتحدث عن محبةِ الله، ندخل المياه العميقة التي ليس لها قاع. نبدأ في تسلق الجبال التي ليس لها قمة. ندخل إلى عالم لا حدود له.

محبة الأب محبة صبورة. في المثل الذي قاله يسوع، ذَهَبَ الأب بالتأكيد للبحث عن ابنه مرات عديدة، عَرَفَ ابنه وهو لم يَزَلْ بعيداً. لقد انتظر الأب أياًماً قبل أن يرى ابنه العائد. يوماً بعد يوم ينظر في الأفق دون جدوى، لكنه ظل ينظر وينتظر. يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع لم يجيء ثانيةً حتى الآن بسبب هذا الحب الصبور المنتظر. إن الله في انتظارك. قد لا تعرف عنه، قد لا تفكر فيه حتى. لكن الله في انتظارك، يتحدث ويدعوك طوال حياتك. قال أحدهم إن الباحث عن الخاطيء والمُخلص الساعي يلتقيان دائماً.

ومحبة الآب محبة متسامحة. ركض الأب إلى ابنه ورحب به قبل أن ينطق بكلمة واحدة. لم يقف قائلاً: «انظر إلى الفوضى التي أحدثتها في حياتك». بسبب العمل مع الخنازير. ربما كان هذا الابن الضال في أمس الحاجة إلى حمام ومزيل للعرق. فقد كانت ملابسه متسخة وممزقة. بالنسبة لأي شخص آخر، هذا المشهد مُنفر. كيف يمكنك أن تعانق شخصاً قذراً مثل الخنازير التي كانت حوله؟ لكن لا شيء من ذلك كان مهماً لهذا الأب، وسرعان ما غفر لابنه واستقبله. إن الله مستعد دائماً أن يغفر أكثر مما يجب أن يُغفر لك. ليس هناك ممانعة من جانب الله، المشكلة ليست عند الله، فهو دائماً معنا.

ومحبة الآب هي محبة تسد أوازنا. لقد كسا الأب ابنه وأطعمه، بل أمر بأفضل رداء وأفضل طعام. هذا ما يفعله الآب السماوي لنا. نأتي إليه بخرق قدرة، لكنه يُلبسنا رداء البر الذي هو بر يسوع المسيح. لم يكن لدى الابن الضال أي شيء عندما عاد، كان مفلساً، كان فقيراً لا يمتلك شيئاً. الآن كل ما يمكنه فعله هو الحصول على ما قدّمه والده. عندما نأتي إلى الله بالتوبة والإيمان، فإنه يوفر كل ما نحتاجه للوقوف أمامه، كل ما نحتاجه للعيش معه. إنه يوفر كل ما نحتاجه الآن وإلى الأبد. وكل هذا هو صنيعه. إنه هدية حبه.

٣- ينتهي ترحيب الأب بالاحتفال

فَرَحَةٌ مَنْ كانت أعظم ذلك اليوم؟ لا شك أنها فرحة الأب. يكاد يرقص من فرط الفرح، ويدعو للاحتفال. الله إله الفرح، وقد أكد يسوع هذا الفرح في الأمثال الثلاثة التي قالها في هذا الأصحاح من لوقا. يقول إنه يوجد فرح في

السماء عندما يتوب أحد الخطاة. فقد ابتهجت المرأة عندما وجدت الدرهم المفقود. ابتهج الراعي عندما وجد خروفه الضال. ابتهج الأب عندما عاد ابنه الضال إلى البيت، ولم يمكنه احتواء فرحته.

الله ليس قاتل البهجة، بل واهب الفرح. توجد واحدة من أكثر آيات الكتاب المدهشة في العهد القديم في صفنيا ٣: ١٧ حيث يقول الوحي إن الرب سوف يبتهج بنا بفرح ويبتهج بنا بالغناء. ماذا نفعل عندما نكون سعداء؟ كثيرًا ما نغني. هل نستغرب أن الله يغني؟ على أي حال هو مصدر الموسيقى والغناء. فرحته هي سبب فرحتنا، غناؤه هو سبب غنائنا.

يفرح الأب بعثوره على ابنه المفقود. لقد كان بعيدًا عن البيت، بعيدًا عن حبه. كان في مكان غريب، مكان لا ينتمي إليه. انتهى به الأمر في حظيرة خنازير يملكها أحد سكان القرية. كان هذا أسوأ مكان يمكن أن يتخيله اليهودي. عندما كنت في اليابان، عُرِضَتْ بعض المشاهد المتحركة على التلفزيون حيث كان الأيتام من الصين يأتون إلى اليابان للبحث عن عائلاتهم. ذات مرة تأثرت المذبةعة لدرجة أنها بكت في التقرير الإخباري.

هل سبق لك أن فقدت شيئًا ذا قيمة، وعندما وجدتته، شعرت بسعادة غامرة وأردت إخبار الناس عنه؟ قال الأب هذا عن ابنه. «لأنَّ ابني هذا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ». لم يكن ابنه ميتًا جسدًا، لكن من حيث علاقته مع الأب، كان ميتًا. عندما كان بعيدًا عن البيت، كان يُعْتَبَر ميتًا. بدون الله مات الإنسان روحيًا، هناك حاجز بين الله والإنسان. هذا الحاجز

هو التمرّد، الخطية. جاء المسيح ليعطينا الحياة، جاء ليجدنا. لقد جاء ليشق طريقاً عبر الحاجز الذي أقامته الخطية. الصليب هو الجسر بين الإنسان الخاطئ والله القدوس. نقول إننا نجدُ الله، وهذا صحيح. لكن من الصحيح أيضاً أن نقول إن الله وجدنا.

غَيَّرَ ترحيب الأب كل شيء لابنه. بدون هذا الترحيب، لم يكن هناك شيء للابن. هل أنت مُرَحَّب بك أن تأتي إلى الله؟ يجيب الكتاب المقدس بـ «نعم» مدوية. أهلاً وسهلاً بك في البيت. الأب ينتظرك، الأب يناديك. ما الذي يجب أن يفعله المرء لينال ترحيب الأب؟ مطلوب شيء واحد فقط. يجب أن نعود إلى البيت. يجب أن نأتي إلى الأب. ماذا سنجد عندما نأتي إلى الله؟ حفلة تملؤك بالفرح. احتفال لن ينتهي. أبونا السماوي سيقود الاحتفال! الطريق إلى البيت هو يسوع. تعالَ دون تأخير!

الفصل الثاني والعشرون

أنت حر حقاً

«إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ. لِأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شَبهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ، وَلِأَجْلِ الْخَطِيئَةِ، دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ». (رومية ٨: ١-٤).

هناك أنواع مختلفة من الحرية. هناك حرية الفوضى حيث يفعل كل فرد ما يريد. في هذه الحرية غالباً ما يتعدى الإنسان على حرية إنسان آخر، والنتيجة هي المشكلات والارتباك والانقسام. هناك أيضاً حرية محدودة في الحبس. هذه هي الحرية التي تجدها في السجن. يُحَدِّدُ جدار السجن من المكان الذي يمكن أن يذهب إليه الشخص وما يمكنه فعله. هناك الحرية المشروطة التي يختبرها الناس عندما يكونون تحت المراقبة. إنهم أحرار طالما أنهم لا يرتكبون جريمة متكررة.

هل الحرية التي نتمتع بها مثلاً طائر في قفص أو مثل سمكة في حوض مائي؟ يقول الكتاب المقدس الكثير عن الحرية. جاء يسوع ليحررنا، إنه لا يأتي ليحبسنا بل ليحررنا. أشار أحدهم إلى أن سمكة القرش تنمو وفقاً لحجم الحاوية الموضوعة فيها. إن كانت الحاوية صغيرة جداً، ستكون سمكة صغيرة. لكن إن كانت السمكة في مُسَطَّح مائي كبير، فسوف تنمو وتصبح سمكة كبيرة. وفي نعمة الله، لسنا في وعاء صغير.

١- تأمل في مجمل هذه الحرية

إلى أي مدى تعتقد أنك حُرٌّ بصفتك مسيحياً؟ في بعض الأيام قد تشعر وكأنك عبد لظروفك. لكن بولس يقول شيئاً رائعاً. أنت حُرٌّ بغض النظر عما تشعر به، بغض النظر عما يقول الناس، بغض النظر عن الاتهامات الموجهة إليك.

يقول الدكتور جيه بي ماكبث J. P. McBeth إِنَّ الآية الأولى عبارة عن تعجب وصراخ. يقول إنه لا يوجد فعل في اللغة اليونانية، إنه بيان قوي. يعني أنه لا دينونة الآن ولن تكون أبداً، الحرية التي لنا في المسيح كاملة. لماذا يشعر الناس بأنهم مدانون؟ هذا لأننا ننسى الصليب أو لا نفهم ما أنجزه يسوع هناك.

يريد الشيطان أن يجعلنا نشعر بأننا مدانون. إن استطاع أن يجعلنا نشعر بمشاعر إدانة عميقة، فهو يعلم أنه يستطيع هزيمتنا وإعاقة فعاليتنا. يُدعى الشيطان «المشتكي على الإخوة». إنه يحاول أن يبقينا عند خطيتنا وليس عند

الصليب. يُذَكِّرنا بالخطايا التي غُفِرَتْ منذ زمن بعيد. وعلى الرغم من أنها مضت ودُفِنَتْ في أعماق البحر، إلا أنه يحاول إرجاعها مرة أخرى.

يخشى الناس أحياناً الإدانة في المستقبل. إنهم يشعرون أنهم سيفشلون على طول الطريق، مما يصيبهم بالقلق. لكن المعنى هنا أنه لا إدانة غداً. الصليب يتحرك في كل الاتجاهات. مات المسيح من أجل خطايا الماضي، وخطايا الحاضر، وخطايا المستقبل. عندما مات المسيح على الصليب، لم يكن أحد منا على قيد الحياة. هناك على الصليب وُضِعَتْ كل ذنوبنا، لقد سُتِرَتْ وانتهت إلى الأبد بفضل ما فعله هناك. وحرية المسيح ليست مشروطة بأدائي، لقد قَبِلَ الله تماماً ما فعله المسيح على الصليب. إنه ليس ما فعلناه أو ما سنفعله، بل كل ما فعله المسيح. لا يمكننا أن نضيف أي شيء إلى ما فعله ولا يمكننا أن نحذف أي شيء مما فعله.

يكن مفتاح حريتنا في عبارة «في المسيح». لكننا عندما نكون وحدنا سيكون لدينا سبب للخوف، وبالتأكيد سنفشل. وحدنا سينتهي بنا المطاف في العديد من السجون. في المسيح نحن أحرار حقاً. حرية المسيح هي حرية العائلة، إنها حرية الحب. يُدعى المسيح أخانا البكر. فنحن أعضاء في عائلة الله. في المسيح، يرانا الله دائماً في علاقتنا بالمسيح.

ما مدى يقين الحرية التي يعرفها المواطنون؟ إنها مؤكدة وبقينية لأن الدستور يكفلها. إنها مؤكدة مثل الحكومة التي تقف وراءها. حريتنا مؤسَّسة على المسيح، إنه أساس متين لا يمكن لرياح الشك أو المقاومة أن تزيله. نحن

متحدون بالمسيح. وإن كان هو مقبولاً، فنحن مقبولون. إن كان حُرّاً، فنحن أحرار. وحرّيتنا كاملة.

٢- النظر في أساس حرّيتنا

كيف ندخل هذه الحرية؟ إنها ليست شيئاً يمكننا تحقيقه. والقانون لا يمكن أن يعطيها. أفضل أعمال الإنسان لم تستطع تحقيقها. لم يستطع الدين العثور عليها. يتحدث بولس عن الناموس عدة مرات في رسالة رومية. ويجب أن نكون واضحين، الناموس صالح، لكن الغرض منه لم يكن خلاصنا على الإطلاق. إنه مرآة تعكس لنا حاجتنا. إنه حاكم يبين لنا عيوبنا. إنه معلم يوجهنا نحو المسيح.

يمكنك محاولة حفظ الوصايا العشر لكنك ستفشل. على أي أساس أقول ذلك؟ لَخَصَّ يسوع الوصايا بهذه الطريقة، قال إنه يجب أن نحب الله من كل الفكر والقلب والقوة. من لديه الجرأة الكافية ليقول إنه يفعل ذلك؟ وقال إن الوصية الثانية مشابهة وهي تلخص آخر ست وصايا. قال إنه يجب علينا أن نحب قريبنا كنفسنا. ومن سيكون أحمق بما يكفي ليقول إنه يفعل هذا دائماً؟

أساس حرّيتنا هو الروح القدس، وهو يُدعى روح الحق. قال يسوع إن الحق يحررنا. فالروح القدس يقودنا إلى حرية الله. يتحدث بولس هنا عن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع. وفي كورنثوس الثانية ٣: ١٧ نقرأ هذه

الكلمات «وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ» هل سمعت هذا؟ حرية!

إن سمعنا تعليمًا يقودنا إلى العبودية، فيمكننا التأكد من أن هذا التعليم لا يأتي من الروح القدس. في بعض الأحيان، يفرض المسيحيون ذوو النوايا الحسنة قواعد عديدة وثقيلة على المسيحيين الجدد، فتُقيدهم. ونحن نسمي هذه ناموسية. قَصَّ أحد الوعاظ إنه سأل بعض الشباب عن تعريف المسيحي. وكتب بعض الأشياء التي قالوها: لا يدخن، لا يشرب،.... إلخ.

قد تكون كلها أشياء جيدة لكنها مجرد قواعد. قال إن كان هذا صحيحًا، فكلبه أفضل مسيحي عَرَفَهُ لأنه لم يفعل شيئًا من تلك الأشياء السلبية.

الروح القدس ييكت على الخطية. فقد قال يسوع عن الروح القدس «وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ». يسحب الستائر حتى يدخل الضوء. يفتح أبواب السجن حتى نخرج. إنه يجعلنا نرى عبوديتنا. هذا غالبًا ما يكون مزعجًا للغاية، لكن علينا أن نواجه خطيئتنا. علينا أن نأتي إلى المكان الذي نقول فيه «أنا خاطئ وأحتاج الخلاص» طالما أننا نكس أشياء تخفي خطيئتنا، فلن نعرف أبدًا حرية الله.

يقودنا الروح القدس إلى المسيح، هو معلمنا، ووظيفته هي الشهادة عن يسوع. يخبرنا من هو يسوع ويُعَلِّمنا ما فَعَلَهُ. وعندما يعمل الروح القدس بقوة، سيكون هناك الكثير من الحديث عن يسوع. قال يوحنا «هُوَ ذَا حَمَلُ الله...». هذا ما يفعله الروح القدس. يأخذنا بيده ويصل بنا إلى يسوع، يوجهنا

إلى يسوع. قال يسوع ذلك: «فَهُوَ يَشْهَدُ لِي». ويقول الكتاب المقدس إننا ولدنا من الروح. من هنا تبدأ الحرية. تبدأ بميلادنا الروحي. هل الطفل حُرٌّ في رحم الأم؟ إنها حرية محدودة للغاية. تأتي حريته الأكبر بعد الولادة عندما يتمكن من الجري والأكل والكلام. وإن أردنا أن نختبر حرية ملكوت الله، علينا أن نختبر الولادة الروحية التي تَحَدَّثَ عنها يسوع في يوحنا ٣: ٣ «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ». هل وُلِدْتَ من جديد؟ هذا هو المكان الذي ستجد فيه الحرية الحقيقية، حرية أبناء الله.

٣- تأمّل عجائب هذه الحرية

هل يقرّر الله أن يفتح أبواب السجن ويتغاضى عن خطية الإنسان وذنبه؟ هل هذا حقاً يحل المشكلة؟ ماذا يحدث عندما يدلّل الآباء أطفالهم؟ غالباً ما يصبحون أكثر أنانية. حريتنا مكلفة ورائعة. جاء يسوع إلى السجن ومات بعد ذلك مكان الأسرى، اشترى يسوع حريتنا. نسمي هذا بالفداء. إنها كلمة تتعلق بالعبودية والحرية. فقد كنا عبيداً ودفع يسوع ثمن حريتنا. ولم يكن الثمن إلا دمه الثمين. فقد مات من أجل خطايانا.

حريتنا لا تأتي من خلال تمرد أو من خلال حارس سجن متهور. إنها تأتي من خلال الحب الذي يؤدي إلى موت يسوع على الصليب. هذه حرية تبدأ عند نقطة حاجتنا وتؤدي إلى تغييرات في الداخل. إنها حرية ستقودنا إلى موطن الآب. إنها حرية لن تدمر لكنها حرية حياة. نترك عبودية الأسرى لننعم بحرية

الأبناء. حرية الإنسان متغيرة، قد تتم الإطاحة بحكومة وقد يسلب طاعة الحرية، لكن لا شيء يمكن أن يُفسد الحرية التي تتمتع بها في المسيح.

لديك حرية في بيتك لا تتمتع بها في أي مكان آخر. وفي عائلة الله، أنت حر حقاً! قرأت عن بعض العبيد في جامايكا. لكي يحتفلوا بحريتهم، ذهبوا إلى الشاطئ وألقوا بالسلاسل والأشياء المتعلقة بعبوديتهم في صندوق. لقد دفنوها وغنوا أغاني الشكر. وبصفتنا مسيحيين، يجب ألا يفارق التسبيح قلوبنا وشفاهنا، لأن المسيح حَرَّرَنَا من الحياة القديمة وأعطانا حياة جديدة. لقد أعطانا حرية واستنارة للفهم. أعطانا حرية المحبة لنعيش ملء الحياة. أعطانا حرية السلام في النمو والاستكشاف. في المسيح أنت حُرٌّ حقاً. استمتع بهذه الحرية. أخبر الآخرين عن هذه الحرية. لا توجد دينونة في المسيح الآن ولا أبداً. ذهب كل العبودية، كل الدينونة. نحن مقبولون وأحرار في المسيح.

الفصل الثالث والعشرون

نور العالم

«ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلًا: «أَنَا هُوَ نُورُ
الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبَعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ
يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». (يوحنا ٨: ١٢).

هل تساءلت يومًا كيف تكون الحياة في عالم الظلام؟ لن تكون هناك شمس في النهار ولا نجوم أو قمر في الليل. في مثل هذا العالم لن يكون هناك أي نور على الإطلاق. سيكون ذلك فظيعةً حقًا. لا يمكنك رؤية وجوه الآخرين، لا يمكنك أن ترى أين تمشي، لا يمكنك رؤية أزهار أو نباتات لأنه لن يكون هناك أي منها. حتى لو كان لك عينان، فلن تتمكن من استخدامهما. فحتى في الأيام الملبدة بالغيوم يكون هناك قليل من النور. لكن العتامة الكاملة أمر مختلف.

كيف تفهم الألوان بدون النور؟ الألوان لن يكون لها معنى. بدون النور، نتلمس طريقنا ونتعثّر. ليس أمامنا إلا أن نتحسس الطريق. جاء يسوع إلى هذا العالم. كان عالمًا من الظلام. لم يعرف الناس يسارهم من يمينهم، لقد اعتادوا على الظلام لدرجة أنهم اعتقدوا أنه هكذا يجب أن تكون الأمور. لكن عندما جاء يسوع، أشرق النور. «فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ» (يوحنا ١: ٤-٥).

في إنجيل يوحنا، هناك الكثير عن النور. لكن البشر يحبون الظلام ولا يريدون أن يدخلوا إلى النور. غالبًا ما يرمز الظلام للشر. فمتى تُرْتَكَبَ معظم الجرائم؟ في الظلام، لأن فرصة اكتشافها أقل. هل يمكنك أن تتخيل كيف سيكون الحال إذا تركت مكانًا مليئًا بالنور لتعيش في مكان مظلم؟ هذا ما فعله يسوع.

قال يسوع إنه نور العالم. كان يخبرنا ببعض الأشياء الرائعة عن نفسه وعما يمكنه فعله. ماذا قصد يسوع بقوله إنه نور العالم؟

١- هذا يخبرنا عن هويته

من هو يسوع؟ هذا هو أهم سؤال ستجيب عليه على الإطلاق. سأل الناس هذا السؤال عندما جاء يسوع. قال البعض إنه واحد من الأنبياء. ظن آخرون أنه كان معلمًا رائعًا. بل كان هناك أناس اعتقدوا أنه ناثر متمرد. لكن كل هذه الإجابات غير كافية.

فعندما قال يسوع «أنا هو نور العالم»، كان يجيب على سؤالنا. هو الله، يُدعى الله في العهد القديم «نور». «الرَّبُّ نُورِي وَخَلَّاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟» (مزمور ٢٧: ١). «لَا تَكُونُ لَكَ بَعْدَ الشَّمْسِ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكَ مُضِيًّا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكَ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلَهَكَ زِينَتَكَ» (إشعياء ٦٠: ١٩). تتكرر عبارة «لأنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكَ نُورًا أَبَدِيًّا» في العدد ٢٠. الآن لاحظ هذه العبارات من العهد الجديد. «وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ» (يوحنا الأولى ١: ٥). «وَهَذِهِ هِيَ الدِّينُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ» (يوحنا ٣: ١٩).

ويقول سفر الرؤيا إنه لا حاجة للشمس أو القمر في أورشليم السماوية. لماذا؟ لأن الخروف هو نور المدينة. ماذا يمكن أن تعني كل هذه العبارات إلا أن يسوع المسيح هو الله؟ الله هو النور السرمدي. وقد قال يسوع إنه نور العالم.

وهل يدعي أي إنسان مثل هذا؟ لا شك أن الناس سيضحكون على أي شخص يقول مثل هذا الشيء. لكن تصرّيح يسوع يتناسب مع كل ما قاله وفَعَلَه. لقد أظهر لنا أنه كان النور عندما طَهَّر البُرْصَ، وأعطى البصر للمكفوفين، وأقام الموتى، وعندما غفر الذنوب. حيثما نجد يسوع، نجد النور. والنور في كلماته وأعماله. يضيء النور سواء صَدَّقَ الناس أم لا. يضيء النور حتى عندما يعيش الناس في الظلام. يضيء الضوء عندما يقيم الناس حواجز لإبعاده. يضيء النور حتى عندما ينكره الناس ويحاربونه.

تعالَ إلى النور، نور يسوع. سوف يعطيك يسوع بصيرة روحية. ستري لأول مرة في حياتك. تعالَ إلى النور واستَقْبِلِ الحياة. في الظلمة موت. تعالَ إلى النور وابحث عن الفرح الذي لن تجده أبدًا في ظلمة الخطية.

٢- هذا يخبرنا عن جلاله

ما الذي نفكر فيه عندما نرى النور؟ يمكن للنور الساطع أن يداهمنا. وقد يعمينا. ويمكن أن يكون مبهجًا في يوم مظلم كئيب. يبدو كل شيء أجمل عندما يشرق النور فوق الجبال.

يتحدث نور يسوع عن جلاله ومجده وجماله. كان مجد يسوع محجوبًا إلى حدٍّ ما بينما كان على الأرض، لأننا لا نستطيع أن نعيش في كامل مجده.

فماذا يحدث إذا اقتربنا جداً من الشمس؟ سوف نحترق كالقش. لاحظ كيف تجاوبَ الناس مع مجدِ الله. عندما نزل موسى من الجبل كان وجهه يلمع. لقد كان في حضرةِ الله، خاف الناس منه فغطى وجهه. ووقع إشعياء على وجهه وصرخ: «ويل لي إني هَلَكْتُ». وقد رأى حزقيال شيئاً من مجدِ الله. رأى لمعاً وناراً لكنه واجه صعوبة في وَصْف ما رآه. مراراً وتكراراً قال إنه «شبه» شيءٍ ما. رأى دانيال وجه الرب كمظهر البرق، فبدأ يرتجف وترَكَنهُ قوته.

وفي الطريق إلى دمشق التقى بولس بالمسيح المُقام الذي كان يحاربه. سطع النور أكثر من لمعان الشمس فأصيب بالعمى لمدة ثلاثة أيام. في جزيرة بطمس النائية، يخبرنا يوحنا عن رؤية المسيح المجديد وأنه سقط عند قدميه كميت. وهكذا وَصَفَ مجد المسيح. «وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا» (رؤيا ١: ١٦).

عندما سار يسوع مع التلاميذ، رأوا قبساً من جلاله. لم يكن مجده الكامل. ومع ذلك، أخذ يسوع ذات يوم ثلاثة من التلاميذ وصعد إلى جبل، وهناك تَغَيَّرَتْ هيئته قدامهم. بدأ مجده يتألق في جسده، لم يعرف التلاميذ ماذا يفعلون. كما ظَهَرَ هناك موسى وإيليا وتحدثا عن موت يسوع.

ومع النور هناك جمال. ولا يوجد جمال مثل جمال المسيح. إنه جمال الحب وجمال القداسة. عندما نعرف جماله، لا يجب أن نستخدم الكلمة عن أي شخص أو شيء آخر. بالنور يوجد انتصار، وانتصاره عظيم. إنه الانتصار على الخطية والموت. فيه نحن أكثر من منتصرين. مع النور، هناك حضور. يتحرك النور بسرعة، ولا يزال النور يضيء اليوم. يسوع حاضر مع أننا لا نراه

بأعيننا. يأتي النور إلى الوضع الذي نحن فيه، ويجب أن تجعلنا رؤية نور المسيح نسقط أمامه مثل يوحنا وبولس.

٣- هذا يشير إلى قوته

النور شيء قوي. فيه قوة لتدفئتنا في الأيام الباردة. فيه قوة لاستدعاء الحياة من بذرة ميتة في التربة. فيه قوة لحرق القمامة وتشغيل المحركات. فيه طاقة لتسخين المياه وتوليد الكهرباء. من المحتمل أنك ترى أجهزة كبيرة على أسطح المنازل لتوليد الكهرباء مع شروق الشمس.

نور العالم، يسوع المسيح، قادر على تغييرنا. كيف يغيرنا؟ لن يدمر شخصياتنا، لن يدمر إرادتنا ويجعلنا كالإنسان الآلي. ستظل عماد أو باسم أو ستظلمين إيناس أو مريم بعد مقابلة يسوع. لكن ماذا يحدث عندما يسطع النور علينا؟

إن قوة المسيح تنقذنا من الشر إلى البر. إن الخطية مرتبطة بالظلمة، والموت مرتبط بالظلمة. ويسمى الجحيم مكان الظلام. فالابتعاد عن الله هو أن تكون في مكان مظلم. وإن أردنا أن نبقي على ما نحن عليه ونستمر في أسلوب حياتنا المليء بالخطية وفي الوقت نفسه نأتي إلى النور، فنحن نخدع أنفسنا. وذلك لأن النور سيحرق الظلام، لأنهما متضادان. كل الذين يأتون إلى يسوع يتغيرون. سوف ننال حياة جديدة، سنختبر ولادة جديدة.

سيفتح المسيح أعيننا حتى نتمكن من الرؤية. ستنقلنا قوته من الجهل إلى المعرفة. تَحَدَّثَ بولس عن معرفة المسيح. أراد أن يعرف المزيد والمزيد.

يبحث الناس اليوم عن معرفة الذات. ندرس النفس البشرية. والنور يجلب المعرفة. قبل أن يأتي الناس إلى المسيح، غالبًا ما يكون الكتاب المقدس كتابًا غامضًا. لقد قرأوه ولكن لا معنى له. عندما يأتون إلى نور المسيح، يتغير كل شيء ويفهمون أشياء لم يكن بإمكانهم استيعابها من قبل.

المسيح قادر أن يمنحنا السلام بدلاً من الخوف. في الظلام يصرخ الأطفال من الخوف. ونحن نخشى ما لا نستطيع رؤيته، يأتي يسوع ليمنحنا السلام. بدون المسيح يتمرد الناس ويحاربون الله. والسلام يراوغ الناس لأنهم يعيشون بدون صانع السلام. لكن يسوع تكلّم عن «سلامي». بدون الله يمشي الناس في المستنقعات، ويعيشون في الظلام، ويصبحون عبيدًا للخطية.

يعطينا النور الفرحة مكان الحزن. ألم تلاحظ كيف يمكن أن يزول الاكتئاب عندما تشرق الشمس؟ عندما تشرق الشمس، تبدو مشكلاتنا أقل. يرتبط النور بالفرح. عندما يأتي يسوع يأتي الفرحة.

يسوع هو نور العالم. هذا يخبرنا من هو. هو الله. هذا يخبرنا عن جلاله وعظمته. يجب أن نأتي إليه بتواضع. هذا يشير إلى قوته. يمكنه أن يسدّد أعماق احتياجاتنا. هل النور يضيء في قلبك؟ لتشغيل المولدات القوية، يجب عليك تشغيل المفتاح.

لإضاءة الأنوار في منزلك، يجب عليك تشغيل المفتاح. الإيمان هو المفتاح الذي يحتاجه الإنسان ليختبر نور المسيح. نَقَبَل المسيح بالوثوق به والاتكال عليه والتزامنا به. الزوجان اللذان يتزوجان يُعَبِّرَان عن الإيمان.

عندما تذهب إلى الطبيب، أنت تُعَبِّرُ عن إيمانك. الإيمان هو اليد الفارغة
التي تمتد لتَلْقِي عطية الخلاص المجانية.

بالإيمان استَقْبِلِ المسيح، نور العالم، اليوم.

الفصل الرابع والعشرون

أعظم معجزة

«وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ
فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!» فَجَزَعُوا
وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ:
«مَا بِالْكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارُ
فِي قُلُوبِكُمْ؟ انْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ!
جَسُونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ
كَمَا تَرَوْنَ لِي». وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ
وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ،
وَمَتَّعَجِبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟»
فَنَآوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ
عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا
هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ:
أَنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي
نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». حِينَئِذٍ فَتَحَ
ذَهَنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكِتَابَ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ
مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ
وَيَقُومَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ

بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لَجَمِيعِ الْأُمَمِ،
مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لَذَلِكَ».

(لوقا ٢٤: ٣٦-٤٨).

هل تؤمن بالمعجزات؟ أنا أؤمن. أعتقد أن الله إله المعجزات. صَنَعَ يسوع معجزات كثيرة. كانت ولادته معجزة، كانت حياته معجزة، كان موته معجزة، وكانت قيامته أعظم معجزة.

سواء كنا نؤمن بالمعجزات أم لا، فهذا يعتمد على ما نؤمن به عن الله. إن كنا نعتقد أن الله هو مجرد جزء من الخليقة، فالأرجح أننا سننكر المعجزات. إن كنا نعتقد أن الله أكبر قليلاً من الإنسان، فسرى أن المعجزات مستحيلة. إن كنا نعتقد أن الله هو مجرد قوة غير شخصية انسحبت من العالم، فسنشك في إمكانية المعجزات. إن كنا نعتقد أن الله هو خالق هذا الكون الفسيح الذي يحفظه حفظاً تاماً، فسنعرف أنه يستطيع القيام بالمعجزات.

كل يوم أحد نحتفل بأعظم معجزة. وعيد القيامة هو الوقت الخاص الذي نركز فيه على هذه المعجزة. وإيماننا يقوم على صحة هذه المعجزة. غالباً ما نتحدث عن صليب المسيح وما فعله فيه، لكن هذا ليس سوى جزء من الإنجيل. الإنجيل هو رسالة أن المسيح مات من أجل خطايانا وقام من بين الأموات. بدون القبر الفارغ، ليس لدينا إلا جزء من الإنجيل. مُخَلِّصٌ مقيد بالموت في قبرٍ في مكانٍ ما ولا يستطيع أن يخلصنا. نحن بحاجة شديدة إلى مُخَلِّصٍ حي!

١- لنُفَكِّرْ في معنى هذه المعجزة العظمى

خاف التلاميذ عندما رأوا يسوع. ظنوا أنهم يرون روحًا أو شبحًا. إن كان هذا هو كل ما تعنيه القيامة، فلن يكون لها معنى خاص ولن تكون معجزة. آمن الإغريق بخلود الروح. وتعتقد بعض الديانات الأخرى أن الروح تنجو من الموت. ونحن المسيحيين نعتقد أن الروح تذهب إلى الله عندما يموت الإنسان. لكن ليس هذا هو المقصود بالقيامة من بين الأموات. ما يميز المسيحية عن الديانات الأخرى هو: الإيمان بقيامة الجسد.

هناك أفكار أخرى خاطئة بخصوص القيامة. يبدو أن بعض الناس يعتقدون أن الجسد سيستمر في الحياة كما هو الحال الآن، لكن هذا لن يروق لكثير من الناس. لا نريد أن نستمر في العيش في أجساد مستهلكة. القيامة تعني أن أجسادنا ستتغير. سيكون الجسم نفسه ولكن بخصائص جديدة. سيكون مثل جسد يسوع، كان جسده هو نفسه ولكنه كان مختلفًا أيضًا. ظهرَ يسوع واختفى فجأة، اخترق الغرفة من خلال الجدار. لقد كان جسدًا مُمَجَّدًا. ويصف الرسول بولس جسد القيامة في كورنثوس الأولى ١٥: ٤٢-٤٤ بهذه الطريقة «هَكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيَقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيَقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيَقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيَقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ». فما نوع الجسد الروحاني؟ إنه جسد تحت سيطرة الروح القدس. إنه جسد يشبه الروح إلى حدٍ ما في بعض النواحي ولكنه لا يزال جسدًا.

يخبرنا بولس عن سبب ضرورة تغيير هذا الجسد. لأنه لا يصلح للحياة الآتية بحالته الضعيفة الحالية. وهو يُشَبَّهُ جسدنا الحالي ببذرة مزروعة في الأرض. فالشجرة لا تُشَبِّهُ البذرة المزروعة في التربة لكنها مرتبطة بها. لا يهم ما إذا كان الجسد قد تَحَلَّلَ في القبر، أو تَحَوَّلَ إلى رماد في الفرن، أو دُفِنَ في البحر، أو التهمه حيوان بَرِّيٌّ. الله الذي خَلَقَ أجسادنا سوف يرفعها ويغيرها. ستكون قيامة الجسد، أما الروح فليست في القبر.

في التاريخ، ظَهَرَ معلمون قالوا إن الجسد لا يهم، وإن الجسد مجرد عائق أمام الإنسان، وإنه يُسْتَحْسَنُ التخلص من الجسد. لكن الكتاب المقدس ليس له علاقة بمثل هذا التعليم. صحيح أنه يمكن استخدام أجسادنا لأغراض خاطئة ولكن الله سيفدي أجسادنا. سيكون الخلاص الذي يعطيه يسوع كاملاً، سوف يُخَلِّصُ كل الإنسان وليس جزءاً منه. ستصبح أجسادنا تعبيرات مثالية لأرواحنا. فعندما عاد يسوع إلى السماء، أخذ جسداً وسيعود بجسد. إلى الأبد سيكون ليسوع جسد، جسد ممجد، نموذج لجسدنا.

٢- دعونا نفكر في برهان هذه المعجزة العظمى

عَرَفَ يسوع شكوك التلاميذ. فقد كان يصعب عليهم تصديق ما يرونه. قالت لهم عقولهم «هذا مستحيل»، «الموتى لا يعودون إلى الحياة». ومع ذلك، لم يتمكنوا من إنكار ما رأوه؛ ولم يتمكنوا من إنكار ما سمعوه. دعاهم يسوع للنظر، أرادهم أن يعرفوا. فقال لهم «انْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ!» لماذا يدها وقدماه؟ لأنها جُرِحَتْ في صَلْبِهِ. هذا أظهر لهم أنه كان جسده

بالفعل. لكن لم يُظهر لهم يسوع جسده فحسب، بل طلب شيئاً ليأكل. أعطاه التلاميذ قطعة سمك فأكلها. لم يأكلها لحاجته إليها، بل لإثبات قيامته.

يُظهر تردد التلاميذ أنهم ليسوا رجالاً سُدَّجًا. لم يكونوا من نوع الرجال الذين يموتون من أجل بعض القصص الخيالية. فقد صدَّقوا القيامة بسبب البرهان الذي لم يمكنهم إنكاره. وظهَّر يسوع لمجموعات مختلفة من المؤمنين لمدة ٤٠ يومًا. كان يظهر أحياناً لمؤمن واحد أو اثنين فقط. ذات مرة ظهر لحوالي ٥٠٠ شخص. ذات مرة ظهَّر لمعظمهم ولكن توما لم يكن حاضراً. كان متردداً في الإيمان عندما سمع الخبر من التلاميذ الآخرين، كان جميع التلاميذ معاً في الوقت الذي يتحدث عنه نصنا.

لم يكن التلاميذ يختلقون قصصاً عن يسوع، كانوا يعرفون يسوع جيداً. رأوه وسمعوه ولمسوه، كان لديهم دليل موضوعي. هناك أدلة تُثبت قيامة يسوع أكثر من العديد من الأحداث الأخرى في التاريخ. فلم يكن التلاميذ يهزون. كانت هذه شهادتهم: «الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بَعْيُونَنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتُهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ» (يوحنا الأولى ١: ١).

ما هو الاختلاف في يسوع؟ هذه هي أعظم المعجزات، قيامة يسوع.

في كل الديانات، يمكنك الذهاب إلى قبر المؤسس. وفاته أو غيابه لا يؤثر على الدين. وغياب القائد لا يهم بأي حال من الأحوال في الدين. فجميع الأديان، باستثناء المسيحية، تتبع تعاليم بعض القادة. وسواء كان القائد حياً

أو ميتاً لا يهم، لكن الأمور مختلفة مع المسيح. بدون المسيح القائم لا أمل لنا ولا خلاص ولا مستقبل ولا إيمان. قلب إيماننا هو المخلص القائم من بين الأموات.

٣- تأمل في تأثير هذه المعجزة العظمى

كانت التأثيرات على التلاميذ جذرية. لم يعودوا كما كانوا. فلم يُعد ممكناً أن يعيشوا كما عاشوا من قَبْل. بعد الصَّلْب كانوا خائفين وخائبين ومهزومين. القيامة غَيَّرَتْ كل ذلك. لقد فهموا أشياء لم يروها من قبل. فهموا الآن القوة والخلاص اللذين أعطاهما يسوع. كانوا واثقين من المستقبل وتحدثوا بجرأة عن القيامة. لقد كانوا واثقين من قيامته أكثر من أي واقع آخر. مات معظم هؤلاء التلاميذ بسبب إيمانهم. ومع علمهم أن هذه الرسالة ستجلب السخرية والاضطهاد، استمروا في شهادتهم وكانت قيامة يسوع في قلب رسالتهم.

لقد فهموا الصليب الآن. القيامة تعني أن الصليب لم يكن هزيمة. إن كان الصليب هو كل ما لدينا، فإننا ننتهي بالموت. لكن رب الحياة انتصر على الموت. الموت الآن عدو مهزوم. انتزع يسوع أنياب الموت عندما قام من القبر. كل ما قاله يسوع وفَعَلَهُ تم التحقق منه في القيامة. فالفصل الأخير للمسيحي هو النصر. إنها القيامة، إنها الحياة مع المسيح الحي.

كما غَيَّرَتْ القيامة مهمة التلاميذ. قال لهم يسوع أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويكرزوا بالإنجيل. لا أعتقد أنه كان من الممكن أن تكون هناك كنيسة بدون القيامة. فوجود الكنيسة من أعظم البراهين على القيامة.

في سفر أعمال الرسل، يتضح كيف حدث هذا التحول ويظهر تأثيره على المؤمنين الأوائل. أصبحوا جريئين، وحتى الزج بهم في السجن لم يُسكت أصواتهم. قَتَلَهُمْ لم يغير رسالتهم. أعلنوا في كل مكان نبأ قيامة يسوع من بين الأموات.

بالقيامة، أعطانا يسوع أعظم خبر نذيعه وأعظم وسيلة لإذاعة الخبر. وواضح أنها مهمة مستحيلة على عدد قليل من المؤمنين، لكن قال يسوع «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠). مع هذا التصريح، خَرَجَتْ هذه المجموعة الصغيرة من المؤمنين، وبعضهم من الصيادين، لتغيير العالم. من مجموعة مهزومة، أصبحوا رسلاً أقوياء للمسيح. لم يَتَلَقَّوا تعليمًا لاهوتيًا، لكنهم كانوا يؤمنون بالمسيح المُقام. كانوا يعرفون أنه معهم. كانوا يعلمون أن لديهم أروع خبر، خبر يجب أن يسمعه الجميع. كيف تجاوبَ الناس مع هذه الرسالة؟ تغيروا هم أيضًا.

تعرض التلاميذ للتهديد والسجن والرفض والشجب، لكنهم مع ذلك بَشَرُوا بالقيامة. جاء عدد كبير من الناس إلى المسيح. لقد عرفوا أيضًا أنه حقيقي. التقوا بالمسيح المُقام. التقى بولس بيسوع عندما كان في مهمة لاضطهاد المسيحيين. انقلبت حياته رأسًا على عقب في لقاءه بالمسيح المُقام.

يسوع المسيح حي اليوم. إنه المُخَلَّص نفسه الذي أتى إلى هذه الأرض. يعيش في جسد مُقام. الموت لن يكون له الكلمة الأخيرة، بل هزيمة الموت مستمرة. ولأن يسوع حي، يمكننا أن نَخْلُص من خطايانا. يمكننا أن نَخْلُص من الانفصال الأبدي عن الله. عندما يأتي يسوع مرة أخرى، لن يأتي كروح

بل سيأتي في جسد قيامته. في السماء، لن نعيش كأرواح بُخارية بل في أجساد مقامة. اليوم هو يوم للاحتفال، نحتفل بأعظم معجزة. سيموت الموت بسبب هذه المعجزة. سنعيش إلى الأبد في أجساد مفدية، أجساد مقامة. القيامة يجب أن تجعل أصواتنا تغني، يجب أن تجعل أقدامنا ترقص، يجب أن تدفعنا لرفع أيدينا نحو السماء في تسبيح لا نهاية له.

الفصل الخامس والعشرون

الوصول المتوقع

«مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ
الْعَظِيمِ وَمُخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ».
(تيطس ٢: ١٣).

الحياة المسيحية مليئة بآمال عظيمة. بعضها متصل بالحاضر، لكن البعض الآخر يصل إلى المستقبل. في نصنا، يتحدث الوحي عن الرجاء المبارك، المجيء الثاني للمسيح. نحن ننتظر وصوله في أي وقت. كان هذا دائماً أمل الكنيسة، وعد يسوع لأتباعه بأنه «سيعود». ويتحدث العهد الجديد في مواضع كثيرة عن هذا المجيء المرتقب. ومع ذلك، من ناحية أخرى، يسوع غائب. فقد عاد إلى السماء، ترك الأرض. نسمي هذا بالصعود. لكن عند رحيله أكدت الملائكة للتلاميذ «إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ» (أعمال ١: ١١). اليوم، عن يمين الآب، يشفع فينا يسوع ويهيئ لنا مكاناً.

لا يمكننا رؤية يسوع بأعيننا اليوم. إنه ليس هنا كما كان مع التلاميذ. لكن الغياب مؤقت فقط لأن يسوع سيأتي ثانيةً.

١- موعد المجيء المتوقع غير معروف

يتحدث نصنا عن انتظار عودته، لكنه لا يذكر الوقت. كان هناك الكثير من

الناس الذين اعتقدوا أنهم يعرفون وقت عودته. حتى أن هناك مجموعات من الناس باعوا ممتلكاتهم، وتخلوا عن وظائفهم، وتسلقوا جبلاً في انتظار مجيئه في يوم معين. كان هناك مَنْ أعلن أنه سيأتي في يوم معين. كل هذه التوقعات كانت خاطئة. والناس الذين اختلقوها أصيبوا بخيبة أمل.

تَعَلَّم إحدى المجموعات أن يسوع قد عاد بالفعل حوالي عام ١٩١٧. لكن من الواضح أن هذا خطأ لأنه لا يتوافق مع تعاليم الكتاب المقدس.

هناك لغز يتعلق بوقت مجيئه. وهو ما ينطبق على مجيئه الأول أيضاً. لم يكن الكثيرون يتوقعون مجيئه ونسوا وعد الله. من هذا يمكننا التأكد من أن مجيئه مرة أخرى لم يُلغَ ولم يتأخر. «لَا يَتَّبَاطُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسَبُ قَوْمُ التَّبَاطُ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يَقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (بطرس الثانية ٣: ٩). سيأتي المسيح في الوقت المحدد من الله.

أولئك الذين يدعون معرفة وقت قدومه ينشغلون بتخمينات غير مجدية. يزعمون أنهم يعرفون أكثر من يسوع. قال يسوع إنه لا يعرف الوقت، وإن الآب وحده هو الذي يعرفه. ولا تعرف ملائكة السماء الوقت أيضاً. «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ» (مرقس ١٣: ٣٢). أحياناً قول «لا أعرف» يكون تعبيراً حكيماً عن الإيمان.

لماذا لم يخبرنا يسوع بالوقت؟ ربما كانت هناك أسباب أخرى، ولكن ربما كان أحد الأسباب هو أن نتوقع مجيئه في أي وقت. عندما كنت صبيًا، أتذكر

أنني كنت أنتظر عمي وعمتي. كانا يأتيان للزيارة لكننا لم نكن نعرف الوقت المحدد لوصولهما. لذلك، كنا ننتظرهما ونتطلع لمجيئهما. ويخبرنا يسوع أن نتطلع لمجيئه. علينا أن نعيش حياة مُخلصة كل يوم. يجب أن نعيش كل يوم كما لو كان يوم عودته.

٢- سيكون الوصول المتوقع مذهلاً من حيث الطريقة

يسميه بولس «الظهور المجيد». سيكون مختلفاً تماماً عن التعبيرات الأخرى لمجده. عندما نزل موسى من الجبل، كان وجهه يلمع. كان يعكس مجد الله. كان ذلك مجرد لمحة بسيطة من مجد الله. وعندما جاء يسوع إلى هذه الأرض، كان مجده مخفياً في الغالب. فعندما رأى الناس يسوع، لم يروا هالة أو أي شيء غير عادي من هذا القبيل، ولكن عندما يأتي يسوع مرة أخرى، سيأتي في المجد. لا يوجد شيء في التاريخ يمكن مقارنته بهذا الحدث. شَبَّهَ يسوع مجيئه بوميض البرق. «أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ» (متى ٢٤: ٢٧).

سيكون وصول يسوع الحدث الأكثر دراماتيكية على مر العصور كلها. عندما جاء في المرة الأولى، لم يلاحظ الناس ولادته. وُلِدَ في مذود متواضع، كان مجيئه الأول حدثاً هادئاً. لم يعرف ذلك سوى عدد قليل من الناس، ولكن عندما يأتي يسوع ثانيةً، سيكون هناك صراخ رئيس الملائكة، ونفخ البوق وسيكون حدثاً عاماً. يجب أن يحذرنا هذا عندما يدعي شخص ما أنه قد عاد بالفعل. نقرأ في رؤيا ١: ٧ «هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ،

وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ» لن تكون هناك حاجة لإعلان على شاشة التليفزيون، لن تحتاج إلى صديق ليخبرك. يقول الرائي «وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ».

سيكون مجيئه مذهلاً من حيث الآيات التي ستحدث في الطبيعة. يتحدث الكتاب المقدس عن أن الشمس أظلمت، والقمر أظلم، والنجوم تساقطت. كل الطبيعة سوف تستجيب عندما يعود الخالق إلى خليقته. كل الأحداث المذهلة في تاريخ البشرية سوف تتضاءل بجانب هذا الظهور المجيد. سيكون يسوع هو المركز في ذلك اليوم، سيكون المجد مجده. ملك المجد آتٍ. لن يركب على حمار كما دخل أورشليم، لن يأتي متخفياً كشخص مجهول. يسوع نفسه آتٍ، إنه آتٍ بصفته ملك الملوك.

٣- سيكون المجيء المتوقع بهيجاً من حيث الغرض

مجيئه يسمى «الرجاء المبارك». مبارك تعني «بهيج»، «سعيد». سيكون وقت فرح عظيم للمؤمنين، فالعريس قادم لعروسه. نقرأ في سفر الرؤيا عن عرس الخروف وعشاء عرس الخروف. إنه وقت الاحتفال، وقت الفرحة الذي لا يوصف. «لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ! لِأَنَّ عُرْسَ الْخُرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَأَمْرَأَتُهُ هَيَّاتُ نَفْسَهَا» (رؤيا ١٩: ٧).

الملك يعود لمواطنيه. لقد عانوا كثيراً. تعرضوا أحياناً لسوء المعاملة والرفض. لكن الملك آتٍ منتصراً. سيُقلع الزوان. وملكوته لن يزول أبداً. سيكون مجيئه احتفالاً يليق بملك الملوك.

سيصل الأخ البكر لاستقبال باقي أفراد عائلته. سيكون لَمْ شَمْلٍ رائعًا. من حين لآخر نسمع أخبار عن لم الشمّل في المطار. أحيانًا يتم لم شمل أخ وأخت بعد ثلاثين أو أربعين عامًا من الانفصال منذ ولادتهما. هناك أحيانًا لم شمل عاطفي عندما يعود الرجال إلى ديارهم من الحرب. عندما يأتي يسوع مرة أخرى، سيتم لم شمل العائلة. هذا هو توقُّع المسيحي. نريد أن نرى يسوع، نريد أن نكون معه. سينتهي الانفصال. سنراه في مجده. لن نراه فقط، بل سنتغير مثله. «أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدَ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّا سَرَاهُ كَمَا هُوَ» (يوحنا الأولى ٣: ٢).

لماذا يأتي يسوع ثانية؟ إنه آتٍ لاستكمال عمل الفداء. يتحدث الكتاب المقدس في رسالة رومية عن أن الخليقة تتن وتتمخض، ويتحدث في الرسالة نفسها عن عتق الخليقة. ستُهزَم الخطية والشر والموت. ستكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة. سيكون وقت تحول مجيد، لنا وللكون كله. سيُنهي يسوع العمل الذي أتي من أجله. سوف يحكم إلى الأبد، سيكون رب الجميع إلى الأبد.

هل أنت جاهز لمجيئه المتوقع؟ كثير من الناس ليسوا كذلك. إنهم لا يفكرون في مجيئه. يضحكون ويسخرون من الفكرة. لكن مثلما فاجأ مجيئه الأول الكثيرين، كذلك سيفاجئ مجيئه الثاني الكثيرين. مجيئه أقرب من أي وقت مضى. لا نعرف الساعة ولكننا نعرف وعده. هذا الوعد مؤكد، إنه آتٍ ثانية. الحكمة أن تؤمن بالمسيح وتحيا من أجله. العد التنازلي للتاريخ مستمر. ويومًا ما سيبلغ التاريخ ذروته عندما يعود يسوع. هل تنتظر وتتوقع وصوله؟

الخاتمة

عندي لك خبر سار. وهو هدف هذه الرسائل. الخبر السار هو أنه يمكننا أن نَخْلُصَ نتيجةً لما فعله المسيح من أجلنا. كان هدفه المجيء إلى الأرض، فقد جاء لِيُخَلِّصَ الخطاة. تَمَرَّدَ أول رجل وامرأة على الله. ومنذ ذلك الوقت انحرف جميع الرجال والنساء إلى طرقهم الخاصة. هذا ما يقوله الكتاب المقدس، «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣). وقد أخطأنا بأشكال عديدة. وَلَخَّصَ يسوع كل ما توقعه الله عندما قال إنه يجب علينا أن نحب الله من كل قِدرتنا. وَمَنْ فَعَلَ ذلك؟ الكتاب المقدس يقول لا أحد. كلنا أخطأنا. وَلَخَّصَ يسوع بقية الوصايا بقوله إنه يجب علينا أن نحب قريبتنا كنفسنا. ونعلم أننا لم نفعل ذلك!

بسبب الخطية، هناك هوة عظيمة من الانفصال بين الله والإنسان. يقول الكتاب المقدس إن «أجرة الخطية هي موت». فبدونِ الله انفصلنا عن الله. وإذا واصلنا العيش بهذه الطريقة، فسنتفصل أخيراً عن الله إلى الأبد. الله يعطينا الاختيار. إن كنا لا نريد أي علاقة معه، ونرفض تدبيره لخلاصنا، فإنه يسمح لنا أن نعيش بدونَه في الجحيم.

تَرَكَ يسوع غنى السماء ليأتي إلى فقراء الأرض ليخلصنا. لقد عاش حياة كاملة حتى يصبح بديلاً عن خطايانا. فنحن نستحق الموت بسبب خطايانا، لكن يسوع أخذ مكاننا، كل ذنوبنا وُضِعَتْ عليه. ولما مات صرخ: «قد أُكْمِلَ». هذا يعني أنه أتم عمل الخلاص. الطريق إلى السماء مفتوح الآن، يمكن للخطاة الآن أن يأتوا إلى إله قدوس نتيجة لما فعله يسوع.

«وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا»
(رومية ٥: ٨).

الخلاص عطية، لا يمكنك أن تخلص بأعمالك أو عن طريق الالتزام بمجموعة من القوانين. فقط من خلال المسيح وما فعله من أجلك يمكنك أن تأتي إلى الله. «هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» هل سمعت هذا؟ إنها هبة. أي أنها من خلال نعمة الله، إنها نعمة من الله لا نستحقها. «لأنكم بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ» (أفسس ٢: ٨).

كيف تحصل على هبة؟ تقول «شكراً» وتمد يدك وتأخذها. لكن إن كانت يدك ممتلئة، فلا مجال لاستلامها. علينا أن نبتعد عن أنفسنا، عن طريقة عيشنا الخاطئة، ونتجه إلى المسيح. نحن لا ننظف حياتنا أولاً، نأتي كما نحن والمسيح يُجري التغيير. ماذا ينبغي أن تفعل؟ آمن بيسوع مُخَلَّصاً ورباً. «لأنك إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصْتَ» (رومية ١٠: ٩). الإيمان يعني أنك تلتزم به مثلما تلتزم بالزواج. آمِن تعني أن تثق به كما لو كنت تُودع الأموال في البنك. آمِن تعني أيضاً أن تستند على وَعْده بأن يُخَلِّصَكَ كما لو كنت تجلس على كرسي.

إن لم تكن متأكدًا من خلاصك أو تريد أن تخلص، فافعل ذلك الآن. لا تؤجل قرارك أكثر من ذلك. يمكنك أن تصلي صلاة كهذه أو أن تصلي كما تشاء، المهم أن تعني ما تقول وأنت تصلي.

«إلهي العزيز،

أنا مذبذب. أعلم أنني لا أستحق أن أخلص. أرجوك سامحني وخلصني. أنا الآن أقبل المسيح مُخلصًا شخصيًا لي. أؤمن أنه مات من أجلي وقام من القبر. حجتني الوحيدة أنه مات من أجلي. شكرًا لسماع صلاتي. في اسم يسوع».

اسمك:

تاريخ اتخاذك القرار:

وإن كنت قد قبلت المسيح، فابدأ في إخبار الآخرين عن يسوع. ابحث عن كنيسة جيدة حيث يُدرس الكتاب المقدس. سوف تنمو بينما تتعبد مع مسيحيين آخرين وتدرس كلمة الله معهم. الآن يمكنك أن تصلي كل يوم وتُعبر عن امتنانك وتطلب من الله الإرشاد. عندما تقرأ كلمة الله، سيُعلِّمك. لا تقلق بشأن الأشياء التي لا تفهمها، أطعه في الأشياء التي تفهمها.

كتب بليك ويسترن

- ١- أبواب السماء مفتوحة
- ٢- لاهوت نتغني به
- ٣- الأعظم بلا مقارنة
- ٤- فقط أتساءل
- ٥- عظيم ومهوب
- ٦- يسوع... محور الإيمان
- ٧- يسوع... الإله المدهش
- ٨- يسوع ... ليس له مثل
- ٩- يسوع ... فوق الكل

كتب القيادة والإدارة (ديل كارنيجي)

- ١- اكتشف القائد (الكنز) الذي بداخلك
- ٢- كيف تجمع بين الثروة والقيادة والنجاح
- ٣- الأسرار السبعة للإدارة الصحيحة
- ٤- الإدارة الذاتية الناجحة
- ٥- كيف تكون عبقرياً وقائداً مؤثراً في الآخرين؟

كتب ق. رفعت طنبوس

١- الضمير في الثقافات والأديان

٢- حياة الطريق

٣- ثانية فارقة

كتب ق. رفيق إبراهيم

١. قاموس المصطلحات الكتابية واللاهوتية

٢. التشكيل الروحي ... رحلة حياة

٣. استعادة الوعي

٤. الموقف اللاهوتي في العالم العربي

٥. ماذا بعد الموت

٦. مواجهة الأزمة

٧. عالم مجنون

٨. من هو فرعون الخروج؟

٩. قدرات مختلفة- كيفية التعامل مع متحدي الإعاقة

١٠. عالم مجنون

كتب أخرى

١. البطل

٢. رواية فك تشابك

٣. رواية الهاربة

